محمد قنديل



بسم الله الرحمن الرحيم

ⓒ محمد علي حسن قنديل ، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

قنديل ، محمد علي حسن

السندباد الصحفي .ـ جدة.

... ص ؛ .. سم

ردمك ٧-١٠٠-٣١-٩٩٦٠

١ - العالم - وصف رحلات ٢ - الرحلات أ - العنوان

ديوي ٩١٠،٤١ ١٦/١٥٨١

رقم الإيداع : ١٦/١٥٨١

ردمك : ٧-١٠٠-٣١-٩٩٦٠

السندباد الصحفي

مشاهدات

محمد قنديل

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى والديَّ، إعترافاً بفضلهما عليَّ.

وأهديه لزوجتي، التي وقفت، ومازال بجانبي، لتواصل معي مشوار الطموح..

محمد قنديل

السندباد الصحفي

تقديم

عادة حينما يطلب منك أن تكتب مقدمة كتاب، يتعين عليك أن تلتزم بالحياد العلمي والموضوعية والأمانة الصحفية.

والأزمة التي أتعرض لها وأنا أكتب هذه السطور، هي أنني منحاز إلى صاحب هذا الكتاب منذ اللحظة الأولى لأسباب موضوعية وغير موضوعية.

إن **محمد قنديل** من ذلك النوع النادر من البشر الذي ما يزال يحلق في عالم الأطفال وسط غابة من الرجال.

ما يزال **محمد قنديل** يعيش عصر البراءة الكاملة، في عصر الغابات البشرية المتوحشة التي لا تعرف هوادة في ذبح مصالح وحقوق الآخرين.

محمد قنديل له عالمه الخاص أو له مجهر بسيط بساطة العمق غير المعتاد ، يرى به الأمور، ويتأمل به الحياة، ويجلس في مقعد غير تقليدي، ليشاهد مسرح الأحداث، بشكل منفرد غير مسبوق.

ومحاولة صديقنا **محمد قنديل** هي محاولة جديدة، وإضافة قيمة في أدب الرحلات، وهو أمر تحتاجه، بل تتعطش إليه المكتبة العربية في هذا الزمن الرديء، الذي أصبحت فيه الكتابة عملاً نادراً في ظل سطوة الامبراطور «التليفزيون».

إن محاولة **محمد قنديل** في أدب الرحلات، ليست في انبهار ابن بطوطة أو مغامرة كريستوفر كولمبس أو مهارة أنيس منصور.

محاولة محمد قنديل هي محاولة طفل كبير، رؤية هذا العالم الضخم، الشديد التحول، بكل مبهراته، وبكل تقنياته، وبكل السعادة، وبالحجم الأسطوري من علامات الاستفهام، التي يطرحها بعيون شديدة البراءة.

وبريشته الصادقة، يجوب محمد قنديل هذا العالم، فيقدم لك قطعة من شيكولاتة سويسرا على طبق من ورق، ويزور معك عاصمة الثوم العالمية، ويتأمل الأناقة الفرنسية، كقروي ساذج، بهرته أضواء المدينة.. تعجبه المغرب، وتخيفه لندن، ويتوقف أمام ألبانيا بعد أن فتحت أبوابها أمام العالم.

في كل عاصمة قصة انبهار عند محمد قنديل، وهذا الانبهار هو المداد الذي يغمس فيه ريشته، لتتحول عيناه إلى عدستي كاميرا، فيتم خلالهما تصوير شريط ذكريات متلاحق.

ومع كل زيارة إلى بقعة جغرافية، أنت تعيش تجربة فريدة على بساط قنديل السحري.

إن هذا النوع من الكتابة، هو الذي جعل شركة «ميشلان» الشهيرة تبيع أكثر من 25 مليون كتاب في أدب الرحلات، وشركة «فودرز» الأمريكية تبيع 45 مليون دليل سياحي.

والمطلوب من صديقنا قنديل ألا يتوقف عن السفر، وأن يستمر في الكتابة حتى نرى من خلال قلمه عوالم جديدة كانت مستعصية على الفهم.

تعالوا نعيش مع محمد قنديل تجربته في السفر، دون أن نذهب إلى شركة طيران...

عماد الدين أديب ـ أكتوبر 95

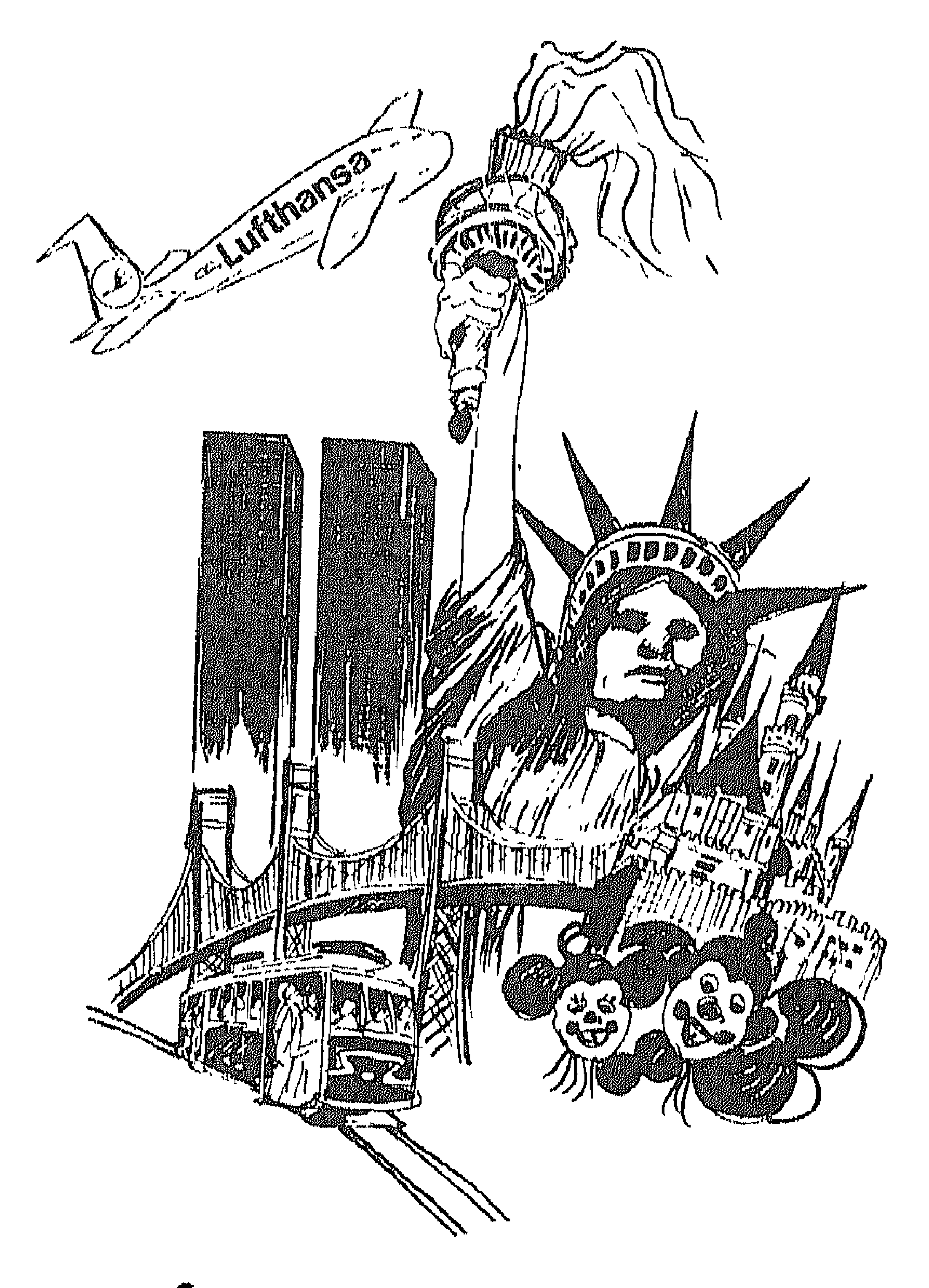
المقدمة

رغم أن السفر مشقة وتعب في كل الأحوال، إلا أنه سيظل متعة للمعرفة والتعارف، ومتعة للمشاهدة والتآلف، مع الزمان والمكان والبشر، بعاداتهم وتقاليدهم وسلوكياتهم الغريبة والطريفة في آن واحد.

وفي السفر تتضح الرؤية، وتصفو المشاهدة للأماكن والبشر، وتلك هي المتعة الحقيقية.

ولذلك كان هذا الكتاب، الذي آمل أن ينقل القارىء إلى متعتي القراءة والمشاهدة معاً، لبعض البلدان، التي أسعدني الحظ بزيارتها، لأستنبط منها مشاهداتي الصحفية ومواقف السفر، التي يمكن أن يتعرض لها أي مسافر، يحمل حقيبة سفره، لينطلق مثلي سندبادا، يتجول في الشوارع والأماكن، ليستمتع بالمعرفة، ويقرأ ملامح البشر،ويبحر في وجوههم ، ويعيش معهم حياتهم، عبر الزمان والمكان، دون قيود، اللهم إلا قيود المعرفة والمشاهدة والتأمل.

السندباد الصحفي



أيام . .
في بلاد العم سام



سياحة

في مدينة «آل كابوني»

تشاهدت على نفسي.. قرأت الفاتحة على روحي.. ثم احتسبت الله خليفة في الأهل.

هكذا فعلت قبل سفري إلى شيكاغو، هذه المدينة التي سمعت وسمعتم عنها.. مدينة آل كابوني.. عمالقة الجريمة والقتل في العالم، الذين حولوها الى مدينة للرعب، تعوم وسط بحيرة من دماء القتلى، وضحايا آل كابوني وشركائهم من عصابات المافيا، الذين سيطروا على المدينة، وتحكموا في كل شبر منها، حتى الثلاثينات من هذا القرن.

وصلنا إلى مطار اوهير O'Hare الدولي على متن طائرة الخطوط السويسرية بعدما يقرب من 17 ساعة طيران بدءاً من جدة، ومروراً بجنيف وزيوريخ، ثم شيكاغو.

بالنسبة لي لم أشعر بالتعب، اللهم سوى مداعبات من النعاس بين الحين والآخر.

اليوم «الجمعة» والساعة الخامسة عصراً بتوقيت شيكاغو، وأهل المدينة يستعدون لعطلة نهاية الأسبوع.

وقت الزيارة للمدينة قصير جداً، لا يزيد على ثلاثة أيام، وهي المرة الأولى التي تطأ فيها أقدامي بلاد العم سام، والبداية من شيكاغو.

وضعت حقيبتي بالفندق، وانطلقت في شوارع المدينة، بإعتبار أن أفضل طريقة لمعرفة شيكاغو أو أي مدينة أخرى في العالم، هي أن تمشي في شوارعها، وتتحدث إلى أهلها، وتدخل محلاتها.

ركبت أحد التاكسيات الصفراء بصحبة سائق زنجي عجوز، يرطن طوال الطريق، ولم أفهم من لكنته المعوجة سوى بضع كلمات، حتى وصلت الى شارع ميتشجان، وهو قلب المدينة النابض، الذي يسمونه «الميل العجيب».

مثلها مثل أي مدينة امريكية، فاجئتني شيكاغو بناطحات سحابها الفريدة، التي شيدت وفق أحدث أساليب تكنولوجيا الهندسة المعمارية، مما جعل منها متحفاً معمارياً حياً، تتجسد فيه فنون الهندسة الأمريكية.. «مارينا سيتي» إحدى ناطحات السحاب التي تطل على نهر شيكاغو.. فعلا مدينة متكاملة بكل مرافقها ومطاعمها وخدماتها، ومواقف السيارات فيها، التي يصل عدد طوابقها وحدها إلى 15 طابقاً.

الزجاج هو العنصر الأساسي في ناطحات سحاب شيكاغو، وعلى رأسها سيرس تور Sears Tower أطول مبنى في العالم، حيث يصل ارتفاعه إلى 1.454 قدماً (443 متراً)، وبه إريالان، يعتليان قمته، ليصل ارتفاعه إلى 1.707 أقدام.

ملامح المدينة غيرت كل ما كان راسخاً في ذهني عنها.. تحولت من

عاصمة الجرائم، إلى عاصمة الوسط الامريكي الاقتصادية، وأصبحت الآن مركزاً لكبرى الشركات العالمية والمؤسسات المالية، بل وتعتبر ثانية مدن الولايات المتحدة الامريكية بعد نيويورك، كما تفتخر شيكاغو، التي شهدت وقائع الافتتاح الرسمي لبطولة كأس العالم لعام 1994م، بكونها المقر الرئيسي لاتحاد كرة القدم الامريكية، ووجود ملعب Soldier الذي شهد العديد من الأحداث الرياضية الهامة في الولايات المتحدة الامريكية.

المدينة جميلة، نظيفة، نشطة كخلية النحل، خاصة في شارع ميتشجان «الميل العجيب» الذي يضم كبرى المحلات التجارية (المولز) بالمدينة مثل المارشال فيلد، لورد اندتايلور، نيمان ماركوس، علاوة على حوالي 180 محلاً وبوتيكاً، تعرض جميع السلع من الإبرة حتى الطائرة كما يقولون.

لا توجد أيُّ إعلانات طرق بشوارع المدينة، ويكتفي فقط باعلانات التليفزيون في الدرجة الأولى، مما يجعل العيون بعيدة عن أي تشويش أو تداخل في الرؤية.

المدينة تمتلىء بالمتاحف المختلفة (35 متحفاً) بدءاً من المتاحف التاريخية، التي تحكي انجازات الامريكان ذوي الأصل الافريقي مثل متحف Du Sable Museum of African American History الذي يضم 88 عملاً فنياً من خلال عشرة آلاف قطعة تتحدث عن تاريخ

الامريكان ذوي الأصل الافريقي، بالإضافة إلى المتاحف الأخرى، مثل متاحف العلوم، الصناعة، الأحياء المائية، الفضاء وغيرها.

أما المطاعم، فهي بالآلاف.. أكثر من ستة آلاف مطعم في شيكاغو، تناسب جميع الأذواق والميزانيات والجنسيات.. بيتزا، هوت دوجز، برجر، كاري، وإن كان أشهرها وأكثرها انتشاراً هي مطاعم البيتزا، ثم المطاعم الصينينة، واليابانية والأوروبية، والمكسيكية.

وما أزال أتذكر مطعم بريما ڤيرا Prima Vera الايطالي، بفندق فيرمونت Fairmont، والذي يعمل به 25 جرسوناً وجرسونة، جميعهم من خريجي معاهد الأوبرا الأمريكية، الذين تم تدريبهم على العمل الفندقي وخدمة المطاعم، حيث يقومون بالغناء الأوبرالي أثناء تقديم الطلبات للزبائن، بمصاحبة أنغام البيانو الذي يتوسط المطعم.

والزائر لمدينة شيكاغو يستطيع التجول فيها بكل الوسائل، ماشياً على قدميه، أو راكباً أي وسيلة نقل لمشاهدة معالمها المختلفة، الواقع أغلبها على بحيرة ميتشجان، التي تطل عليها المدينة بطول 29 ميلاً.

هنا 550 ميلاً من الحدائق، أشهرها منتزه لينكولن، حديقة الحيوانات، وأكبر حديقة مغطاة للزهور في العالم.. كما يمكن للزائر أن يقوم بجولة نهرية، خلال ساعتين في نهر شيكاغو، ليكتشف شمال وجنوب المدينة، وليستمع إلى قصتها كاملة منذ أن سكنها السيد Jean Baptiste Point du Sable ذلك التاجر الشهير من سانتو دومينجو

بالمنطقة الفرنسية الافريقية، والذي أقام أول مبنى بالمدينة عام 1779م عند حافة نهر شيكاغو، حيث كان يتاجر في الفراء هو وزوجته مع هنود ولاية الينوى التي تقع بها المدينة.

ويحكى مرشد العبارة أن «شيكاغو» انبثق اسمها من كلمة هندية الأصل تعني «القوة والعظمة» وهي بالفعل كذلك، حيث بدأت المدينة ترتقي مكانتها المرموقة، بعد شق قناة ميتشجان الينوي بطول مائة ميل، ودخول الخط الحديدي إليها، مما ضاعف عدد سكانها، واكتسبت أهمية كبرى في تجارة المواشي والقمح والحبوب، وزاد عدد سكانها وعدد المهاجرين إليها بمعدل مائة ألف مهاجر كل عام.

وبنبرة ملؤها الفخر والاعتزاز، يشيد المرشد بتاريخ شيكاغو العريق، عندما استضافت عام 1860م الاجتماع الوطني للجمهوريين، والذي تم فيه تعيين ابراهام لينكولن رئيساً للبلاد.

ثم يقطع على نفسه هذه الإشادة بتاريخ المدينة، ليتحدث بصوت هادىء، فتخرج كلماته حزينة بطيئة، تروي قصة الحريق، الذي أصاب الجزء الغربي منها، في 8 اكتوبر 1871م، وتسبب في تشريد 90 ألفاً من السكان، وتدمير ممتلكات قدرت قيمتها وقتذاك بمائتي مليون دولار، ولم يبق من هذه الذكريات المؤلمة سوى خزان المياه القديم Old Water Tower الذي أصبح مزاراً لزوار المدينة.

وفجاة ينطلق صوته مجلجلاً العبّارة ليقول:

إن شيكاغو استطاعت أن تتخطى كل الصعاب، وتحتضن كل الأجناس، الذين استطاعوا أن يبنوا مجتمعاً يحقق هذا التقدم، ويجعل من المدينة عاصمة اقتصادية للوسط الامريكي، ومتحفاً معمارياً حياً، بفضل عبقرية مهندسيها أمثال دانيال برنهام مهندس شيكاغو الحديثة، ولويس سليفان، وفرانك لويد ريت، الذين هيأوا المدينة، لتضم ثلاثة مبانٍ ضمن أطول عشرة مبانٍ في العالم، وهي سيرس تورّ (أطول مبنى في العالم بطول 1.454 قدماً)، مبنى اموكو AMOCO (السابع في العالم بطول 1.136 قدماً)، مبنى جون هانكوك Jhon Hancock (الثامن في العالم بطول 1.127 قدماً).

أما أهل البزنس، فيمكنهم أن يضموا لزيارتهم بورصة شيكاغو بمركز مجلس تجارة شيكاغو، ليشاهدوا حركة التعامل في البورصة، ويتعرفوا على أسلوب العمل فيها، من خلال الرؤية الحية للمتعاملين في البورصة، ومن خلال العرض السينمائى لنشاطها.

ورغم وجود أحدث وسائل المواصلات في شيكاغو، الا أن عربة «الحنطور» ما تزال تستأثر باهتمام زوار شيكاغو وسائحيها، الذين يستهويهم شكل الحوذى (سائق الحنطور)، بملابسه السوداء الكلاسيكية، وأدبه الجم، خاصة عندما يخلع قبعته تحية للركاب، المغرمين بجولة في الحنطور في شارع ميتشجان (الميل العجيب)، مقابل عشرة دولارات امريكية، يستعيدون بها ذكريات الماضي، من خلال رؤية كل ما هو حديث في جولة ممتعة في الميل العجيب The Magnificent Mile.

وتمر أيامي الثلاثة كالسحاب في مدينة الرياح «شيكاغو» آمنة مطمئنة، لا يعكر صفوها، إلا واحد من أفراد الرحلة معنا، حسب نفسه أنه فوق كل البشر بغروره وسخافته، في مدينة تحتضن كل أجناس البشر، في وداعة السمين جاف بلاك GAFF BLACK بملابسه الملونة وحركاته المضحكة، وهو يقدم بالوناته للأطفال بأشكال الحيوانات والورود والطيور والسيارات، وكل ما يتخيله الطفل، مقابل دولار واحد، في مركز بيترلاتس المطل على بحيرة ميتشجان.

سيرس تورّ Sears Tower في سطور

– يقع سيرس تورّ في قلب مدينة شيكاغو بمساحة اجمالية قدرها 4.5 ملايين قدم مربع، وبارتفاع 1.454 قدماً، ويضم 110 طوابق.

– صممته شركتا سكيدمور Skidmore ، اوينجز اندميريل Owings & Merrill، واستغرق بناؤه ثلاث سنوات، ووصل عدد العاملين به خلال أوقات الذروة 1600 عامل.

– يتكون اطار المبنى من 76 ألف طن من الحديد، أما الخرسانة التي استخدمت لبنائه فتكفى لبناء طريق سريع بطول خمسة أميال به ثمانية ممرات.

كما استخدم فيه أكثر من 16 ألف شباك من البرونز المصفح، أي ما مساحته 28 هكتاراً من الألمنيوم الأسود. وبه 16 مصعداً تقسم المبنى إلى ثلاث مناطق منفصلة، وهناك ست غسالات اتوماتيكية تغسل المبنى من الخارج ثماني مرات في السنة.

– الطابق العلوي يصل ارتفاعه إلى 1.353 قدماً فوق سطح الأرض وهو الطابق 103، ويوجد به مصعدان سريعان للصعود إليه خلال 70 ثانية تقريباً.

– يستقبل المبنى ملايين الزوار من خمسين ولاية امريكية ومن جميع أنحاء العالم، ويفتح أبوابه طوال أيام الأسبوع.

– من خلاله، يمكن رؤية ولاية ميتشجان القريبة من شيكاغو، ويمكن النظر في المكبر من الطابق 103 لرؤية مدينة شيكاغو ككل، والولايات القريبة منها.

– عند التصوير ينصح بعدم استخدام الفلاش حتى لا يعكس الضوء.

– سعر التذكرة حوالي خمس دولارات لزيارة المبنى الذي يضم مئات المحلات التجارية والمكاتب الإدارية والمعارض التي تقدم جميع السلع والخدمات.

– يطل المبنى على أربعة شوارع رئيسية، هي:

FRANKLIN STREET, WACKER DRIVE, ADAMS STREET, JACKSON BOULE VARD.

شيكاغو في سطور:

– تقع شيكاغو في ولاية الينوى، ويسكنها حوالي ثلاثة ملايين نسمة، وتطل على بحيرة ميتشجان، بطول 29 ميلاً.

– مساحتها 228469 ميلاً مربعاً، طولها 25 ميلاً، عرضها 15 ميلاً.

– مساحة حدائقها 550 ميلاً، وبها أكثر من 150 مسرحاً، منها مسرح شيكاغو الذي يقدم عرضاً يومياً بالليزر عن مصر الفرعونية القديمة.

– بها أكبر مكتبة عامة تضم أكثر من مليوني مجلد، وبها عدد من الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث التي بدأ فيها عام 1942 عصر الذرة بإكتشاف التفاعل النووي.

– في شيكاغو مدينة رياضية كبيرة، تحتضن ثلاث فرق بيسبول رئيسية (بولز، كابز، هوايت سوكس) وفريق بيرز للفوتبول الأمريكي، وفريق هوكي الجليد بلاك هوكس، وكلها فرق حازت على بطولات امريكية وعالمية، وبها أيضاً فريق «شيكاغو باور» لكرة القدم.

– أكبر صحف شيكاغو اليومية صحيفتا شيكاغو تريبيون، وشيكاغو صن تايمز.

– ملايين الدولارات تصب يومياً في شيكاغو عبر التبادل التجاري وتبادل الأسهم والسندات في بورصة شيكاغو.

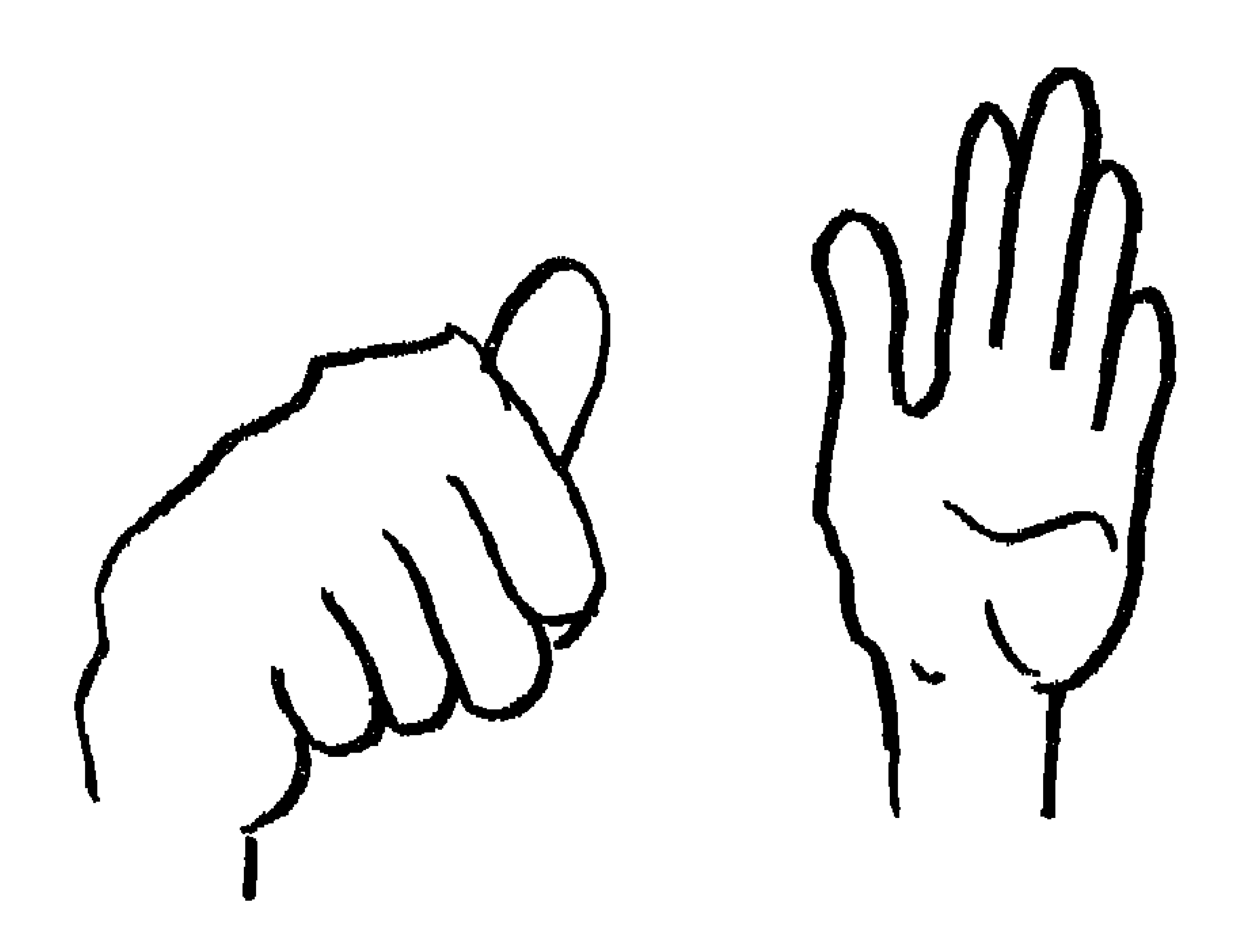
– تضم شيكاغو أكبر مصنع لانتاج الصمغ في العالم.

- في شبه جزيرة مرسى جسر الأسطول بمساحتها البالغة 25 هكتاراً، والممتدة لمسافة ميل داخل بحيرة ميتشجان، يمكن رؤية شيكاغو بناطحات سحابها.

وقد بنى الجسر عام 1916 للسفن التجارية وقوارب النزهة، ثم جدد المرسى كاملاً ليشمل المسارح الخارجية والمعارض والمحلات.

وتصل مساحة المعارض إلى 170 ألف قدم مربع، بينما تصل مساحة قاعات الإجتماعات إلي 48 ألف قدم مربع.

- تضم شيكاغو أحد أضخم مراكز المعارض في الولايات المتحدة وهو مركز «ميكروميك»، وتجري توسعته توسعة كبيرة، بتكلفة 75 مليون دولار امريكي، ليضاف لجناحه الجنوبي مساحة قدرها 840 ألف قدم مربع ، لتبلغ مساحة المركز الإجمالية 2.2 مليون قدم مربع، بما يجعله أكبر مركز للمعارض في العالم.



بورصة شيكاغو ..

من الفول إلى السندات!

هذا المكان لا يتحدث إلا بلغة واحدة هي لغة الاشارات والأصابع، لأنها أقوى لغة معبرة عن عمليات البيع والشراء والتعامل.

فكل حركة باليد لها مدلول معين، وعلى سبيل المثال إذا كانت راحة اليد في مواجهة الوجه فالشراء هو المعنى أما إذا كانت عكس الوجه فالدليل هو البيع.

حاولت أن أتعلم بعض هذه الإشارات ، التي كانت توضحها لنا السيدة شيلاكش مشرفة علاقات الزوار ببورصة شيكاغو، ولكنني كنت تلميذاً فاشلاً، فالإشارات تتم بحركات سريعة جداً، وبطريقة معينة يصعب على الشخص العادي تقليدها أو أداؤها إلا بعد كورس مكثف أي دورة تعليمية طويلة.

البورصة تعمل بنظام خاص ولوائح معينة، فهي تضم أربعة آلاف متعامل يبيعون ويشترون كل شيء من الفول حتى السندات.

أزياء المتعاملين مختلفة الألوان.. أزرق، أخضر، أحمر، أصفر، أسود حسب الشركات.

كل شهر له اتجاه معين، وبالتالي فإن وقفة المتعامل توضح الشهر الذي يبيع أو يشتري فيه.. مثلاً الوقوف يميناً يعني شهر يناير، والوقوف يساراً يعني شهر ديسمبر.

أحدث متعامل في بورصة شيكاغو لاتقل معدل سنوات عمله فيها عن سبع سنوات، ولكي يلتحق المتعامل الجديد بالبورصة فلابد أولاً من التأكد من ملاءته المالية، وتزكيته من قبل عضوين بالبورصة.. وفي حالة الموافقة على قبوله كمتعامل فلابد أن يدفع 525 ألف دولار امريكي مقابل مكان له في الصالة الرئيسية، وهي صالة التعامل في المستقبليات أي الشراء والبيع لفترات قادمة.

وإذا أراد أن يعمل في صالة الأسهم فعليه دفع 400 ألف دولار امريكي، بينما إذا أراد العمل كمبتدىء فعليه دفع 6800 دولار.

ومن حق المتعامل أن يبيع مكانه في البورصة لأي متعامل آخر بشرط اعتماد ذلك من مجلس تجارة شيكاغو الذي يشرف على البورصة والتعامل فيها.

والذي علمته أن المركز ينظم زيارات مجانية للجمهور والسائحين لمشاهدة حركة التعامل في البورصة والتعرف على أسلوب العمل فيها، حيث خصص الدور الخامس من المركز للزيارات العامة من يوم الاثنين الى يوم الجمعة من الثامنة صباحاً وحتى الثانية ظهراً ما عدا أيام العطلات الرسمية.

وخلال هذه الزيارات يتم تقديم عروض حول فنون التسويق بالإضافة إلى عرض سينمائي عن نشاط البورصة كل نصف ساعة ولمدة ثماني دقائق.

ولا يسمح لمن تقل سنه عن 16 سنة بزيارة البورصة، وعلى الزائرين أن يحذروا استخدام الفلاش إذا أرادوا التصوير، أو استخدام أي حركة أو إشارة معينة داخل صالات التعامل لأن أي حركة قد تعني تعاملاً معيناً يمكن أن يؤخذ في الإعتبار دون قصد.

لذلك هناك لجنة تحكيم تجتمع يومياً للنظر في أي خطأ قد يقع سهواً، دون قصد، من خلال مقارنة كروت التعامل التي يوضح فيها الكمية والسعر والسلعة والوقت واسم البائع واسم المشتري، للوصول إلى حل مناسب لتدارك هذا الخطأ في ظل التعامل مع 155 شركة تتعامل في البورصة.

وهناك ضمانات لحماية مصالح كل المتعاملين بالبورصة عن

طريق وضع لوائح يلتزم بها الجميع وهي تحدد اطار المنافسة وآلية السوق.

فالمشترون ينادون على السعر أولاً ثم الكمية، والبائعون ينادون على الكمية أولاً ثم السعر.

وتنبثق بورصة شيكاغو من مجلس تجارة شيكاغو الذي يعود تاريخه إلى أوائل عام 1800م بإعتبار أن شيكاغو كانت ولاتزال عاصمة الوسط الامريكي، والمسيطرة على تجارة الحبوب والمواد الغذائية بحكم موقعها الاستراتيجي على بحيرة ميتشجان.

وقد تأسس المجلس عام 1848م بعضوية 82 تاجراً لترويج التجارة بالمدينة وإيجاد مكان يلتقي فيه البائعون والمشترون لتبادل الصفقات التجارية.

وفي عام 1865 اتخذ المجلس خطوات معينة لدعم تجارة الحبوب وعمل اتفاقيات أطلقوا عليها «عقود المستقبل»وهي تخضع لطلبات معينة تحدد فيها الجودة والكمية وزمن ومكان التسليم، بينما السعر فهو يخضع لأي تغيرات طارئة.

ومع ما طرأ في العالم من تغيرات إقتصادية جديدة ، استحدث المجلس إجراءات نظامية من شأنها الدخول في عالم سندات الخزانة الامريكية، والأسهم والكثير من المعاملات المالية المستقبلية.

كما توسع المجلس بإفتتاح مكاتب في لندن وطوكيو .

وفي ابريل 1987 استحدث فترة عمل مسائية ليلاحق أسواق الشرق الأقصى نظراً لاختلاف فروق التوقيت.

وقبل الدخول في أي تعامل مستقبلي لابد من معرفة أهدافه المالية

ومناقشته مع ممثل المركز لمعرفة مدى المخاطر المحيطة به ومحاولة تقديرها مع متطلباتها المالية مما يستدعي تعبئة الوثائق القانونية الخاصة بذلك مع دفع ما بين 5% إلى 18% من قيمة العقد المزمع تنفيذه مستقبلاً.

وعلى سبيل المثال يصل حجم التعامل اليومي في بورصة شيكاغو إلى ملايين العقود بحيث تصل إلى ما يقرب من مائتي مليون عقد سنوياً.

ويضم التنظيم الإداري للمركز رئيساً لمجلس الإدارة ونائبين للرئيس و18 عضواً وأربعة مدراء عامين. وتقوم لجنة الأعضاء برسم السياسة العامة للمركز ومتابعة جميع عملياته مع تقديم الاستشارات اللازمة عند الضرورة.

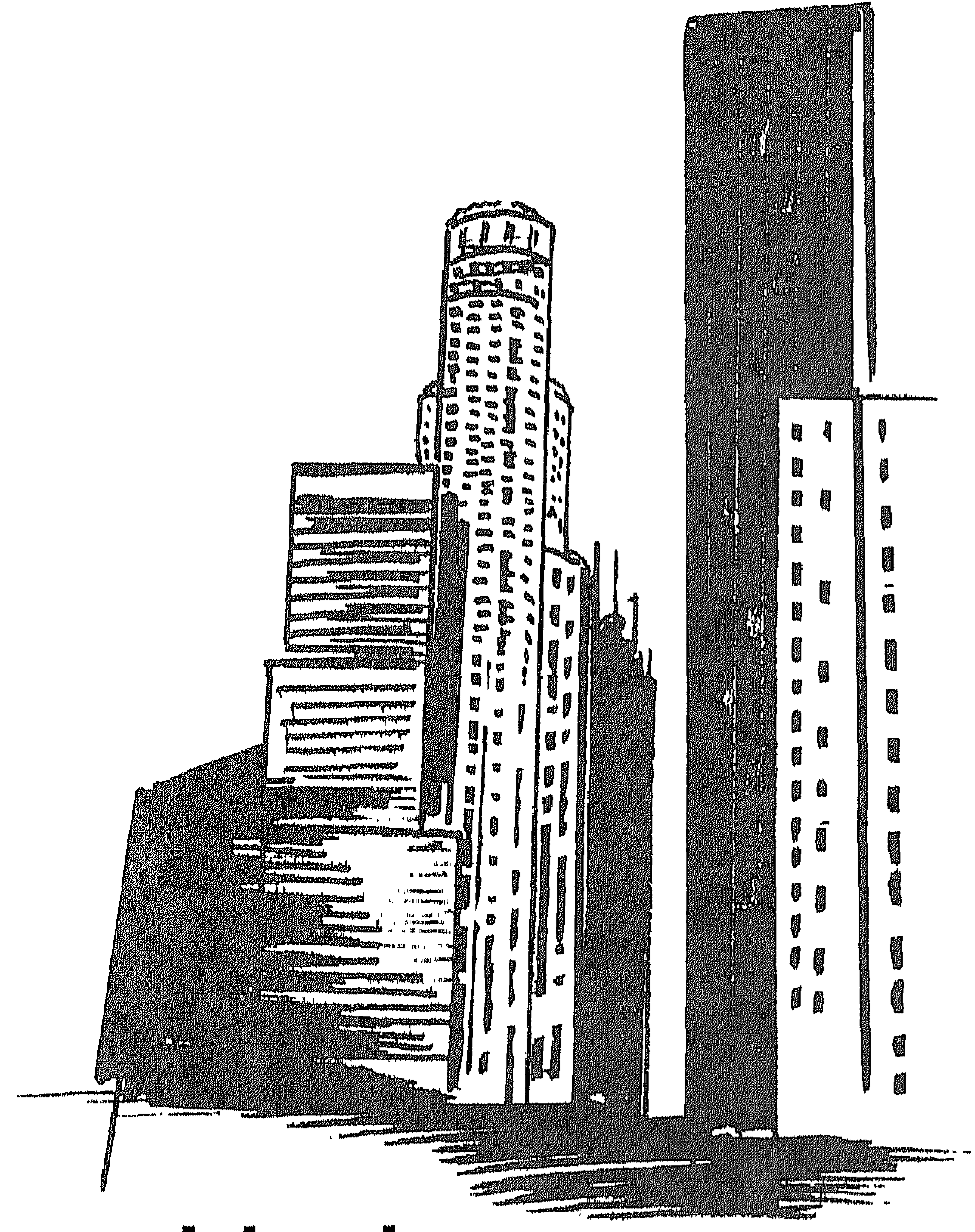
وكذكرى للزوار يعرض المركز مجموعة من الهدايا التذكارية مثل الأقلام، الكابات، الميداليات، أطقم المكتب، الشنط ولعب الأطفال، التي تباع بأسعار رمزية، ليحتفظ بها زوار البورصة بعد زيارتهم لعالم الإشارات والحركات.

مبنى مركز تجارة شيكاغو

تمت توسعة مبنى المركز الواقع في حي المال بشيكاغو عام 1982م، بتكلفة قدرها 111 مليون دولار امريكي، لتصل مساحته إلى ما يقارب مساحة ملعب لكرة القدم، بعد إضافة 32 ألف قدم مربع إلى المبنى القديم الذي كانت مساحته 19 ألف قدم مربع.

وتحت أرض المركز يمتد حوالي عشرة آلاف ميل من أسلاك التليفونات ووسائل الاتصال المختلفة.

أما لوحات الأسعار بالبورصة فتتغير بمعدل 90 ألف مرة يومياً.



«لوس انجلوس»

مدينة الأحلام والخيال

لأول مرة في حياتي أشعر أنني أعيش عيش المليونيرات كما يقول المطرب مدحت صالح، ولكن دون أن يكون «ويايا» الملايين مثلهم..

فبعد حوالي 13 ساعة من الطيران، هبطت بنا طائرة الخطوط الجوية الالمانية «لوفتهانزا» في مطار لوس انجلوس، قادمة من فرانكفورت، بعد عبور المحيط الأطلنطي، وقطع الولايات المتحدة عرضاً، للوصول إلى لوس انجلوس على الساحل الغربي جنوب ولاية كاليفورنيا.

خرجت من بوابة المطار مع رفاق الرحلة، من ممثلي وكالات السفر والسياحة السعودية، لأجد في انتظارنا سيارة سوداء اللون، فارهة، لا يقل طولها عن عشرة أمتار، كتلك التي نسمع أو نقرأ عنها في الصحف والمجلات، أو نشاهدها في الأفلام الامريكية، التي تنقل مشاهدها إلى عالم الفخامة والمليونيرات.

وبأدب جم وبزيه الأنيق، فتح لنا السائق أبواب السيارة، بعد أن وضعنا حقائبنا بها، فجلست في المقعد الخلفي، وكأنني في قصر متحرك.. مقاعد وثيرة واسعة، تليفون ، ثلاجة، تليفزيون، مياه مثلجة، تشكيلة من تسالي المكسرات، تكييف لكافة الأجواء، وكابينة مغلفة بالديكورات الكلاسيكية من خشب الجوز.

انطلق القصر الفخم المتحرك، يجوب بنا شوارع لوس انجلوس، حتى وصلنا إلى فندق بيفرلي هيلتون، بشارع ويلشر Wilshire الذي يعد واحداً من أفخم وأهم شوارع بيفرلي هيلز.

لوس انجلوس هي مدينة الأحلام والخيال أو مدينة الملائكة كما يسمونها.. خليط كبير من أنواع البشر، خاصة من الصينيين، واليابانيين وسكان امريكا الجنوبية، الذين وجدوا أنفسهم يعيشون مع كل العالم في مدينة واحدة، يصل عدد سكانها إلى حوالي 3.5 ملايين نسمة، في منطقة تبتلع 15 مليون نسمة، مما يجعلها من أكبر المناطق السكانية في الولايات المتحدة الأمريكية باستثناء كاليفورنيا ونيويورك وتكساس.

ولعل أهم ما يميز منطقة لوس انجلوس Los Angeles دفئها وشمسها المشرقة طوال العام، مع انخفاض نسبة الرطوبة، وقلة الأمطار شتاء، بحيث تتراوح درجات الحرارة ما بين 18 درجة (من نوفمبر إلى مايو) و28 درجة (من يونيو إلى أكتوبر) مما يجعلها مدينة لاتتطلب الدخول بالملابس الرسمية في معظم مطاعمها ومرافقها الترفيهية، وبالتالي تصبح ملابس الكاجوال العادية هي الزي السائد لأهل المدينة وزوارها، اللهم الا في مناسبات معينة، تصبح فيها البدلة ورابطة العنق، من مستلزمات الحضور.

وقد جعل هذا المناخ المعتدل لوس انجلوس مركزاً سياحياً متميزاً، فالشمس والرمال على شواطىء «ماليبو» و«سانتا مونيكا» و«فينيس»، حيث السباحة، والتزلج على الماء، والتنزه بالقوارب الشراعية، وغيرها، في هدوء تام.

وتقدم لوس انجلوس وجبة سياحية متنوعة لزوارها، حيث لا تكتمل

زيارتها دون زيارة هوليوود واستوديوهات «يونيفرسال»، التي يعيش فيها الزائر مع كل تقنيات الخيال السينمائي، الذي طالما أمتع كل مشاهدي الأفلام الامريكية على اختلاف أنواعها.

هذا علاوة على زيارة شارع النجوم ورؤية بصماتهم أمام المسرح الصيني، الذي تقدم فيه العروض الافتتاحية للأفلام الهوليوودية.

وإذا أراد الزائر أن يسترق النظر على واحد أو أكثر من كبار النجوم أو المشاهير المقيمين في المنطقة، فعليه زيارة منطقة «بيڤرلي هيلز» و«بيل إر» غربي هوليوود، حيث المباني والقصور الفخمة التي يملكها هؤلاء.

ولاينسى الزائر القيام بجولة في «روديو درابيف» وهو شارع البوتيكات الشهيرة، التي تعرض أحدث ما تقدمه بيوت الأزياء العالمية من الموضة والمجوهرات والإكسسوارات والعطور، وكل ما يخص الجمال والأناقة.

أما وسط المدينة فهو مزدحم بناطحات السحاب والمتاحف والحدائق، وفيه تقع «اولدبلازا» وشارع «اولڤيرا» حيث يشتم الزائر رائحة التاريخ في هذه المنطقة، التي تحفظ ما كانت عليه المدينة كمستوطنة في العهود الأولى لقيام امريكا، حيث أسست لوس انجلوس عام 1771م على أيدي بعض المبشرين الأسبان، الذين أطلقوا عليها اسم مدينة الملائكة Los Angeles، بينما كان التاريخ الرسمي لمولد المدينة في التاسع من ابريل عام 1781م بإعلان من فيليب دي نيف Felipe de Neve أول حاكم لولاية كاليفورنيا، حيث كان سكانها

الأوائل خليطاً من الأسبان والمكسيكيين والهنود والفلاحين السود.

وفي وقت من الأوقات، كانت لوس انجلوس العاصمة الاقليمية لكاليفورنيا، عندما كانت تابعة للمكسيك، إلى أن ضمت للولايات المتحدة في أربعينات القرن التاسع عشر بعد توقيع معاهدة Guadalupe Hidalgo في الثاني من فبراير عام 1848 لإنهاء الحرب الامريكية المكسيكية.

وقد أضاف اكتشاف النفط بوسط المدينة عام 1892 ، بعداً استراتيجياً كبيراً لها، وغير خريطتها الإقتصادية، ولكن دخول صناعة السينما إلى هوليوود عام 1920 ، أحدث انقلابا سكانياً في المدينة، التي أخذت في النمو مع جذب الامريكيين والمهاجرين اليها، من جميع أنحاء العالم، سعياً وراء ما تتميز به لوس انجلوس، من أسلوب حياة متميز فيها.

ولأن لوس انجلوس عالمية في مكانتها وسكانها، فإن كرة القدم تتمتع فيها بشعبية كبيرة، حيث إن عدداً من أعضاء المنتخب الوطني الامريكي هم أساساً من كاليفورنيا، كما أن المقر القومي الجديد، الذي افتتح لتدريب الفريق الامريكي، يقع في منطقة «ميشن فييهو» على مقربة من لوس انجلوس.

وتفتخر المدينة باستضافة عدة أحداث رياضية أقيمت فيها، أهمها الألعاب الأولمبية الصيفية عامي 1932، 1984م بالإضافة إلى مباريات

كأس العالم لعام 1994م، حيث أختيرت المدينة ضمن إحدى المواقع التسعة، لإستضافة هذا الحدث الرياضي الهام، على ملعب «روزبول»، الذي يتسع لـ102 ألف مشاهد، ويقع على بعد 16كم شمال مركز المدينة.

وبما أن الرياضة تحتل موقعاً هاماً في حياة المدينة، فهناك فرق محترفة بها على رأسها فريقا «ليكرز» و«كليبرز» لكرة السلة، وفريقا «الدوجز» و«الاينجلز» (بيسبول) وفريقا «الرامز» و«الريدرز» (كرة القدم الامريكية) وفريق «كينجز» (ايس هوكي).

وإلى جانب الرياضة، فإن للمدينة حصتها من العطاء الفني والثقافي.. فبالقرب من حي المال، يقع مركز الموسيقى للفنون الأدائية التابع لمحافظة لوس انجلوس، حيث يضم قاعة «دوروثي تشاندلر بافيليون»، وهو المكان الذي يقام فيه كل عام احتفال لتوزيع جوائز الفنون الأدائية الامريكية أو الاوسكار، وكذلك مسرح «مارك تيبر فورام»، وهو أكبر مسرح بالمدينة، ويضم أكثر من عشر فرق مسرحية.

أما متحف الفن المعاصر في قلب لوس انجلوس، فهو فرصة للتعرف على مجموعة متميزة من فنون العصر الحديث، بينما يقدم متحف الفنون مجموعات نادرة من التحف القديمة، وتحف الفن المعاصر أيضاً، ومع ذلك ستكون زيارة «لابرى تار بيتسى» ممتعة، حيث دخلت حيوانات ما قبل التاريخ إلى تلك المنطقة خطأ، وتحجرت فيها حتى الآن.

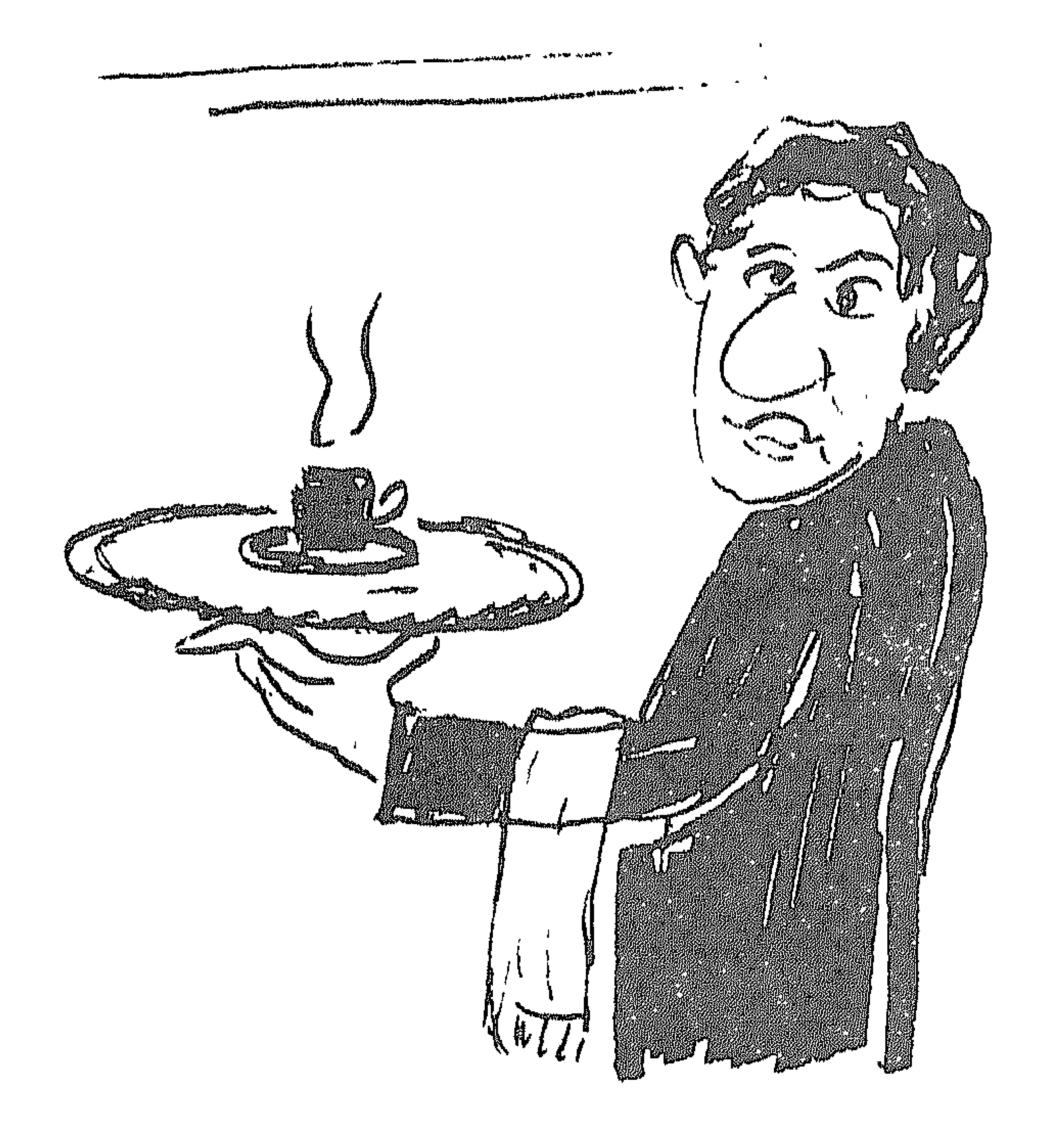
ويعج وسط المدينة بالحركة الدائبة خاصة في شارع «اولفيرا» Olvera التاريخي، الذي يحكي مولد المدينة، بينما تتناثر على جنبات تشايناتاون China Town أو الحي الصيني، عشرات المحلات والمطاعم، التي تقدم لزوارها كل ما هو صيني، من الأرز الشهير، إلى التحف والملابس، وغيرها.

وفي ليتل طوكيو Little Tokyo تجد نفسك في اليابان، دون ان تشعر أنك خارجها بالفعل، لتشاهد عروض مسرح كابوكي Kabuki، وتتسوق من المحلات اليابانية، وتجرب السوشي Sushi الطازج، وهونوع من المأكولات البحرية على الطريقة اليابانية.

ولعل من المناطق الجذابة في المدينة أيضاً، منطقة «جريفيث بارك» وهي أكبر حديقة عامة في الولايات المتحدة، وتقع على أراض وعرة وجبال، تغطي مساحات كبيرة.

وفي طريق «مولهولاند دارييف» على تلال هوليوود، تستطيع مشاهدة لوس انجلوس، والتمتع بأبهى مناظرها، خاصة في الليل، حيث الأضواء التي تتلألأ فيها كالنجوم.

وأخيراً لاتنسى أن تتجه إلى جنوب المدينة، حيث «انا هايم» التي تقع فيها أكثر الأماكن السياحية جذباً للزائرين في الولايات المتحدة، وهي «ديزني لاند»، مدينة الصغار والكبار، والمتعة والتسلية، وأرض الأحلام، التي تعيش فيها مع تقنية الغد، ضاحكاً من القلب، بعد أن تلقى بهموم الدنيا من وراء ظهرك، في أرض الخيال.



«كافيه روما» ..

مقهى النجوم في هوليوود

كافيه روما Caffe Roma هو مقهى المشاهير المفضل في «بيڤرلى هيلز» بلوس انجلوس بالولايات المتحدة.. فابتداء من الواحدة ظهراً كل يوم يتوافد العديد من المشاهير والمليونيرات ونجوم السينما العالمية على هذا المقهى، الذي يمتلكه الايطالي الأصل «جانى اورلاندو» وأخوه «جى جى»، اللذان يمتلكان أيضاً عدة مقاهي مشهورة في روما.

«كافيه روما» الذي افتتح عام 1978م مثله مثل أي مقهى، بسيط في ديكوره، ولكنه متميز في خدمته، مما جعله ملتقى المشاهير والنجوم في بيڤرلى هيلز موطن أثرياء العالم.

أما معظم العاملين بالمقهى فهم ايطاليو الأصل بما فيهم «انطونيو» أو «نبيل المصري» المصري الأصل، الذي يعتبر من أشهر العاملين بالمقهى، والمفضل لدى كثير من المشاهير لتقديم طلباتهم.

وكما قال لي انطونيو خلال زيارتي للمقهى :

معظم نجوم السينما يلتقون في هذا المقهى، وبالذات ما بين الواحدة وحتى الثانية والنصف ظهراً، والبعض يجلس داخل المقهى، والآخرون في الجلسات الخارجية. أما طلباتهم فهي متعددة، وعلى سبيل المثال يفضل توني كيرتس المكرونة بالطماطم العادية (ريجا تونى) ويشرب دايت كولا.

بينما النجم ارنولد شوا ريزنجر فيشرب الكوكا كولا والشاي المثلج Ice Tea ويأكل المكرونة باللحمة المفرومة.

وتعتبر شوربة الخضار هي الأكلة المفضلة للنجمة جاجا جابر، وكذلك الكابتشينو، كما يحب كيرك دوجلاس الأب الاسباجيتي باللحمة المفرومة ويشرب الكوكا كولا، وأيضاً سيلفستر ستالوني الذي يختار أحياناً ما بين الكوكا كولا أو السفن اب، بالإضافة إلى الاسباجيتي.

الميزة في هؤلاء النجوم أنهم يحبون الجلوس بالمقهى بلا أي ضجيج، وغالباً ما يرتدون ملابسهم العادية حتى لا يلفتوا الأنظار إليهم.

أما البقشيش الذي يدفعونه فهو المحدد في قائمة أسعار المقهى بواقع 15% وهي نسبة الخدمة المتعارف عليها دون زيادة، بينما يزيد المليونيرات من غير النجوم نسبة البقشيش على 15%.

وكما يفضل النجوم والمشاهير الجلوس بهذا المقهى، يفضله العرب أيضاً من السياح وبالذات من أهل الخليج الذين يتميزون بكرمهم الحاتمي المعهود في البقشيش بإعتبارهم أهل سخاء.



ستوديوهات يونيفرسال . .

ضحك ، وإثارة ، ومتعة ، وخيال . .

كوكتيل لذيذ جداً من المشاعر، ينتابك وأنت تزور ستوديوهات يونيفرسال UNIVERSAL STUDIOS في هوليوود، عاصمة السينما العالمية، بمدينة لوس انجلوس الامريكية.

فعلى مساحة 420 هكتاراً ستشاهد الكثير، وتعيش مع عالم الإثارة، والمتعة، والضحك، والخوف، والخيال، والاكشن، والتكنولوجيا.. ذلك هو عالم السينما وصناعتها، التي تستخدم أحدث ما وصل إليه العلم، لانتاج الأفلام التي تثير فينا الغرابة والدهشة والإعجاب والامتعاض، والإثارة الضاحكة الباكية، في آن واحد وبصفة عامة.

وعلى مدى 45 دقيقة، ومن خلال جولة بالترام، ستشاهد حوالي خمسمائة موقع مفتوح للتصوير، تم فيها انتاج أشهر الأفلام السينمائية، التي ما تزال عالقة بذاكرتنا حتى الآن مثل:

The Sting, All Quiet on Western Front, My Little Chickadee, Spartacus, Jaws, Coach, Frankenstein.

وغيرها من الأفلام المثيرة والممتعة والمليئة بالخدع السينمائية الطريفة، التي قد يصدقها البعض من فرط حبكتها السينمائية.

وتبدأ الجولة في ستوديوهات يونيفرسال بمشاهدة المباني والحصون والقلاع والقصور الفخمة، ذات الطراز المعماري الأنيق والمبنية كلها من الكرتون المقوى والخشب مع الزخارف الخارجية، التي تبرز جمال هذه المباني، التي نشاهدها في الأفلام، وكأنها حقيقية بالفعل.

وعلى طريقة «افتح ياسمسم» يدخل بك الترام من باب عملاق، إلى منطقة مظلمة، تفاجىء فيها بطائرة هليوكوبتر تنطلق من الأرض، ثم تهبط فجأة بعد أن تشتعل فيها النيران، بسبب لكمة بسيطة من كنج كونج KING KONG للطائرة.

ودون أن تتوقع تجد نفسك وجهاً لوجه مع كنج كونج بشكله الوحشي المثير للرعب، حيث يبلغ وزنه 13 ألف رطل، أما طوله فيصل إلى ثلاثين قدماً، خلافاً لرأسه المغطاة بالشعر الكثيف والتي يصل طولها إلى عشرة أقدام.

و«كنج كونج» مزود بـ29 حركة مبرمجة بالكمبيوتر، تشعر منها أنك أمام وحش حقيقي تبرز أنيابه ويثير الفزع والرعب، خاصة مع استخدام المؤثرات الصوتية الدقيقة، ورؤية النيران المندلعة من الطائرة التي طاحت على الأرض.

وتستمر الجولة في ربوع ستوديوهات يونيفرسال، ويعبر الترام جسراً خشبياً قديماً يهتز فوقه، وكأنه سينشطر إلى قسمين، فتعلو صيحات الإثارة من الركاب، ثم تنتهي عندما يبدأ الترام سيره بجوار بحيرة هادئة يتوسطها صياد، وعلى جانبها الآخر مخزن للجازولين، ولكن سرعان ما يتحول هذا الهدوء، إلى هلع مفاجىء، حيث يظهر الفك المفترس، ويبتلع الصياد ويشعل النيران في مخزن الجازولين على جانب البحيرة، التي تظهر فيها بعض آثار الدماء من جراء ابتلاع الفك المفترس للصياد، وتحطيم قاربة وسط الماء.

والفك المفترس JAWS نجم من نجوم ستوديوهات يونيفرسال حيث يبلغ وزنه طنا واحداً، ومع ذلك حركته سريعة جداً، وخفيفة للغاية، خاصة عندما يظهر فجأة من الماء، الذي يتناثر بعضه على ركاب الترام.

ولاينتهي اكشن الفزع والرعب عند ذلك، بل يدخل الترام إلى مكان كبير، وينتظر قليلاً حتى تهتز الأرض من تحته، ويفاجيء الركاب بسيل جارف من الماء وانقطاع للكهرباء ثم يُسمع صوت دوى شديد لقطار، تنهار فوقه شاحنة محملة بالغاز، تنفجر فجأة.. إنه الزلزال المدمر، الذي أطاح بالمباني، وأتي على كل شيء، لتصل درجة المتعة والإثارة إلى عشرة آلاف درجة.

وطوال الجولة الترامية لن تفوتك بعض المشاهدات، التي تطلع من خلالها على الأعمال التصويرية لبعض الأفلام، التي تنتج بالاستوديوهات، حيث تشاهد كاميرات التصوير المحمولة على السيارات الكبيرة، وأجهزة الإضاءة المتعددة، وتسمع صيحات المخرجين.. اكشن.. ستوب.. كلاكيت.. أول مرة..

وبعد الجولة الترامية تستطيع أن تواصل مشاهداتك في يونيفرسال، وتغامر بأعصابك عندما تركب العربة الطائشة لتعود إلى المستقبل BACK TO THE FUTURE في رحلة طريفة بالوادي السحيق في العصر الجليدي، وتطير بالعربة بعيون مفتوحة، وقلب متماسك، لتتفادى قمم الجبال، حتى تدخل في بطن الديناصور الذي يبتلعك

فجأة، وسط البراكين والزلازل التي حكى عنها كريستوفر لويد Christopher Lioyd المستمر في أداء دوره العبقري والمضحك والغريب كل يوم في ستوديوهات يونيفرسال.

ويتطلب تشغيل Back to the future أكثر من عشرين جهاز كمبيوتر، 50 ميلاً من الأسلاك الكهربائية، 5 آلاف توصيلة كمبيوتر، 300 ميكروفون، 20 دسك ليزر، 60 شاشة عرض بانحناءات خاصة، من أجل تقديم جرعة كبيرة ومتميزة من الإثارة والمتعة والخيال والإبداع.

أما الأطفال ومعهم الكبار أيضاً فيمكنهم الاستمتاع بالفقرات الضاحكة مع الحيوانات الأليفة، التي تؤدي أدواراً تمثيلية حافلة بالمتعة والطرافة على خشبة المسرح المعد لذلك.

هذا بالإضافة إلى استعراض فلينتستون المثير The Flintstone's show الذي يحكى قصة الإنسان عبر التاريخ وكيفية مواجهته للكوارث الطبيعية خلال عصوره المختلفة خاصة كوارث الزلازل والبراكين.

ويتميز هذا الاستعراض الذي يستغرق حوالي نصف ساعة بالمتعة والإثارة، التي تعتمد على حركات الممثلين والأضواء الباهرة والألوان الزاهية، وخفة الحركة على المسرح، خاصة عندما تتساقط قطع صغيرة من الفلين، وكأنها كرات الثلج على المشاهدين في نهاية العرض.

ويمتلىء قلبك بالضحك والرومانسية وأنت تشاهد على خشبة

المسرح بعض شخصيات ذلك المسلسل، الذي استأثر بحب الملايين حول العالم.. مسلسل «لوسي» بمواقفه الكوميدية والعاطفية الفياضة.

ووسط هذا الكم الهائل من الاكشن الممتع المثير، ستحتاج ما لايقل عن يومين كاملين للإطلاع على خفايا ستوديوهات يونيفرسال ، التي تعتبر أكبر وأضخم ستوديوهات في العالم، حيث يزورها سنوياً أكثر من مليون زائر يقضون ساعات وساعات، مع الخيال والخدع السينمائية الحافلة بالإبداع والابتكار.

ويونيفرسال ليست مجرد ستوديوهات فقط، بل مدينة متكاملة تضم الكثير من المحلات والبوتيكات والمطاعم، التي تقدم تشكيلات متنوعة من الأطعمة تلائم كافة الأذواق والجنسيات.

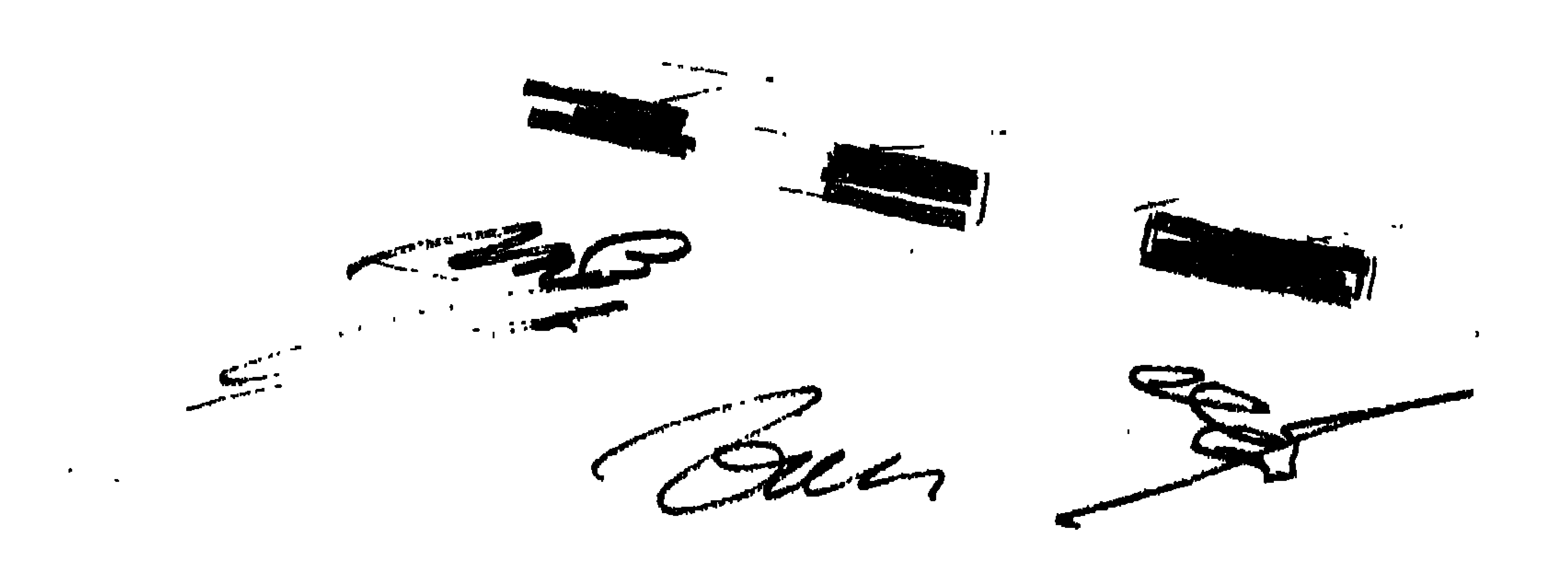
ويرجع تاريخ ستوديوهات يونيفرسال إلى كارل ليمل Carl Laemmle الذي قام بتأسيس أول مطعم لقطع الدجاج بداخل ستوديو سينمائي عام 1915، حيث كان يقدم وجبة الدجاج بـ25 سنتاً لزبائنه الذين كانوا يتناولون طعامهم وهم يشاهدون من مدرجات مكشوفة الصور السينمائية، التي تلتقطها الكاميرا الموجودة بالاستوديو.

وعندما بدأت السينما الناطقة، بدأ المكان يجتذب العديد من الزوار، حتى كان التطور المذهل في التقنية السينمائية فأعيد افتتاح ستوديوهات يونيفرسال عام 1964م، وتحولت هوليوود من مجرد منطقة تلال زراعية إلى عاصمة للسينما العالمية، ومكان يصنع النجوم

ويقدم الشهرة لعشرات الممثلين والممثلات، الذين عرفناهم من خلال أفلامهم الممتعة، التي ما تزال عالقة بذاكرتنا.

وأخيراً وقبل أن تترك ستوديوهات يونيفرسال لا تنسى أن تلتقط بعض الصور التذكارية فيها، خاصة مع شخصياتها الضاحكة، ولا تنسى أيضاً أن تزور معلم هوليوود البارز، وهو اللافتة الكبيرة الممتدة بطول 50 قدماً على قمة جبل Lee، والتي تتطلب بعض الجهد للصعود إليها والتقاط الصور التذكارية بجوارها.

أما الجديد الذي تقدمه هوليوود لعشاقها فهو متحف هوليوود الذي افتتح مؤخراً ليعرض من خلاله الثورة الهائلة والتقنية الراقية، التي دخلت في صناعة السينما العالمية، وصناعة الترفيه والتسلية، صوتاً وصورة، منذ أن عرفها الإنسان حتى الآن.



في هوليوود .. توقيعات النجوم وبصماتهم على الرصيف

في شارع النجوم في هوليوود هيلز عاصمة السينما العالمية، وبالتحديد أمام المسرح الصيني، يستطيع الزائر أن يلتقط صوراً تذكارية مع بصمات النجوم وأسمائهم المنقوشة على الأحجار الأسمنتية، التي رصفت بها الساحة الكبيرة، أمام هذا المسرح الشهير، الذي تعرض فيه الأفلام الجديدة لنجوم السينما العالمية في هوليوود، حيث تقام عروض الإفتتاح في هذا المسرح بحضور نجوم الأفلام ومخرجيها.

عشرات من نجوم السينما العالمية نقشت أسماؤهم وبصماتهم بكف اليدين على هذه الأحجار الأسمنتية، أمثال كلينت ايستوود، مارلين مونرو، بوب هوب، مايكل جاكسون، شيرلي تمبل، بروس لي، تيتو بينيت، كلارس ترفور، كلوديا كارد ينالي، جي ماديسون، جون تشارلز توماس وغيرهم من عشرات النجوم العالميين، الذين تولت مدينة هوليوود نفسها وضع هذه الأحجار بعد نقش أسماء النجوم وبصماتهم عليها مع كلمة اتوجرافية لمحبيهم موقعة بالتاريخ.

وعلى أبواب المسرح المبنى على الطراز الصيني بألوانه الحمراء والخضراء والذهبية، والواقع بشارع النجوم أمام فندق هوليوود روزفلت، تباع تذاكر حضور برامج التليفزيون الجماهيرية التي تسجل باستوديوهات هوليوود.ويحضرها مشاهير النجوم.

وإلى جانب المسرح أيضاً تتناثر المحلات والبوتيكات الصغيرة، التي تبيع الهدايا التذكارية المختلفة التي تحمل صور النجوم على الـتي شيرتات

والميداليات والأكواب والأطباق الخزفية، وغيرها من الهدايا، التي يحملها الزوار من محبي نجوم السينما العالمية ، الذين نقشت أسماؤهم وبصماتهم بكف اليدين مقابل خمسين ألف دولار امريكي يدفعونها لبلدية هوليوود التي تتولى الصيانة والنظافة بالمدينة.



«بيفرلي هيلز» . .

عالم المليونيرات وأشهر البوتيكات

حتى لو لم تكن منهم، لابد أنك ستراهم، وتحتك بهم، وتعيش بينهم، وتراقب تحركاتهم، طالما تزور منطقة «بيڤرلي هيلز».

بل ربما ياتي اليوم الذي ينطبق عليك فيه المثل القائل: «من جاور السعيد يسعد» لتصبح مليونيراً مثل عشرات المليونيرات، الذين يعيشون في منطقة «بيڤرلي هيلز» بمدينة لوس انجلوس الامريكية بولاية كاليفورنيا.

المنطقة ذات طابع خاص جداً في كل شيء، حتى في قانونها الداخلي الذي يحرم دخول المدارس فيها إلا للمقيمين بها فقط، هذا علاوة على وجود شرطة خاصة بالمنطقة تختلف تماماً عن شرطة مدينة لوس انجلوس.

وإذا كنت من بين سكان المنطقة، فانتظر العقاب إذا لم تعتنِ بحديقة منزلك، وتجعلها غاية في الجمال والنظافة، حيث يمكن أن تدفع غرامة قد تصل إلى مائتي ألف دولار امريكي حسب تعليمات البلدية.

أما الشوارع في بيڤرلي هيلز فهي نظيفة جداً، والأسعار في محلاتها نار على نار، خاصة في شارع ويلشاير Wilshire الذي اكتسب شهرة عالمية، ويعتبره المليونيرات جنة التسوق لكثرة المحلات الراقية به، والتي تبيع كل ما يلزم للشهرة والفخامة، لأصحاب الملايين.

وكذلك روديو درايف Rodeo Drive المتقاطع مع شارع ويلشاير،

والذي تبلغ مساحته حوالي 136 ألف قدم مربع، ويضم أشهر البوتيكات العالمية، التي تبيع آخر صيحات الموضة والجمال وعلى رأسها بوتيكات جورجيو ارماني، فالنتينو، ايف سان لوران، كريستيان ديور، سيلين، جياني فيرساتشي، بيجان، اسكادا، شانيل، هيرمس، كارتيه، فرد جولييه، تيفاني، دانهيل، فان كليف اند اربيلز، وغيرها من أرقى بيوت الأزياء والمجوهرات العالمية، هذا علاوة على الفنادق الفخمة والمطاعم والمقاهي، خاصة مقهى روما ملتقى نجوم السينما العالمية في هوليوود.

وبيفرلي هيلز واحة للإستمتاع، بعيدة عن الصخب، ويبلغ عدد سكانها حوالي 35 ألف نسمة، علاوة على سبعين ألف شخص يزورون المنطقة يومياً من السياح وغيرهم، بإعتبارها ملتقى رجال الأعمال وأصحاب الملايين في جميع أنحاء العالم، حيث يجوبون شوارعها بسيارات الرولز رويس والبورش والمرسيدس والكاديلاك العملاقة الممتدة بعشرة أمتار.

وتبلغ مساحة المنطقة 5.6 أميال مربعة، وتتميز بجوها المعتدل طوال العام، بإعتبارها تقع جنوب ولاية كاليفورنيا بمدينة لوس انجلوس.

وعلى تلالها تتناثر فلل وقصور أكثر من 75 نجماً ونجمة من أشهر نجوم السينما العالمية، متميزة بفخامتها وهندستها المعمارية

الراقية، علاوة على بعض المباني التي أصبحت معلماً معمارياً من معالم المنطقة مثل Witch's House الذي يتميز بجسره الخشبي الفريد، والذي تم فيه تصوير العديد من الأفلام السينمائية خاصة خلال الثلاثينات.

وأيضاً O'Neill House الذي يزدان بالبلاط الموازيك والأعمال الفنية الزجاجية على شبابيكه.

وكذلك حدائق Virginia Robinson التي تقع على مساحة ستة هكتارات، وتعد من أولى معالم بيڤرلي هيلز.

ونظراً لأن المنطقة تعج بالمليونيرات ورجال الأعمال، فيوجد بها حوالي أربعمائة بنك تجاري، وحوالي 36 ألف محام يتولون المسائل القانونية للنجوم وغيرهم من أصحاب الملايين، الذين بلاشك يواجهون مشاكل مثلنا، ولكنها من نوع آخر بإعتبارها مشاكل مليونيراتية.

وقد اكتسبت بيڤرلي هيلز شهرتها من كونها «بيت النجوم» أي نجوم السينما العالمية، عندما انتقل إليها خلال فترات السينما الصامتة Mary Pickford وDouglas Fairbanks عام 1919م، وأسسا مقرهما الشهير Pick Fair ثم تبعهم بعد ذلك العديد من نجوم هوليوود أمثال شارلي شابلن، جلوريا ساونسن، ويل روجز الذي أصبح فيما بعد أول عمدة شرفي للمنطقة عام 1925م.

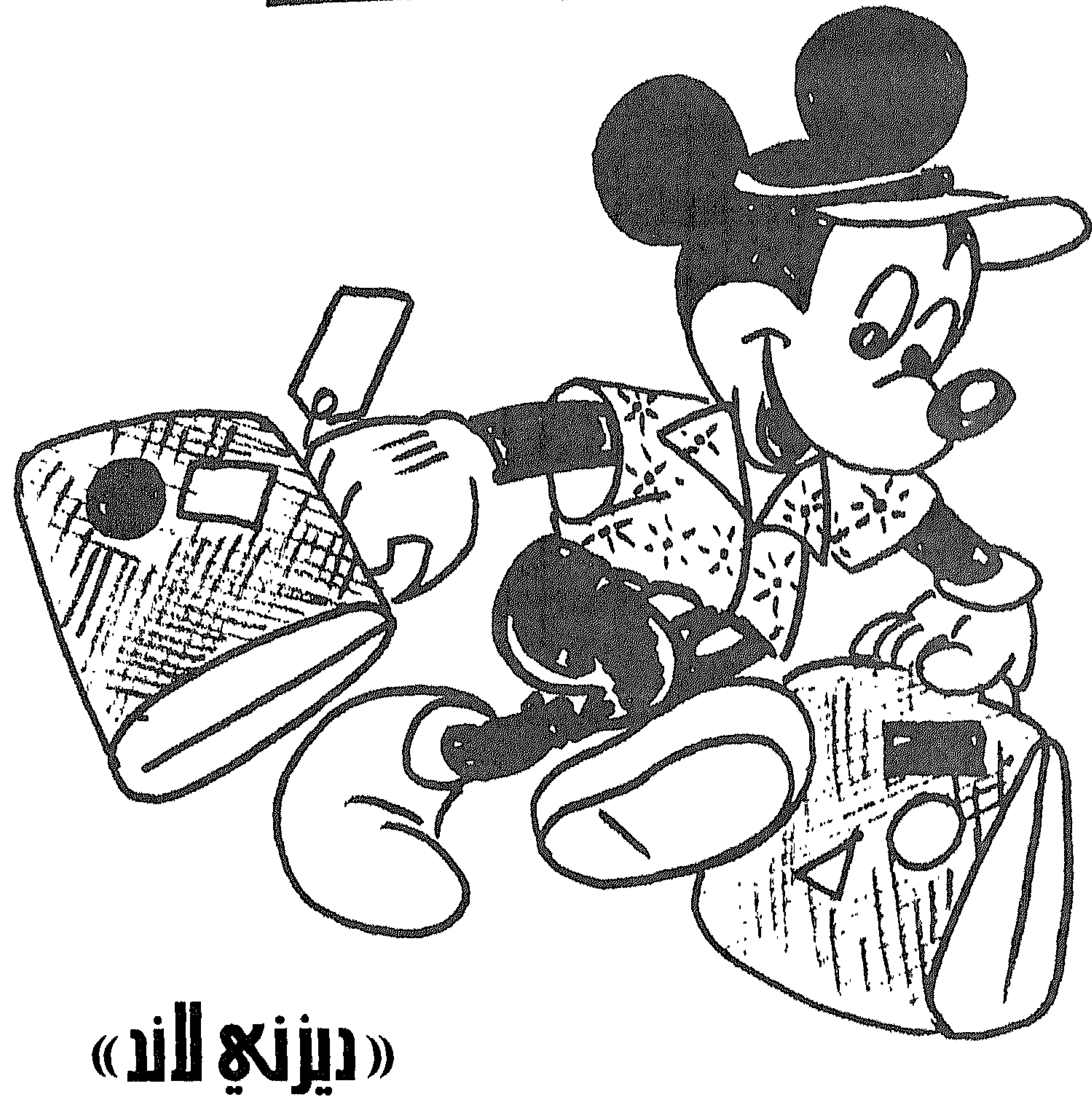
واليوم يقطن المنطقة كبار نجوم السينما العالمية الذين تتلألأ

أسماؤهم في سماء الشهرة والأضواء أمثال جاك نيكولسن، ميشيل كين، هاريسون فورد، جاكلين بيست، جوان ريڤرز، وارن بيتي، وفرانك سيناترا، الذين يعتبرون «بيڤرلي هيلز» عنوانهم الرئيسي.

والتجول في «بيڤرلي هيلز» متعة سواء صباحاً حيث تفتح المحلات والمراكز التجارية أبوابها لتستقبل زبائنها حتى السابعة مساء خاصة مركز بيڤرلي هيلز الذي أنشىء عام 1932م على طراز المدن الاسبانية في عمارتها وهندستها إبان عصر النهضة الأوروبية.

أو في المساء حيث تتلألأ بيڤرلي هيلز بالأضواء، لتستقبل نجومها بفنادقها الفاخرة ومطاعمها التي تقدم أشهى المأكولات، التي تناسب جميع الأذواق خاصة الاستيك الامريكي الشهير مع التوابل الاستوائية.

ولأنك لست من أصحاب الملايين مثلي، فنصيحتي أن تتجول في «بيڤرلي هيلز» وحدك، دون اصطحاب زوجتك معك، حتى لاتقع عينها على بوتيكات المليونيرات وأشهر الماركات، ومن ثم تفقد الدولارات.



«ديزني لاند»

مدينة الصغار والكبار

رغم كل النصائح التي أسداها له العاملون في صناعة الترفيه الامريكية، ورغم كل تنبؤات الفشل لمشروعه، إلا أن «والت ديزني» تجاهل هذه النصائح، وتجاهل معها ماكتبته الصحافة الامريكية، وانطلق في تنفيذ مشروعه وحلمه الكبير، الذي ظل يراوده لمدة عشرين عاماً.

وكان يوم السابع عشر من شهر يوليو عام 1955م حدثاً تاريخياً في منطقة Santa and Freeway التي شهدت افتتاح أكبر مشروع تاريخي في عالم الترفيه والتسلية وهو «ديزني لاند» Disney Land التي احتفلت في العام 1995م بمرور اربعين عاماً على تأسيسها وبدء تشغيلها، حيث كان افتتاحها بمثابة تحد واجهه بإصرار وصمود «والت ديزني» الذي عرف بإبداعه في مجال الصور المتحركة وأفلام الكرتون التي أمتعت الكبار قبل الصغار.

وفي ذلك اليوم الذي حقق فيه «والت ديزني» حلمه الكبير، اصطفت مئات السيارات لقرابة سبعة أميال، وارتبكت حركة المرور، حيث حضر الافتتاح حوالي ثلاثين ألف مدعو، وبث مراسمه التليفزيون الامريكي، حياً على الهواء، على مدى تسعين دقيقة، ليشاهده حوالي تسعين مليون شخص.

أما ضيوف الحفل فقد كانوا من نجوم هوليوود والشخصيات العامة مثل رونالد ريجان الذي أصبح فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة، وفرانك سيناترا، كيرك دوجلاس، شارلتون هيستون، ايفو آردن، داني توماس، ومجموعة كبيرة من نجوم هوليوود اللامعين حينذاك، والذين ماتزال أعمالهم المبدعة في ذاكرتنا حتى الآن.

ولم تقدر فرحة «والت ديزني» ونجاحه بمشروعه وحلمه الكبير، فما إن اكتملت سبعة أسابيع من افتتاح «ديزني لاند»، إلا واحتفلت بالزائر رقم مليون، حتى وصل عدد زوارها إلى 3.8 ملايين زائر مع نهاية السنة الأولى للإفتتاح.

أما الآن وبعد مرور أربعين عاماً، فقد وصل عدد زوار «ديزني لاند» إلى أكثر من 300 مليون زائر من جميع أنحاء العالم.

وقد بلغت الاستثمارات في «ديزني لاند» حتى يوم الافتتاح 17 مليون دولار امريكي، حيث بلغ عدد المنشآت الترفيهية فيها 18 مكاناً حينذاك، بينما يوجد بها حالياً أكثر من ستين مكاناً جذاباً، للمتعة والتسلية والترفيه، بما يجعلها أكبر مكان سياحي في العالم حتى الآن.

وتقع «ديزني لاند» على بعد حوالي 27 ميلاً جنوب شرق وسط مدينة لوس انجلوس بولاية كاليفورنيا الامريكية، وتصل مساحتها وحدها إلى 85 هكتاراً، وتسع مواقف السيارات فيها 15167 سيارة على مساحة مائة هكتار.

وعندما افتتحت «ديزني لاند» لم يكن حولها سوى خمسة فنادق وموتيلان، بسعة 87 حجرة و34 مطعماً، أما الآن فيوجد بمنطقة An-aheim الواقعة فيها، أكثر من 150 فندقاً وموتيلاً فخماً تضم حوالي 17927 غرفة، علاوة على أكثر من 450 مطعماً.

وفي موسم الصيف وأوقات الذروة يعمل في «ديزني لاند» أكثر من

12 ألف رجل وإمرأة، بينما ينخفض هذا العدد ليصل إلى تسعة آلاف موظف وموظفة في مواسم انخفاض حركة التشغيل.

أما صيانة «ديزني لاند» فهي تحتاج سنوياً إلى عشرين ألف جالون من الطلاء للمحافظة على رونقها، كما تستهلك 19 مليون جالون ماء سنوياً. ويعمل بها 51 مولداً كهربائياً، ويوجد بها أكثر من مائة ألف لمبة (مصباح)، و800 نوع من النباتات من أكثر من أربعين دولة.

وتضم «ديزني لاند» خمسة آلاف شجرة، وأربعين ألف شجيرة، وأكثر من 25 نوعاً من الحشائش المزروعة، التي تغطي مساحة خمسة هكتارات.

وفي كل عام تشهد «ديزني لاند» زراعة حوالي مليون نبتة يرويها أكثر من خمسين ألف أنبوبة ري، ويشرف على الحدائق وحدها ستون شخصاً.

ويطالع الزائر بمدخل «ديزني لاند» صورة بورتيريه لميكي ماوس، سفير ديزني لاند، شكلت بالزهور، وتتم صيانتها بصفة مستمرة، حيث تزرع تسع مرات سنوياً.

وتستهلك «ديزني لاند» سنوياً 26 مليون منشفة حمام ورقية، ويجمع منها سنوياً حوالي 12 مليون طن من القمامة، حيث تستهلك ألف مكنسة و3 آلاف ممسحة للتنظيف.

أما زوارها فيشترون سنوياً أربعة ملايين سندويتش برجر، 1.6 مليون سندويتش هوت دوجز، 3.4 ملايين سندويتش من المحمرات والمأكولات الأخرى، 3.2 ملايين صندوق فشار، 3.2 ملايين قطعة آيس

كريم، 1.2 مليون جالون من المشروبات الغازية والعصيرات.

ويباع في «ديزني لاند» أكثر من أربعة آلاف منتج استهلاكي، صمم خصيصاً لديزني لاند.

وفي إطار احتفالاتها بمرور أربعين عاماً على إنشائها، قامت «ديزني لاند» خلال العام 1995م بتقديم العديد من المهرجانات الفنية والترفيهية، حيث تحولت المدينة إلى مهرجان حافل بالألوان، قام فيه ميكي ماوس مع شخصيات ديزني الضاحكة، بقطع كيكة الاحتفال واستقبال الزوار والضيوف، في مهرجان الفكاهة والمرح والتسلية والعروض المسرحية الضاحكة الحافلة بالمتعة والمغامرات.

بقي أن نعرف أن Walt Elias Disney قد عمل في هوليوود لمدة 43 عاماً، وساهم في تطوير الصور المتحركة وأفلام الكرتون، حتى أصبح رائداً ومبتكراً في مجالها من خلال خياله الخصب، الذي كان سبباً في حصوله على 950 تكريماً، بما في ذلك 48 جائزة أكاديمية من جامعات هارفارد، بال، جنوب كاليفورنيا، وغيرها من شتى أنحاء العالم.

وقد ولد «والت ديزني» في شيكاغو بولاية الينوى الامريكية، في 5 ديسمبر عام 1901م من أب ايرلندي – كندي، وأم المانية الأصل (فلورا)، وكان واحداً من خمسة إخوة (أربعة أولاد وبنت واحدة).

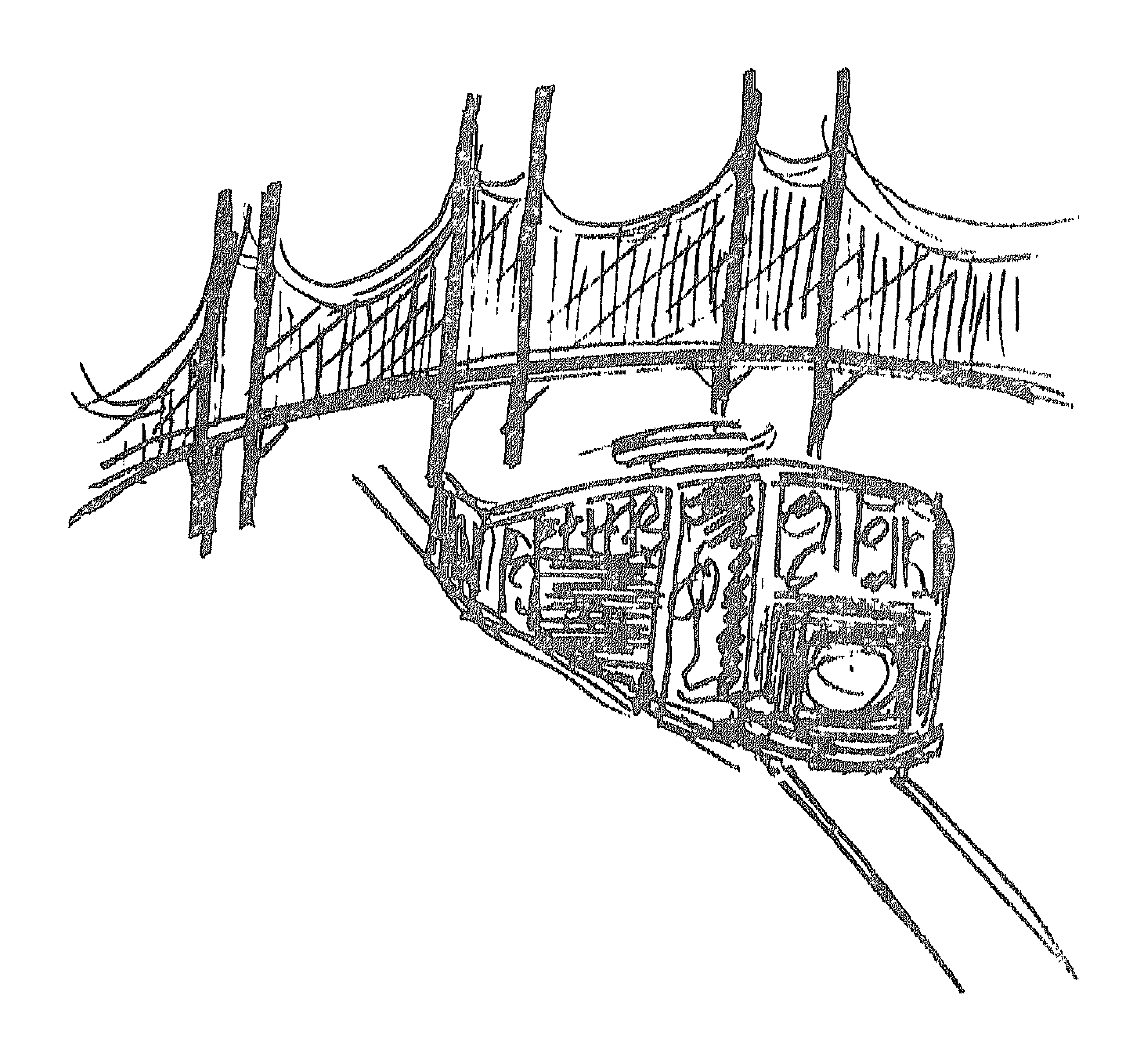
ومنذ صغره وهو يهوى الرسم والتصوير، حتى التحق في الفترة المسائية بأكاديمية الفنون الجميلة.

وبعد الحرب العالمية الأولى، عاد والت ديزني الى مدينة كانساس، وبدأ عمله في مجال إعلانات الكرتون، حتى قدم أول إبداعه من رسوم الكرتون المتحركة عام 1920م، ولكنه ترك كانساس إلى هوليوود عام 1923 دون أن يأخذ معه سوى بعض رسوماته، وبجيبه أربعون دولاراً فقط.

وعندما وصل إلى هوليوود كان أخوه Roy يعيش في كاليفورنيا، فأقرضه خمسمائة دولار ليفتتح محلاً في جراج عمه.

فبدأ والت ديزني يمارس عمله، وتزوج من إحدى موظفاته (ليليان بوندس) واستمر في إبداعه ، حتى ابتكر شخصية "ميكي ماوس" عام 1928 والتي أصبحت فيما بعد شخصية عالمية في عالم أفلام الكرتون والرسوم والمتحركة.

ونظراً للنجاح الساحق الذي حققته «ديزني لاند» في كاليفورنيا اتجه والت ديزني لبدء العمل في مشروعه الثاني «عالم ديزني» عام 1964 في قلب فلوريدا، على مساحة 43 هكتاراً، أي ضعف مساحة جزيرة «مانهاتن»، حتى بدأ التشغيل في أول اكتوبر عام 1971م بعد سبع سنوات من العمل والتنفيذ، ولكن للأسف لم يحظ والت ديزني برؤية ثمرة مشروعه الثاني، حيث توفي يوم 15 ديسمبر عام ١٩٦٦، بعد ما أسس معهداً كبيراً في كاليفورنيا للفنون، يرقى إلى مستوى الكليات، عام ١٩٦١م، وبعدما أسعد قلوب الملايين صغاراً وكباراً، وأدخل عليها السعادة، بإنجازاته في عالم الترفيه، والتسلية، والمتعة، والضحك، والمغامرات المحببة.



«الكاترار» .. حكاية السجن الأسطوري، والجسر الطويل

لم يزر مدينة سان فرانسيسكو الامريكية، من لم يقم بجولة بحرية في إحدى العبارات في خليج سان فرانسيسكو، ليشاهد ذلك السجن الأسطورة في جزيرة «الكاتراز» بوسط الخليج، على بعد أمتار قليلة من جسر جولدن جيت GOLDEN GATE BRIDGE الذي يعد واحداً من أطول الجسور المعلقة في العالم.

فالسجن الذي اشتق اسمه من كلمة البجع باللغة الاسبانية، بدأ تشغيله في عام 1854م واستخدم لأول مرة من قبل القوات الامريكية، خلال الحرب المدنية (الأهلية) وأثناء اضطرابات الهنود الحمر.

كما كان مقراً لسجناء الحرب الأمريكية – الاسبانية بعد حريق 1906، ولحملة السلاح في الحرب العالمية الأولى.

وفي عام 1934 وضعت الحكومة الفيدرالية أقصى تأمين وتحصين للسجن، الذي كان مقراً لعتاة ومشاهير المجرمين أمثال «آل كابوني» Caponc والرجل الطائر روبرت ستروود.

ولهذا كان رجال الأمن الامريكيون يتباهون بسجن الكاتراز AL-CATRAZ الذي لا يمكن لأي سجين أن يهرب منه، رغم تسجيل عدة محاولات للهروب، باء معظمها بالفشل.

ففي شهر يونيو عام 1962م اختفى ثلاثة من المساجين الخطرين ولم يعثر عليهم أبداً.

كما حاول 39 سجيناً الهروب من السجن، ولكن القلائل منهم الذين نجحوا في عبور خليج سان فرانسيسكو، ثم اعتقلوا على الشاطىء المقابل، بينما البقية راحوا ضحية لأسماك القرش أو ابتلعتهم مياه البحر الجارفة.

وعلى الرغم من أن الفيلم الشهير الذي مثله كلينت استوود «الهروب من الكاتراز» يترك الانطباع لدى المشاهدين بأن الهاربين الثلاثة قد نجحوا في عمليتهم، واختفوا في مكان ما، إلا أن الدلائل التي تؤيد ذلك أو تنفيه كثيرة، وتترك مجالاً للشك في كلا الاحتمالين.

ويعتقد «جون مارتيني» الضابط المكلف رسمياً بتعقب آثار الثلاثة، أنهم لم يتمكنوا من النجاة، فذلك يخالف المنطق، إلا أن أشياء أغرب من هذا الاحتمال يمكن أن تحدث.

فالسجن يقع على صخرة ضخمة، تتوسط خليج سان فرانسسيكو الشهير، بتياراته العنيفة ودواماته القاتلة، حيث تندفع مياه المحيط بقوة حول الجزيرة في ساعات المد، ثم تندفع إلى خارج الخليج مرتين يومياً عند حلول الجزر، هذا علاوة على المياه الهائلة المتدفقة من نهر سكرامنتو، الذي يصب في الخليج، بسرعة تقارب 5 عقد في الساعة، الأمر الذي يزيد من حجم التيارات المتكونة فيه.

أما السباحة من الكاتراز إلى سان فرانسيسكو فهي ليست مستحيلة تماماً، إلاأنها تحتاج إلى جسم قوي للغاية وبدلة مطاطية لمقاومة برودة الماء، الذي تصل درجة حرارته إلى 10 درجات مئوية، هذا علاوة على أن الشخص سيقطع المسافة التي يبلغ طولها أكثر من 3 كم، خلال ساعة واحدة، تفصل بين تيارات المد المختلفة، وتختلف من يوم لآخر.

وتشير الحسابات الخاصة بليلة الهروب، إلى أن الساعة التي اختارها السجناء الثلاثة لم تكن مناسبة، حيث إن تيارات المدكانت في ذروتها، وكان يتوجب عليهم أن يقطعوا المسافة في طوافة دون دفة، مستخدمين مجدافاً واحداً، ليعبروا تيارين مائيين قويين متعاكسين،

يأتي أحدهما من الشمال، والآخر من الجنوب، ويعني هذا أن مياه المد في تلك الساعة (11 ليلاً) كانت ستدفعهم مسافة 20كم في عرض البحر، قبل أن يقطعوا نصف المسافة المؤدية إلى الشاطىء المقابل.

وقد بحث الحرس ودوريات خفر السواحل بصورة مضنية على مدى الأسابيع التالية للهروب في كل المناطق المحيطة بالخليج، وحتى في عرض البحر، عن الطوافة ولم يعثروا لها على أثر، لكنهم عثروا على سترات النجاة المستخدمة وكانت في حالة جيدة، كما عثروا على كيس محكم الإغلاق يتضمن أوراق أحد الهاربين، وهو كلارنس انجلين، الشخصية وصورة أمه. وبعد يومين أبلغت سفينة شحن نرويجية عن مشاهدة ما يعتقد أنه جسد في ثياب زرقاء في الماء، لكنها لم تتوقف لالتقاطه.

وبصرف النظر عن مصير الهاربين الثلاثة، فقد قرر هروبهم مصير السجن، الذي تعرض منذ افتتاحه لانتقادات عديدة، نظراً للظروف السيئة التي كانت سائدة فيه، الأمر الذي اعتبره الكثيرون إهانة لحقوق الانسان، هذا علاوة على تكاليفه التشغيلية الباهظة، حيث كان هناك حارس واحد لكل ثلاثة سجناء، مقارنة بحارس لكل عشرة في السجون الأخرى، كما كان كل سجين يكلف الحكومة تسعين دولاراً في اليوم الواحد، وهو ما يعادل تقريباً تكلفة ليلة واحدة بفندق فخم في نيويورك آنذاك.

ولهذا اتخذ روبرت كينيدي النائب العام قراراً عام 1963 اعتبر فيه سجن «الكاتراز» عاراً وطنياً وأمر بإغلاقه، بعد عملية الهروب تلك.

وفي عام 1973 تحولت جزيرة الكاتراز إلى مركز جذب سياحي، يزورها أكثر من مليون زائر سنوياً لمشاهدة السجن الأسطورة، وأصبحت الآن جزءاً من منطقة جولدن جيت الترفيهية، التي يزورها

مئات السياح يومياً، رغم الاحتجاج السلمي الذي قام به مجموعة من أفراد البحرية الامريكية بالجزيرة خلال الفترة من 1964 إلى 1971م.

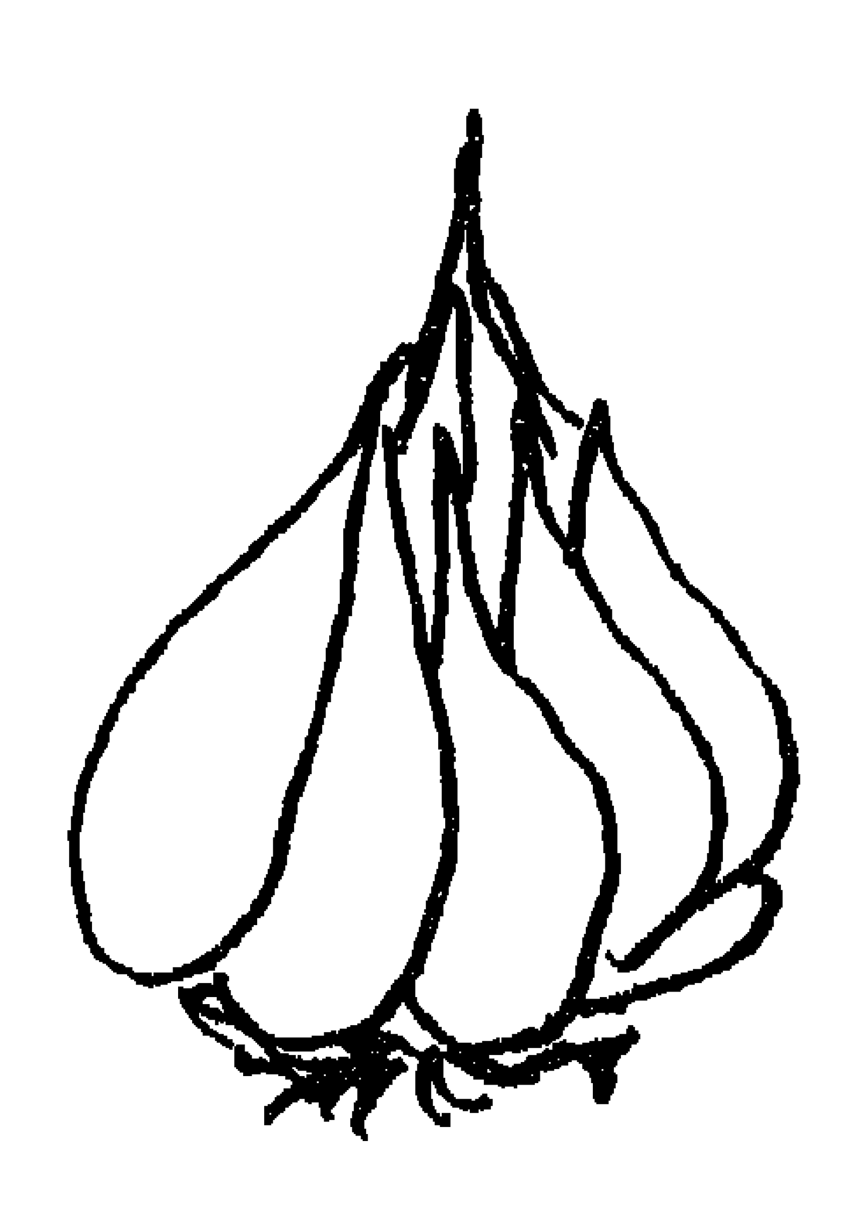
وقد ساعد على الجذب السياحي للمنطقة وجود جسر جولدن جيت المعلق، والذي يعد واحداً من أطول الجسور المعلقة في العالم، حيث يبلغ طوله 420 قدماً مما جعله من أشهر المعالم السياحية العالمية، وأحد عجائب الدنيا في العصر الحديث حيث تكلف إنشاؤه حوالي 35 مليون دولار وافتتحه الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت عام 1937م بعد حوالي خمس سنوات من العمل فيه.

والذين يقطعون الجسر سيراً على الاقدام يستطيعون أن يقولوا لأنفسهم ولغيرهم:

«نحن عبرنا الباسفيكي» حيث يستغرق السير على الجسر حوالي خسمين دقيقة، يمكن خلالها رؤية مدينة سان فرانسيسكو، خاصة من FORT POINT على جانب المدينة في Presidio بطول المرسى البحري، وكذلك عند VISTAPOINT .

أما سرعة السيارات على الكوبري فتتراوح ما بين 35 الى 45كم.

ومن خلال الجسر أيضاً يستطيع الزوار رؤية الضباب الكثيف المتدحرج من المحيط إلى خليج سان فرانسيسكو عبر المدينة التي ما يزال المغني الامريكي الشهير «توني بينيت» يردد اسمها في أغنيته المعروفة: «تركت قلبي في سان فرانسيسكو».



«جلروي» .. مدينة تفوح ثوما، وزوارها بالآلاف!

امريكا هي دائماً بلاد العجائب والغرائب والإبداع، وتحويل الأفكار إلى بيزنس يدر الملايين وأحياناً المليارات.

فعند الخط السريع 101، وعلى مسافة 80 ميلاً جنوب سان فرانسيسكو (كاليفورنيا) و45 ميلاً شمال شرق مونترى، تقع مدينة «جلروى» Gilroy عاصمة الثوم في العالم.

المدينة متخصصة في زراعة الثوم، وتنتج وتعالج سنوياً 6 ملايين رطل من أجود أنواع الثوم المشهورة عالمياً.

وتسد جلروى وحدها احتياجات الولايات المتحدة الامريكية من الثوم بنسبة 90%، حيث تتمتع المدينة ببيئة غنية وأرض خصبة صالحة لزراعة الثوم، علاوة على مناخها الجميل المعتدل طوال العام.

وتبلغ مساحة «جلروي» سبعة أميال مربعة، ويسهل الوصول إليها بالسيارات والقطارات، كما توجد ثلاثة مطارات دولية على بعد 62 ميلاً منها.

وتزرع المدينة ما بين 500 إلى 700 هكتار من الثوم سنوياً، الذي تستغرق زراعته حوالي خمسة شهور ونصف الشهر حتى ينمو، ويجفف في الحقول ليجمع بعد ذلك.

والثوم أنواعه عديدة، إلا أن هناك نوعين رئيسيين يزرعان بالمدينة.. الثوم ذو القشرة البيضاء ويزرع في نوفمبر ويحصد في

يونيو، والثوم ذو القشرة الوردية التي تميل إلى اللون البنفسجي وهو أصغر حجماً، ويزرع في ديسمبر ويحصد في يوليو أو أغسطس.

وهناك الثوم الفيل الذي يعتبر أكبر أنواع الثوم حجماً وهو ذو قشرة صفراء، ولكنه ليس شديد الرائحة مثل بقية الأنواع الأخرى.

وفي مدينة «جلروى» غرفة تجارية لا هم لها إلا تنمية ثروة المدينة، وعلى رأسها تلك الثروة التي تفوح ثوماً، لتصبح بحق بيت الثوم المشهور عالمياً.

و«جلروى» عاصمة الثوم العالمية أخذت اسمها من البحار الاسكتلندي «جون جلروى» John Gilroy الذي زار المدينة واستقر بها عام 1814م بعد مرضه بالقرب من مونترى، فكان من أوائل الذين هاجروا إلى ولاية كاليفورنيا من غير الإسبان.

والطريف في «جلروى» أن أهل المدينة يقيمون مهرجاناً سنوياً للثوم Annual Garlic Festival على مدى أيام الجمعة والسبت والأحد، في الأسبوع الأخير من شهر يوليو كل عام، بحضور أكثر من 130 ألف شخص من أهل المدينة وزوارها.

في هذا المهرجان يتم تحضير وطبخ ما لذ وطاب من الأطعمة بالثوم، الذي يعرف الجميع فوائده كمنشط حيوي، وخافض للكوليسترول وطارد للجراثيم بالجسم.

ويتفننون أهل «جلروى» في الطبخ بالثوم، حيث لديهم طرق عديدة لنزع قشرة الثوم بسهولة مع الإحتفاظ بقيمته الغذائية، بوضعه في الماء الساخن لمدة ثوان قليلة، بل وينصحون الذين يستخدمون الثوم في الطبخ بأن كثرة الثوم ليست هي العامل الأساسي في نكهة الطعام، بل الأهم طبخ الطعام بالثوم على نار هادئة، وببطء لتظهر رائحته في الطعام وتفتح الشهية بالفعل.

وعلى الطريق السريع وعند مدخل «جلروى» يقع أكبر سوبرماركت متخصص في بيع وتقديم الثوم ومنتجاته التي تفنن فيها أهل المدينة.

ففي «عالم الثوم» Garlic World يجد زوار المدينة من السياح أغرب سوبرماركت معظم منتجاته من الثوم وبالثوم.. سلطات،، صلصات، زيوت، جيلي، زبدة، عصيرات، شوربات، حبوب الثوم ، خبز الثوم وغيرها ، علاوة على الهدايا الأخرى التي تباع بالسوبرماركت مثل العسل بالثوم، الـ تي شيرتات المرسوم عليها الثوم، كروت المعايدة التي تحمل صور الثوم، السلال المصنوعة من القش، وتحتوي على العديد من الثوم ومنتجاته، والتي يقبل عليها السياح كثيراً.

و«عالم الثوم» معلم سياحي لابد أن يزوره المسافرون عبر الخط السريع 101، حيث تأسس في مارس 1986م، كسوبرماركت فريد في نوعه يبيع الفواكه والهدايا المختلفة، ويتخصص في بيع الثوم ومنتجاته، وكل ما يتعلق به لزوار المدينة، حتى كتالوجات وكتب

وصفات الطبخ بالثوم، والمراجع والموسوعات العلمية التي تتحدث عن الثوم وفوائده وزراعته وتاريخه وغير ذلك.

ويرجع تاريخ «عالم الثوم» إلى عام 1971م حيث بدأت فكرته من مجرد بسطة بمساحة 400 قدم مربع يعمل بها كريستوفر رانش وزوجته ميرى شيرى لبيع الفواكه فقط، حتى اختمرت لهما فكرة إنشاء هذا السوبرماركت عام 1986م باعتبارهما ينحدران من أسرة عريقة في زراعة الثوم في "جلروى" منذ ثلاثين سنة، بمساعدة كارولين توجنيتي Carolyn Tognetti مديرة «عالم الثوم»، الذي يقع الآن على مساحة عشرة آلاف قدم مربع، ويعمل به 25 موظفاً، ويزوره ما لا يقل عن سبعين ألف سائح سنوياً، ويبلغ إيراده اليومي حوالي ألفي دولار امريكي، هذا خلاف أيام المواسم والأعياد ومهرجان الثوم السنوي حيث تزداد ساعات العمل ويزداد الإيراد أيضاً بزيادة عدد زوار «عالم الثوم» ومحبي الثوم، الذين اعتاد بعضهم أن يشرب كل يوم كوباً به 8 أونصات من عصير الثوم الصافي، من أجل الحيوية والنشاط، دون المبالاة برائحته الفواحة.



الفيضانات .. مشكلة امريكية تبحث عن حــل!

هبطتْ أرض كاليفورنيا في الخامس عشر من يناير عام 1995م ، وقد كانت لتوها تتنفس الصعداء من آثار الفيضانات التي ألمت بها على مدى عشرة أيام متصلة، بمصاحبة كورال كبير من العواصف الشديدة، التي راح ضحيتها أحد عشر قتيلاً، خلافاً للخسائر المادية، التي قدرت بثلاثمائة مليون دولار امريكي.

الرأي العام الامريكي وجميع وسائل الإعلام الامريكية، لا هم لها إلا الحديث عن هذه الكوارث الطبيعية، بما في ذلك الخوف من الزلازل، خاصة بمناسبة الذكرى السنوي للزلزال الكبير، الذي أصاب منطقة نورث ريدج North Ridge عام 1994م والذي يشبه إلى حد كبير في خسائره وروعته زلزال Kobe في اليابان الذي حدث في يناير 1995 وكان مأساة إنسانية رهيبة.

وتضامنا مع شعب كاليفورنيا الذي يشكل ثقلاً كبيراً في انتخابات الرئاسة الامريكية بصفة عامة، حرص الرئيس الامريكي بيل كلينتون على زيارة الولاية، لمواساة ضحايا السيول والفيضانات، واختبار سياسته في كاليفورنيا، التي تعتبر المفتاح الرئيسي والمؤشر الفعال في انتخابات الرئاسة الامريكية.

تابعت على شاشات التليفزيون هذه الزيارة الرئاسية الهامة، واستمعت لخطاب كلينتون القصير، الذي أشار فيه إلى المساعدات، التي قدمتها الحكومة الفيدرالية لمواطني كاليفورنيا وضحايا الكوارث فيها،

والتي وصلت إلى 11.5 بليون دولار، خاصة ضحايا زلزال نورث ريدج.

وخلال رؤيتي لآثار هذه الكوارث على شاشات التليفزيون، وما ينتج عنها من تشريد وتدمير، وما صاحبها من تشتت وتهجير لآلاف الامريكيين، ظل سؤال مهم يلاحقني، بعد اعتبار ولاية كاليفورنيا منطقة كوارث، وهو.. هل استوعب الامريكيون بالفعل، دروس الكوارث الطبيعية في كاليفورنيا؟

الشواهد تجيب: لم يستوعب الامريكيون الدرس جيداً!

ولهذا راح خبراء المياه يتساءلون:

لماذا ستظل هذه الولاية تعاني من مشاكل العواصف والفيضانات والكوارث الطبيعية بصفة عامة، في نفس الوقت الذي تعيد فيه الحكومة الفيدرالية ما أفسدته هذه الكوارث وما دمرته من مبان ومنشآت؟

فلم يعد الأمر غريباً، لأي من سكان شمال كاليفورنيا، أن يصيب الفيضان الأرض المسطحة القريبة من نهر سكرامنتو، إلا أن الأغرب حقاً، هو استمرار حركة المباني السكنية الجديدة في منطقة الفيضانات، واستمرار الحكومة الامريكية في نفس الوقت في تشجيع البناء في هذه المنطقة، المعرضة دائماً للأخطار.

ولعل من أسوء المناطق التي شهدت الكوارث الفيضانية، هي منطقة ريوليندا Riolinda، وهي منطقة سكانية شمال سكرامنتو غطتها الفيضانات بالكامل.

ويقول توم راي مدير المياه في ريو ليندا Riolinda : الأمر غريب جداً لدينا.. فكل يوم يرتفع بناء منزل جديد في الشمال هنا، ثم تأتي المياه عليه وتغطيه بعد ذلك.

لقد غرقت أجزاء من ريو ليندا ومناطق أخرى محيطة بنهر سكرامنتو في القرن الماضي، وفي كل مرة تتخذ إجراءات مكلفة لمواجهة الفيضانات يمولها دافعو الضرائب.

ويضيف:

الطريقة الوحيدة لتجنيب هؤلاء الناس مشاكل الفيضانات، هي أن ينقلوا منها، أو بالمعنى الأصح يطردوا منها، رغم أنهم من دافعي الضرائب، الذين من المفروض أن يحظوا بأفضل معاملة، ولكن هذا هو الحل لحمايتهم من أخطار هذه الفيضانات.

وهذا بالفعل ما تم التوصل إليه، حيث أقيم حاجز بعد فيضان المسيسبي عام 1993 ، الذي كان من أسوأ الكوارث الفيضانية في هذا القرن.

أما نظام نهر سكرامنتو Sacramento فهو من أكثر الأنظمة الهندسية تركيباً وكثافة، فمنذ أكثر من قرن مضى، اضطرت الحكومة الفيدرالية إلى بناء سلسلة من السدود والمرتفعات لحجز المياه من التساقط، إلا أن هذه السياسة قد أصابها الفشل في جانب كبير منها بعد فيضان المسيسبي عام 1993 ، مما أدى إلى انتقال حوالي سبعة آلاف شخص من منطقة المسيسبي إلى مناطق أخرى، أكثر ارتفاعاً، لا تصل إليها الفيضانات، ولكن للأسف مايزالون في كاليفورنيا يسيرون عكس الاتجاه.

وقد كانت سكرامنتو من أكبر المستفيدين من السدود والمرتفعات

المبنية منذ سبعين سنة، والتي بلغت تكاليفها حوالي 25 بليون دولار في جميع أنحاء الولايات المتحدة.

ورغم الاستثمار الفيدرالي الكبير لتلافي خسائر هذه الفيضانات، التي زادت حدتها، بل وتضاعفت منذ عام 1951م حسب الدراسات، التي تشير إلى ذلك، ماتزال هذه الفيضانات مستمرة نتيجة سقوط الأمطار بالولاية، مسببة خسائر في الأرواح والممتلكات.

وهنا لابد من ذكر الدروس المستوعبة من فيضانات المسيسبي، والتي بلغت فاتورتها ستة بلايين دولار، كما يقول أحد المتخصصين في مجال التحكم بالفيضانات.

وأمام هذه الخسائر تبرز سياسة جديدة لمواجهة الفيضانات، إلا أنها تعتمد قليلاً على السدود والحواجز، التي تتحكم في مياه القنوات السريعة، حيث اقترحت هذه السياسة كجزء من الدراسة التي تمت على المسيسبي من قبل لجنة متخصصة برئاسة المهندس العسكري Gerald E. Galloway.

وتعتبر جهود التحكم الفيدرالي في الفيضانات اقل تكلفة، وستكون أكثر فعالية، إذا تم إجلاء السكان بعيداً عن المناطق الخطرة والمنخفضة، المعرضة للفيضانات، حتى يمكن للمياه أن تخترق طريقها في مجاريها الطبيعية، دون حدوث الفيضانات.

والغريب أن هذه المقترحات لم يتخذ بشأنها أي قرار، حيث تتضمن مقترحات كثيرة لتلافي هذه الأخطار المأساوية، التي يصفها فيليب ب. وليامز Philip B. Williams المتخصص في الضخ المائي، بأنها أخطار تدل على السياسة الخاطئة في التعامل مع الكوارث الطبيعية وبالذات الفيضانات.

كان الله في عون الامريكان، ووقانا وإياكم شر الفيضان..



في بلاد

القهر والشيوعية سابقاً . .



ألبانيا..

شعب لا يعرف الشاي

لو قدر لي أن أقرأ عشرات الكتب عن الشيوعية والمذهب الشيوعي، لما أدركت معناها ومفهومها، الذي سمعنا عنه كثيراً، كما أدركته ورأيته بعين رأسي في ألبانيا، التي سحقتها الشيوعية طوال 50 عاماً، وجعلت شعبها يعيش تحت خط الفقر، رغم ثروة البلاد الكبيرة، ابتداء من ثاني أكبر مخزون في العالم من الكروم، وانتهاء بالثروة الزراعية الكبيرة، والأراضي الخصبة الشاسعة، بالإضافة إلى مخزون الغاز والنحاس والحديد، ومصادر توليد الطاقة الكهربائية وغيرها.

المهم.. هبطت بنا طائرة الخطوط السعودية من طراز بوينج 737 (رحلة خاصة برقم 6708) بعد إقلاعها من جدة، لتصل إلى مطار تيرانا الدولي الصغير، بعد رحلة استغرقت ما يقرب من ست ساعات، تخللها الوقوف في مطار اثينا الدولي باليونان، لمدة دامت أكثر من ساعة للتزود بالوقود.

المطار صغير جداً، لاتتجاوز مساحته مساحة شارع أو حي صغير بالقاهرة على سبيل المثال..

ركبنا الباصات لننطلق إلى وسط العاصمة تيرانا، والتي تبعد اربعين كيلو متراً عن المطار.

الظلام يغلف كل شيء على الطريق الضيق، الذي يتسع لسيارة واحدة، ويذكرني بالطرق الزراعية الضيقة في الريف المصري أو الريف العربي عموماً، بحيث من الصعب جداً أن تسير سيارتان في اتجاه معاكس.

المرشد الألباني يتحدث الإنجليزية بصعوبة بالغة، وأي إجابة عن أسئلتنا المتدفقة عن أحوال البلاد، كان ردها: أعتقد.. ربما.. لست أدري..

وصلنا الفندق المخصص لإقامتنا، وهو فندق Arberia الذي يعتبر الفندق الثالث والأخير في تيرانا، وهو مجرد مكان للنوم فقط، يلجأ إليه كل غريب عن المدينة مضطراً، لا أكثر ولا أقل.. فلا ماء ولا حمامات، اللهم إلا في بعض الغرف المحدودة العدد بأصابع اليد الواحدة.

خاب ظننا في الفندق بعد الرحلة الطويلة المرهقة، حيث كانت الطائرة صغيرة ومزدحمة عن آخرها، واستقبلتنا تيرانا بأنوارها الخافتة جداً، وسكونها الموحش، الجاثم على شوارعها المظلمة، التي لا توحي بأي نظرة تفاؤل أو أمل، الأمر الذي تمنيت معه، لو أن الطائرة باقية على أرض المطار، لعدت معها إلى جدة مرة أخرى، بعد رحلة العذاب هذه، خاصة بعدما سمعنا الكثير والكثير، الذي قتل منافذ الأمل في نفوسنا، وبعدما استقبلنا صبية شحاذون على باب قاعة كبار الزوار، البسيطة جداً والمتواضعة التجهيز في نفس الوقت.

ورغم نظافة شوارعها الرئيسية، ومع لسعات برد منتصف نوفمبر، تجسد تيرانا الفقر الذي يعيشه الشعب الألباني، الذي بدأ ينفض عنه غبار الشيوعية الأسود الكاتم للأنفاس، ويتجه لسياسة إقتصادية جديدة، تعيد الحياة للبلاد، وتستغل ثرواتها، من أجل حياة أفضل للمواطن الألباني.

وتيرانا العاصمة، مدينة هادئة آمنة، بها ثلاثة فنادق متواضعة، هي دايتي Dajti، اربريا Arberia، وتيرانا Tirana، ويصل سعر الغرفة الفاخرة بها التي تحتوي على حمام وتواليت إلى حوالي 45 دولاراً امريكياً في الليلة الواحدة.

ومع تخلص البلاد من الشيوعية، بدأت المدينة تتنفس مظاهر وأجواء الإقتصاد الحر، وإن كان ذلك يتم ببطء شديد.

فهناك بعض المحلات التي بدأت تبيع السلع المستوردة، كالأجهزة الكهربائية والمواد الغذائية وبعض الكماليات، كما تنتشر بعض الكافتيريات، التي صممت بطريقة جمالية، لبيع المأكولات والمشروبات المختلفة وسندوتشات الهامبورجر.

أما واجهات المساكن الشعبية بالمدينة والتي نخرت فيها عوامل الزمن، فتزين شرفاتها الأطباق الفضائية (الدشات) التي تعتبر بمثابة منافذ معرفة للألبان، للإطلاع على أحداث العالم، بعد سنوات طويلة من كبت الفكر وإلغاء العقل خلال فترة الحكم الشيوعي، الذي بدأ بالبلاد عام 1946م، بعد استقلال ألبانيا، وإجراء الانتخابات، التي أسفرت عن فوز الشيوعيين الذين أعلنوا الجمهورية عام 1946م.

فقد ظلت ألبانيا تحت الحكم الروماني من عام 167 قبل الميلاد حتى عام 395 بعد الميلاد، وحكمها البيزنطيون والقبائل الجرمانية والسلاف والبلغار حتى فتحها العثمانيون.

وبدأت أول محاولة لفتح هذه البلاد عام 1370م زمن السلطان مراد الأول، وقاومت ألبانيا طويلاً، ولم تستسلم إلا بعد سقوط زعيمها النصراني (جورج اسكندر بك) رغم دخول قومه في الإسلام راغبين. واستقر الإسلام بالبلاد لتصبح ألبانيا إحدى مقاطعات الدولة العثمانية عام 1408م، وتم فتحها جميعاً عام 1463م، وساهم أهلها بدورهم في الدولة العثمانية وفتوحاتها، وكانت فرق الألبان – الأرناؤوط – أهم فرق الجيش العثماني.

وأقبل الشعب الألباني على الإسلام يدخل فيه، ويؤدي شعائره بحب وإيمان عميقين، حيث راح دعاة الدين يدعون إليه ببساطة هادئة، فاعتنق الشعب الألباني الإسلام دينا وطريقاً.

ولما اشتدت حملة الدول الصليبية على الدولة العثمانية، بعد نحو أكثر من أربعمائة – عام من الحكم الإسلامي، أعلن بعدها استقلال ألبانيا عن الدولة العثمانية عام 1331هـ، وتم في مؤتمر لندن تحديد حدودها، وعين الأمير (ولهلهم) الألماني حاكماً عليها، ووقعت ألبانيا في تلك الفترة في سلسلة من الاضطرابات، التي كان يثيرها تنازع الدول الاستعمارية الصليبية وأطماعها، وكان المسلمون وقود هذه الاضطرابات خاصة بعد أن اتفقت الدول الكبرى سراً في لندن عام 1915م على تقسيم ألبانيا عام 1917م.

وبقيت ألبانيا تحت قبضة ايطاليا حتى عام 1920م، واستعادت

حريتـهـا، وانتـخب أحـمـد بك زوغـو رئـيسـاً، وحـاول فـرض العـادات الاوروبيـة عليـهـا وفـرض السـفـور عـلى النسـاء، واضطر كـثيـر من المسلمين إلى مغادرة البلاد.

ثم عادت ايطاليـا لاحتلال ألبـانيا من جديد لتظل تحت قبضتـهـا لمدة أربع سنوات خلال الفترة من 1939 وحتى 1943م، ثم احتلها الجيش الألماني أثناء الحـرب العـالمية الثـانيـة، وبعدهـا سقطت تحت الحكم الشيوعي، وعـانت البلاد الأمرين سياسيـاً واقتصـادياً واجتمـاعياً، حتى تخلصت منه مع أوائل التسـعينات، وبدأت سـيـاسـة إصـلاحيـة جديدة شاملة، لبناء البلاد التي أذلهـا الحرمان في عهد الشيوعية، التي لم تكن تسعى إلا لرفـاهيـة وحمـاية أسـاطينهـا، لدرجـة أن الرئيس الديكتـاتور الراحل أنـور خـوجـة أحـاط البـلاد بحـوالي مليـون ومـائتي دشـمـة خرسانيـة، كان يقيم بها الجنود الألبـان بصفة مستمرة، وكانت كستار حديدي يحتمي به الجنود ضد أي عدوان خارجي، مرتقب على البلاد ، ونظراً لصـلاحيـة هذه الدشم، التي استـورد حديدهـا من اليـابان، لم يُزَلْ منهـا إلا القليل جداً، ومـا تزال مـعظمـهـا باقـيـة حتى الآن تحيط حدود البلاد بالكامل.

ونعود إلى تيرانا التي يتناثر على أرصـفتهـا باعة الموز المستورد الذي يبدو لي أنه عـزيز جداً لدى الألبـان، حيث يبـاع بالحـبـة، وسـعـر الموزة الواحدة عشرون ليكا Lekes وهو العملة الألبانية.. «المائة ليك Lekes تساوي دولاراً امريكياً واحداً».

أمـا مشوار التاكسي فيصل إلى نحو ثلاثة دولارات امريكية، وإذا أردت الذهاب والعودة في نفس الوقت بالتاكسي، فعليك أن تدفع أربعة دولارات، وذلك طبعاً داخل المدينة.

وعلى الأرصفة أيضاً يقف بعض الصبية الذين يبيعون السجائر المستوردة مثل مارلبورو، ودانهيل وغيرهما وسعر الخرطوشة 15 دولاراً امريكياً.

ولاتخلو الأرصفة كذلك من سماسرة العملة الذين يتفحصون بنظراتهم كل أجنبي ليسألوه إذا كان يريد تغيير أي عملة أجنبية، وإن كان الفرق محدوداً جداً بين سعرهم، وبين سعر البنك بفارق «ليك واحد» أي أن الدولار الامريكي يباع بالبنك بسعر 99 ليكا، ولديهم بمائة ليك، والعملة الأجنبية المتداولة هي الدولار الأمريكي.

ومما يستدعي الأسف أن قصر المؤتمرات الذي عقد به المؤتمر الدولي الأول للإستثمار في ألبانيا، والذي كانت زيارتنا من أجله، لايوجد به غير جهاز فاكس واحد وتليفون دولي واحد كانا يشهدان ازدحاماً كبيراً من الحضور، الذين وصل عددهم إلى حوالي 400 مدعو من المنظمات الدولية، وعدد من دول العالم، وكذلك من الصحفيين، الذين كانوا يتصارعون لإرسال أخبار المؤتمر ورسالاتهم الصحفية.

أما الشيء الذي يدعو للدهشة فهو كثرة عدد المتسولين والشحاذين بالمدينة، وقلة عدد جنود الشرطة، وإن كنت أرجح ذلك إلى الحالة

الأمنية المستتبة في البلاد، لدرجة أن الرئيس الألباني البروفسور صالح بريشا حضر افتتاح المؤتمر بهدوء، ودون ضجة تذكر عند حضوره أو خروجه من المؤتمر، ودون وجود حراس، اللهم إلا شخص مسئول عن البروتوكول، وشرطيان للتشريفات وقفا على جانبي باب قاعة قصر المؤتمرات، بلا أي أسلحة في أيديهما.

كما حضرنا حفل استقبال في منزل الرئيس دون أي تفتيش أو إجراءات أمنية، رغم وجود بعض الحقائب معنا.

ومما يدعو للعجب أن البروفسور بريشا، رغم أنه يركب سيارة مرسيدس سوداء اللون من موديلات أواسط الثمانينات تقريباً، يحصل على مرتب شهري لايزيد على 180 دولاراً امريكياً، بينما الوزير الألباني لايزيد مرتبه على سبعين دولاراً امريكياً شهرياً، مما يعكس تدني مستوى المعيشة والحالة الإقتصادية للبلاد وتدهور المرتبات والقوة الشرائية فيها.

وفي شوارع تيرانا، تعد الدراجات هي وسيلة المواصلات الشعبية لدى عامة الشعب، إضافة إلى المواصلات العامة (الباصات).

أما التاكسيات فهي للسياح والأجانب، ومعظمها من طراز مرسيدس 230 أو 200 من موديلات حديثة.

ويلمح زائر تيرانا أيضاً سيارات الزل الروسية (النقل) وبعض السيارات الحديثة مثل الفولفو والـB.M.W تجوب شوارع المدينة.

وعلى زائر المدينة أن يحترس بعض الشيء من نظرات أهلها، خاصة عندما يبدأ التحدث بلغة لايفهمها إلا القليل منهم كاللغة الإنجليزية.

وعندما يعم الظلام تيرانا مساءً، يجلس الشباب على الأرصفة، متابعاً بنظراته المارة، خاصة الأجانب منهم.

وكل ما يخرج به زائر تيرانا، هو الإنطباع المتواضع جداً لكل شيء فيها، ابتداء من الفنادق ذات الغرف الخالية من الحمامات والتليفونات، وانقطاع المياه المتواصل، اللهم إلا فترة الصباح الباكر من السادسة والنصف وحتى التاسعة، وانتهاء بالمحلات التي تبيع الملابس الشتوية الكلاسيكية، حيث يصل سعر البذلة إلى حوالي ستين دولاراً، والسعر محدد، وإن كانت فرصة التفاوض قليلة، وأنت وشطارتك، يازائر تيرانا.

وعلى حد قول أحد الدبلوماسيين المصريين الذين قابلتهم بالمدينة، فإن ألبانيا مدرسة للدبلوماسية وفن التعامل مع الدبلوماسيين.

والسبب أن هناك حرباً خفية بين السفارات الأجنبية في تيرانا، منها ثلاث عربية (مصرية، ليبية، فلسطينية)، لذا فإن الحذر واجب جداً لدى كل دبلوماسي عندما يتحدث إلى آخر من سفارة أخرى، أو عندما يتحدث إلى أي شخص بصفة عامة.

إذ لابد من التكتم الشديد على كل عمل تقوم به أي سفارة أجنبية في

تيرانا، حتى لا تسرق الفكرة، وتنفذ من قبل آخرين، بالذات إذا كان الموضوع اقتصادياً أو سياسياً أو ثقافياً، حيث إن الصراع دائم وقائم بين السفارات الأجنبية لإثبات الوجود، والفوز بأكبر حظوة ممكنة لدى الحكومة الألبانية والشعب الألباني، خاصة في ظل السياسة الإصلاحية الجديدة بالبلاد بعد الحكم الشيوعي.

وبسبب هذه الحرب الخفية السلمية، ربما تحاول بعض السفارات الأجنبية في تيرانا، توظيف أشخاص معينين لجمع المعلومات بدقة ونقلها إليهم، وبهذه الطريقة سيظل الشعب الألباني معتقداً أن كل أجنبي عن البلاد هو مخابرات، بل ربما يظل القول ماثلاً بأن ألبانيا التي يبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة، هي الدولة التي ما يزال يتجسس فيها مليونان على مليون، لدرجة أن الإبن كان يتجسس على أبيه ويبلغ عنه، وذلك طبعاً أيام الديكتاتور الراحل أنور خوجة الذي كتم على أنفاس البانيا طيلة ما يقرب من نصف قرن، حيث حرمت البلاد من كل شيء، حتى من سماع الموسيقى الأجنبية أو الإطلاع على أية مطبوعات أجنبية، فالويل لمن كان يسمع أي موسيقى غير ألبانية أو يطلع أو حتى ينظر إلى أي مطبوعة خارجة عن البلاد.

بل والأدهى أن ألبانيا في عصر أنور خوجه جرمت الدين، واعتبرته جريمة يعاقب عليها القانون، والويل لمن كان متديناً حتى ولو بوذياً، أو ضبط وهو يؤدي أي شعائر دينية. فالكثير الكثير تسمعه وأنت في تيرانا، ويترامي إلى مسامعك وكأنه خيال.

حتى قصر المؤتمرات الذي شيده أنور خوجة على أحدث طراز وتكلف حوالي ستين مليون دولار امريكي، وافتتح عام ١٩٨٥م لانعقاد المؤتمر العام للحزب الشيوعي الألباني، ظل مغلقاً بعد مؤتمر الحزب، ولم يفتح إلا بعد وفاة أنور خوجه الذي استورد كل تجهيزات القصر من ايطاليا بما في ذلك الرخام.

أما المقبرة التي بناها ودفن فيها خوجه، وهي على شكل هرمي، فقد تحولت الآن إلى مركز ثقافي للألبان.

والغريب أنك اذا أردت أن تشرب شاياً عادياً في تيرانا، فإنك لن تجد لا الشاي السادة أو الشاي بالحليب، والسبب أن الشعب الألباني لا يعرف الشاي ولايشربه، وتعود على شرب القهوة، وهي عادة انطبعت فيه منذ الإحتلال الإيطالي لألبانيا.

وبالتالي فإن الألبانيين يشربون القهوة ولايعرفون إلا الشاي الجبلي الأخضر، الذي لايشربونه إلا في حالة المرض كالإصابة بالانفلونزا.

ورغم أن الكثيرين أطلقوا على ألبانيا بلاد الفلاحين في اوروبا لأن 60% من شعبها يعمل بالزراعة، إلا أنها بلد الجمال الخاص الذي يجذب السياح الباحثين عن الهدوء.

فموقع ألبانيا الفريد في جنوب شرق أوروبا على ساحل البحر الادرياتيكي غرباً، محصورة بين الدول المستقلة عن يوغوسلافيا

شمالاً وشرقاً، واليونان جنوباً. جعلها أعلى الأراضي الأوروبية حيث تمثل التلال والجبال ثلث مساحة البلاد، التي تبلغ حوالي 29 ألف كيلو متراً مربعاً، ومن هذه الجبال جبل كوريا العالي الذي يبلغ ارتفاعه 2764 متراً.

وبالإضافة إلى هذه الطبيعة الجبلية الألبانية، هناك السهول الجميلة الساحرة، التي تمتد خلال شريط ضيق يبلغ طوله عدة عشرات من الكيلومترات، وتنمو عليه أشجار الزيتون والفاكهة مختلفة الثمار.

وفي ألبانيا العديد من المدن التاريخية مثل بيرات وجيروكاستر وايولونيا التي فشل الرومان في محو آثارها رغم فرض سيطرتهم عليها.

أما الريف الألباني فيتميز بجماله، ويستطيع زائره أن يرى الفلاحين الألبان يسيرون على أقدامهم، ويرى العربات الخشبية التي تجرها الثيران، كما سيسعد بسماع الأغنيات الفلكورية من النساء اللاتي يحفرن ويزرعن الأرض، أو يجمعن المحاصيل.

وتتعامل البلاد باللغة الألبانية (اللغة الرسمية) وإن كان كثير من السكان يتحدثون اليونانية، ويدين 80% منهم بالإسلام.

ومهما كانت الزيارة إلى ألبانيا متعبة بالنسبة لي لأول مرة، إلا أنها كانت متعة ثقافية معرفية، لاتفوقها متعة قراءة عشرات الكتب، وبالذات عن بلد تعددت حوله الأقاويل والآراء، والعارفون بأحواله قليلون، حيث

ضرب الشيوعيون سياجاً من حديد حول ألبانيا، التي كانت تعيش فعلاً في الظلام مادياً ومعنوياً، وإن كنت أتنبأ لها بمستقبل إقتصادي مشرق بعد عشر سنوات تقريباً، وبعد اكتمال بنيتها الأساسية لتنهال عليها الاستثمارات لتصبح سويسرا الثانية، وهي بالفعل مؤهلة لذلك.



الزفاف الدراماتيكي

على ضفاف الادرياتيكي

وضعت حقيبتي في غرفة الفندق (اربريا Arberia) التي أختيرت لي وأجبرت عليها أنا وزميلي، وهي غرفة بلا حمام وبلا ماء كما ذكرت، ثم نزلت إلى ردهة الفندق (Lobby) بحثاً عن شيء.. أي شيء يؤكل ليسد جوعي..

في غمرة هذه الهموم، وأنا أقترب من الباب الخارجي للفندق، ترامت إلى مسامعي أصوات موسيقية، فيها نغمات وملامح الموسيقى الشرقية.. دخلت باباً حديدياً، ونزلت بضع درجات على السلالم، واقتربت أكثر من الصوت، فوجدت شخصاً قصير القامة، عريض الجسم، يبتسم لي ويمد يده مرحباً، وبإيماءة بسيطة فهمت أنه يقول لي تفضل.

اعتقدت أن المكان نادٍ ليلي، وأن هذا الشخص «فتوة المحل» ووجدني زبوناً عز الطلب، وأراد أن يشوف شغله ويجر جرني.

تفضلت، ودخلت من الباب الخشبي الصغير، وإذا بي أجد حفل زفاف.. عريساً وعروساً ومعازيم وفرقة موسيقية.

الصالة كبيرة بعض الشيء.. الضوء فيها واضح ومعقول نسبياً مقارنة بشوارع المدينة.. الطاولات تراصت على شكل حرف L في اللغة الإنجليزية.. توسط العروسان في جلستيهما بين المدعوين، وعلى جانبيهما جلس والد العروس وأمها، ويبدو أن ذلك من تقاليد الأفراح الألبانية في تيرانا.

الحفل متواضع، ولكنه منظم جداً.. الفرقة تعزف مقطوعاتها الموسيقية، التي تختلط نغماتها بالألحان الشرقية، على غرار الموسيقى التركية، وصوت المغني ينطلق مجلجلاً وسط الصالة.

أطباق الطعام وضعت بنظام أمام كل مدعو، وبجانب كل طبق زجاجة من عصير التفاح، بالإضافة إلى بعض زجاجات الماء التي تناثرت على الموائد.. جلست أمام أحد الأطباق، طبعاً بعدما مددت يدي مصافحاً العريس وعروسه، ووالدها ووالدتها وبعض المدعوين، الذين بدت على وجوههم في تصوري فرحة كبيرة.. ضيف أجنبي يشاركهم الفرحة، وإن كانوا لا يعلمون أنني كنت واقعاً من الجوع، وما صدقت أن أجد مناسبة مثل هذه في مدينة لا يعلم حالها إلا الله.

اعتدلت في جلستي، وأشار لي العريس بتناول الطعام.. الطبق نظيف، مرتب، رغم أن مساحته متوسطة.. به شريحتان من اللحم البقري البارد، وسلطة مكونة من الخس والبصل الأخضر وقطع الطماطم الصغيرة، بالإضافة إلى حبتي زيتون أسود وقليل من اللبنة لذيذة الطعم.

أما شرائح الخبز فكانت موضوعة أمام الأطباق، كل مجموعة على حدة.

التهمت محتويات الطبق التي راحت ضحية جوعي، ثم فوجئت بجرسون بسيط في ملابسه وشكله، يقدم لي بعض أصابع الكفتة المشوية، التي كان لها دور كبير في الإشباع، خاصة وأنني طالبته بالمزيد، فلم يتأخر وعمل الواجب.

حاولت خلال تناول الطعام أن ألتقي بنظراتي الباسمة مع نظرات

العريس وعروسه مجاملاً ومهنئاً في نفس الوقت، لأكسر حدة تهافتي على الطعام.. الفرقة تعزف مقطوعاتها، والمدعوون فرحون ولكن في هدوء، حتى جاء وقت المعمعة وسَخَنَّت الفرقة مقطوعاتها، وارتفع صوت المغني، وبدأ الرقص الفولكلوري الجماعي، فقام العريس وعروسه، وبدأ يرقصان وسط تصفيق الجميع، ثم لحق بهما والد العروس ووالدتها، وبعدهما بقية المدعوين، الذين كونوا حلقة دائرية مشبوكي الأيدي.. كان الرقص هو المدخل للخروج من الحالة العادية للفرح والفرقة وبداية التسخين، خاصة وأن من تقاليد الفرح لدى الألبان في تيرانا وجود «النقطة»، حيث بدأ المدعوون في تقديم «النقطة» للعريس والعروس خلال الرقص، دون صياح أو إعلان «النقطة وصاحبها وألف مرة وسلام ياجدع».

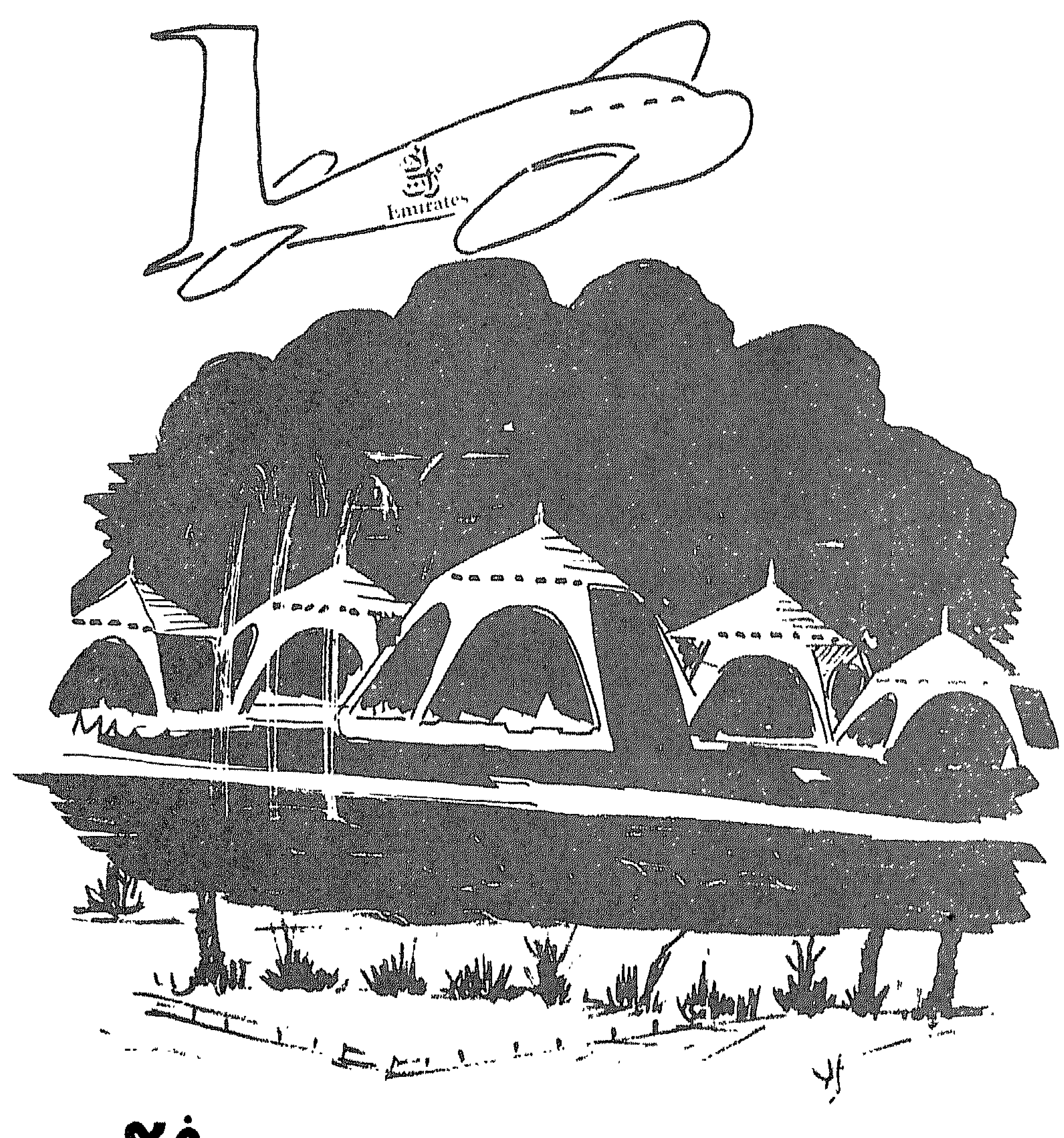
والمفاجأة أن النقطة لا تعطي في اليد، كما هو الحال لدينا، ولكن تلصق أو تلطع أوراق النقد الألبانية (ليك)، وهي عريضة، على الجبهة، ثم تلتقطها العروس في يدها، وتحتفظ بها، حتى تتجمع معها كمية معينة، ثم تناولها للفرقة، ويأخذها المغني، ليضعها في صندوق صغير تحت قدميه.

النقطة كانت تتراوح ما بين المائة ليك، التي تعادل دولاراً امريكياً واحداً، إلى الخمسمائة أو الألف ليك، حسب مستوى وظروف كل مدعو، خاصة وأن المدعوين والمدعوات كانت تبدو عليهم وعليهن إمارات البحبوحة بعض الشيء، وإن كانت ألبانيا بلدا يعيش تحت مستوى خط

الفقر، ومع ذلك فالنقطة شيء من المجاملات الإجتماعية التي لابد منها في مثل هذه المناسبات .

تابعت الرقص والنقطة وجاملت العريس بما التقطته يدي من بعض الدولارات التي كانت في جيبي ثم استأذنت منه ومن عروسه، بعدما أحسست برغبة شديدة في النوم، خاصة وأن الوقت قد دخل في الساعات الأولى من اليوم التالي، والفرح يستمر حسبما علمت حتى الخامسة أو السادسة صباحاً.

صعدت إلى الغرفة، وارتديت ملابس النوم، وارتميت على السرير، فأصبحت كالقربة الجلدية التي يُخَض فيها اللبن، نظراً لسوء حال السرير، ورحت أغط في نوم عميق، لأستيقظ مبكراً، لحضور أول مؤتمر عالمي للإستثمار في ألبانيا تنظمه عدة هيئات دولية، على رأسها البنك الإسلامي للتنمية والبنك الدولي، والبنك الأوروبي، لبحث أفضل الطرق لإنقاذ ألبانيا وشعبها، من المستوى الأقل فقراً، إلى ما بعده – بقدر الإمكان – ليشعر المواطن الألباني بالحد الأدنى من الحياة، بعدما رزحت بلاده ما يقرب من نصف قرن، في ظل الحكم الشيوعي الديكتاتوري، أيام أنور خوجة، الذي كتم أنفاس شعبه، وحرم عليه كل شيء في الحياة بما في ذلك الدين، وسماع الموسيقى الأجنبية، أو قراءة أي مطبوعة أجنبية، أو حتى التحدث إلى أي أجنبي يسير في أحد شوارع ألبانيا.



في

هونج كونج العربية!

في هذه المدينة لن يكلمك أحد، ولن يرد عليك أحد إذا تحدثت معه، إلا إذا كانت بينه وبينك مصلحة، أو عمل، أي بيزنس.

فدبي هي مدينة البيزنس، ومركز الأعمال، والسياحة في الشرق الأوسط، وبالذات في منطقة الخليج، بإعتبارها ثاني أكبر إمارة من بين الإمارات السبع، التي تشكل دولة الإمارات العربية المتحدة.

وفي دبي يعيش حوالي نصف مليون نسمة، يمثلون خليطاً فريداً من البشر، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وإن كان معظمهم من الهنود والباكستانيين، الذين يملأون دول الخليج بصفة عامة.

ولذلك فإن مطار دبي الدولي خلية نحل دائبة الحركة، طوال الأربع والعشرين ساعة يومياً.. طائرات من كل مكان في العالم، تهبط وتقلع، محملة بالركاب، الذين يزورون المدينة لمآرب شتى..

ومايزال حتى الآن ذلك المشهد عالقاً بذهني، عندما هبطت طائرتنا الصغيرة الخاصة، أرض المطار مساءً، فاصطحبنا إلى قاعة كبار الزوار للإستراحة، والقيام بواجب الضيافة، حتى تنتهي إجراءات دخولنا المدينة، والتي تولاها شخص كان بإنتظارنا، منذ هبوطنا وخروجنا من الطائرة.

أطللت من شرفة الإستراحة من باب الإستطلاع والعلم بالشيء، فرأيت ما يقرب من ألف شخص، يملأون ساحة أو صالة الوصول، في طوابير منظمة، أمام شبابيك الجوازات، فذهلت من هذا العدد، الذي

بلاشك سوف يستغرق دخوله والإنتهاء من إجراءاته مالا يقل عن خمس ساعات كحد أدنى مما يعني أن الأمر سينعكس علينا بطريقة أو بأخرى، وبالتالي سيتأخر دخولنا، ويتأخر ختم جوازاتنا، لذلك رحت احتسي عصير البرتقال ببطء شديد، كما أجريت بعض الإتصالات التليفونية، داخل دبي وخارجها، وطلبت فنجاناً من الشاي، متبوعا بعشاء خفيف من الأطباق المتراصة بالإستراحة.

وعموماً لم يستغرق هذا الأمر إلا حوالي 45 دقيقة، خرجت بعدها لأطل من شرفة الإستراحة مرة أخرى، وأشارك القادمين محنة الإنتظار ولو معنوياً، ففوجئت بأن ساحة الوصول قد أصبحت خاوية على عروشها وخالية من البشر، اللهم إلا من ضباط الجوازات، الذين أنهوا مهمة دخول هؤلاء البشر، بسرعة لم أعهدها من قبل، خاصة في مطاراتنا العربية،التي ينهي بعضها إجراءات الدخول إليها، بسرعة السلحفاة المريضة العجوز، والتي تتوكأ على أقدامها بثقل شديد، وبطء أشد..

خرجنا من المطار، وتوجهنا إلى فندق حياة ريجنسي، الذي يعتبر مدينة داخل المدينة، مع المركز التجاري المجاور له، والذي يعج بالبشر، وتعرض محلاته مختلف السلع، ما يخطر منها على البال، ومالا يخطر، من كل مكان في العالم.

ورغم الحاجة إلى الراحة، إلا أن مضيفينا أصروا على دعوة العشاء، بالمطعم الدوار الذي يعتلي برج الفندق.

المطعم ليس كبير المساحة، ولكنه دائري، يطوف بك دبي بالكامل، مروراً بالخليج والميناء، والمدينة القديمة والحديثة والضواحي أيضاً، وذلك خلال تناولك الطعام.

فبعد نصف ساعة تقريباً من جلوسك بالمطعم تطوف دبي، وتراها، وكأنك في طائرة هليوكوبتر تتوسط المدينة، يتاح لك رؤية أكبر قدر منها بوضوح تام.

وبمناسبة الأكل، يمكن لزائر دبي أن يأكل العالم، أي يستلذ ويستمتع بإختيارات لا تنتهي من الطعام، سواء من الخليج والشرق الأوسط، أو من الهند، والصين، وإيران، واليابان، وأوروبا، والمكسيك، وحتى الامريكتين، فالمطاعم منتشرة في كل أرجاء المدينة، وتتنوع وجباتها ابتداء من الطعام السريع، من أشهر سلاسل المطاعم العالمية، إلى سندويتشات الشاورما، والفلافل..

أما التسوق أو الشوبنج، بلغة أهل العصر، فتتصدر دبي العالم في أسواقها، التي تضم أحدث مراكز التسوق، الحافلة بكل السلع والمنتجات، من أشهر الماركات العالمية، وبأسعار أرخص من بلد المنشأ، والسبب انخفاض الرسوم الجمركية، التي لاتزيد عن 4%، بالإضافة إلى غياب الضرائب الأخرى، مما يجعل الأسعار منخفضة، خاصة أسعار العطور، والالكترونيات، والأقمشة، والملابس، والساعات، والإكسسوارات، وغيرها، مما يقع عليه نظرك، أثناء

تجولك في أسواق دبي المتعددة، ومراكزها التجارية الأنيقة، التي تتنوع السلع فيها، من حيث مستوياتها وأسعارها وروادها أيضاً.

ولعل ما يلفت النظر أيضاً في أسواق دبي، هؤلاء الرجال والنساء ذوي العيون الزرقاء، القادمون من دول الكومنولث (الإتحاد السوفيتي سابقاً)، راكبين الشاحنات الصغيرة (الوانيتات)، المحملة بكل ما يخطر على بالك من بضائع، لاصطحابها معهم إلى بلدانهم للمتاجرة، خاصة الروسيات، اللاتي يملأن المدينة، ويجبن شوارعها وأسواقها للتجارة والسياحة معاً، لدرجة أن بعضهن يعرضن بعض البضائع الروسية، بأرخص الأسعار، كالساعات والكاميرات والراديوهات، وغيرها، في أسواق دبي المختلفة، سواء بالمحلات أو على المارة.

والويل لك إذا دخلت محلاً، وبحلقت في بضاعته، دون أن تشتري شيئاً.. ستجد وابلاً من الإلحاح الشديد من أصحابه، ومعظمهم من الهنود، يطاردونك حتى تشتري أي شيء منهم، وبأي ثمن، فالسعر قابل للتفاوض إلى أدنى حد ممكن، حسب المجادلة، والشطارة، واللف بالأسواق لمقارنة الأسعار.

وما أزال أتذكر ذلك البائع الهندي، الذي كَرَّهَني في ساعة من حياتي، لمجرد أن ألقيت نظرة على فاترينة المحل، والأقمشة التي يعرضها .. لمحني من الداخل فخرج إليَّ، وسألني بلكنة سريعة محرفة:

— دو يو سبيك انجليش (هل تتحدث الإنـجليزيـة)؟

فرددت بحسن نية!

— نعم..

أمسكني من يدي وأدخلني المحل، ولم يتركني إلا بعد شرائي منه بحوالي مائة درهم، دفعتها مصحوباً بمطاردة، وإلحاح كبير للشراء منه، ومع ذلك خرجت مبسوطاً، ومعجباً في نفس الوقت، بشطارة الهنود، الذين للأسف نعتبرهم أغبياء أو من فصيلة العُبط، ولذلك نضرب بهم المثل في الغباء أو العَبط.. هو أنا هندي، وإلا فاكرني هندي، حضرتك، ملطوخ على قفايّ.

هؤلاء هم الهنود، كما رأيتهم في دبي، وغيرها من دول الخليج، منتهى النصاحة والشطارة، واللؤم والخبث، في آن واحد، مع كوكتيل من الصبر والمسكنة، يجعلك تتعاطف معهم، كما هو الحال في أفلامهم الرومانسية والعنيفة معاً، خاصة وأنت تعلم أنهم بلد فقير، يموت الملايين منهم فاقة وجوعاً، ويكنز الآلاف منهم البلايين.. آه ياهنداه..

عفواً لقد أطلت معكم الحديث عن الهنود، فسيرتهم في كل مكان، وتعرفهم من أشكالهم ورائحتهم، التي تزكم الأنوف، وتفوح منها التوابل، خاصة في جو دبي المشبع بالرطوبة الشديدة جداً، وبالذات في فصل الصيف، حيث لا يطاق السير في الشوارع، ولو لدقيقة واحدة نهاراً، ومع حرارة الشمس، ولذلك تجد التكييف في كل مكان.

ومن الغريب في دبي أن سيارات التاكسي أو الأجرة فيها، على كل لون.. لا تلتزم بلون موحد، كمثيلاتها في بقية مدن العالم، فكل سيارة بلون مختلف، لا يميزها عن غيرها من السيارات الخاصة والسيارات الأخرى، سوى اللافتة البلاستيكية، التي تعلق أعلى السيارة وتحمل كلمة «تاكسي»..

وكذلك السائقون، فهم من جنسيات مختلفة وبأزياء مختلفة، ولغات عربية وأردية وفارسية وانجليزية محرفة وغيرها..

والأجرة تبدأ من خمسة دراهم، أي دولار ونصف تقريباً وحتى عشرين درهماً كحد أقصى، حسب المسافة والمشوار.

كما يمكنك أن تستأجر هاتفاً جوالاً طوال فترة إقامتك في دبي، وبسعر زهيد جداً، تصطحبه معك أينما كنت، لتتحدث به مع أكثر دول العالم خاصة إذا كنت من رجال الأعمال وأصحاب الملايين، في هذه المدينة التي فتحت أبوابها لجميع جنسيات الأرض وبسهولة ...، فمواطنو دول مجلس التعاون الخليجي، والمقيمون فيها، لا يحتاجون الى تأشيرة دخول لدبي، بينما الزوار الآخرون بحاجة إلى تأشيرة دخول، ومن السهل الحصول عليها، عن طريق شركات الطيران والفنادق التي تقدم خدماتها وفق أعلى المستويات العالمية.

ويفاجىء زائر دبي بكوكتيل ممتع من الجولات والرحلات والسفاري، للتعرف على المدينة وتاريخها في منطقة الرأس

والبستكية، وأزقة الأسواق الضيقة، ومنزل الشيخ سعيد في الشندغة، والذي تم ترميمه، ومدرسة الأحمدية، أقدم مدرسة في دبي، وقلعة الفهيدي التاريخية، التي أصبحت الآن متحف دبي.

ومن الرحلات الأكثر شعبية بين زوار دبي، رحلات السفارى الى الصحراء بسيارات الدفع الرباعية، حيث الإثارة على التلال الرملية، ومتعة الحياة مع البداوة، والتي تنتهي بحفل شواء تحت ضوء القمر.

هذا بالإضافة الى ركوب المنطاد، والقيام بجولات بالهليوكوبتر، أو على متن قوارب البوم.

ولهواة الرياضة هناك سباقات الخيل والراليات، والزوارق السريعة، والتنس، وصيد السمك، والجولف، والرجبي، وغيرها من الرياضات، التي تستضيف المدينة أحداثها العالمية طوال العام.

فرغم ما تعيشه المدينة من حياة متطورة في كافة المجالات، تظل لثقافة دبي جذور عميقة من العادات والتقاليد الإسلامية والعربية، ممثلة في الكرم، وحسن الضيافة، كوسيلة لجذب السياح والأعمال والإستثمارات، كما هو الحال في منطقة جبل علي الحرة، والتي تضم عشرات المصانع، لاشيء في حياتها سوى الإنتاج والتصدير، وبملكية أجنبية 100% مع الإعفاء من كافة الرسوم.

ولذلك تمنيت أن تتحول كل مدننا العربية إلى «مدن دبيية»، حتى لا تكون هناك هونج كونج عربية واحدة فقط، بل تصبح كل المدن العربية

هونج كونجية، لتحصد الملايين، وتحقق فوائض بالبلايين، وتنتهي مشاكل العاطلين، لتتوحد اللغة، وتكون لغة الانتاج، لا لغة المتشدقين، والمتكلمين بالشعارات..

مركز أبوظبي لطب الأعشاب



في أبوظبي..

صحتك في الأعشاب!

في «أبوظبي» تمازج وتوازن كبير بين الطب الحديث وبين الطب العربي أو العلاج بالأعشاب، الذي لا يعتبر بديلاً عن العلاج الكيميائي أو الطب الحديث بل مكمل له.

والعلاج بالأعشاب في مركز أبوظبي لطب الأعشاب، لا يدخل في أي نوع من الخرافات أو الطرق الشعبية التي لم يوافق عليها الطب الحديث، وليس له مفعول سحري، بل يستخدم إلى جانب الطب الحديث ويتبع نفس خطوات العلاج المقررة في المستشفيات، خاصة معرفة المريض ومرضه وتاريخه الطبي، وكذلك إجراء الفحوصات اللازمة له من قبل أطباء متخصصين في الطب الحديث، كما تقول الدكتورة زينة هشام الطبيبة بالمركز.

فالعلاج بالأعشاب يختلف عن العلاج الكيميائي الحديث، خاصة في الفترة الزمنية، فإذا كان العلاج الحديث يحتاج إلى عشرة أيام، فالعلاج بالأعشاب يحتاج إلى ثلاثين يوماً أو أكثر على سبيل المثال.

ومن هنا فإن المركز يتعامل على أسس علمية في تركيب مستخلصات الأعشاب والنباتات العطرية بواسطة شريحة مؤهلة من الصيادلة.

ويقول الأستاذ عبيد الخميري مدير المركز الذي يتبع وزارة الصحة بدولة الإمارات العربية المتحدة: إن الإمارات غنية بالأعشاب الطبية التي تتركز بصورة كبيرة في أغلب مناطق الدولة وإماراتها مثل العين،

رأس الخيمة، الفجيرة، خور فكان وغيرها من بقاع الإمارات الغنية بهذه الأعشاب التي توارثناها من الآباء والأجداد الذين كانوا ومايزالون يحرصون على الإهتمام بزراعتها ورعايتها واستخدامها في حياتهم ومعالجتهم اليومية.

ومعظم هذه الأعشاب تصلح زراعتها في بيئة الإمارات على شكل محاصيل يستفاد منها مستقبلاً في تحضير العقاقير وقيام الصناعات الدوائية والعشبية الخليجية الأصل.

ويستخدم المركز في علاج مرضاه مجموعة من الأدوية تستورد من الكويت، مصر، تونس، المغرب، الهند، باكستان، وتركيا، ودول أخرى، وإن كانت هناك خطة للتصنيع في القريب العاجل بعد التجارب العلمية وفصل المواد الضارة ومعرفة مكوناتها.

والأدوية التي تستخدم حالياً هي البودرة ، أنواع من الشاي ، الأشربة والمعلقات، الأقراص والكبسولات، المساحيق، الدهانات، اللبخة، الأوراق، البذور، المراهم، المعاجين، الجذور.

ويقوم المركز بعلاج مجموعة من الأمراض المزمنة باستخدام الأدوية العشبية مثل البول السكري، أمراض الروماتيزم، قرحة المعدة والإثنى عشر، الحموضة والتهابات القولون، حصوة الكلي والتهابات المجاري البولية، الربو الشعبي والأزمة الصدرية، الحساسية الأنفية، البهاق والصدفية، الفشل الكبدي، البواسير، التهابات البروستاتا،

الإمساك، الصداع النصفي، احتقان الحلق ونزلات البرد، الكوليسترول، وارتفاع نسبة الدهون بالدم، الاسهال والدوسنتاريا والأدوية المقوية.

والطب الشعبي في مجتمع الخليج بشكل عام وبمجتمع الإمارات بشكل خاص، علم صامد يتحدى الزمن ويعتبر تراثا يحافظ عليه الآباء والأبناء بالوراثة عن السلف.

وتوضح الدراسة التي أجراها مركز التراث الشعبي لدول الخليج أن 76% من ربات البيوت يستخدمن العقاقير الشعبية لعلاج بعض الأمراض، ويلجأن للطب الشعبي كثيراً مثل «الحجامة» وهي إخراج الدم الفاسد من الجسم لشفاء بعض الأمراض، وتختلف مواضعها حسب نوع المرض كأمراض اللثة ووجع الأسنان ورمد العين وحمرتها.

كما يستخدمن «الحلبة» لعلاج مغص الكلي وحالات تفتيت الحصى، «الحلول» لعلاج بعض الحالات المرضية التي تصيب المعدة والجهاز الهضمي، «الجعدة» وهو نوع من الأدوية يستخدم لعلاج آلام البطن حيث تستخدم أوراقه المغلية كمسهل ويستخدم أيضاً في علاج مغص المعدة.

كذلك يعتبر «الكي» من الوسائل القديمة والمعروفة والمتداولة بصورة طبيعية بين الناس، وتستخدم فيه آلة حديدية يتم عن طريقها كي المكان المقصود تبعاً للمرض ونوعه.

أما الزنجبيل فهو من المواد العشبية المعروفة كمنشط بدني ومهدىء نفسي ومقاوم للأمراض.

وتؤكد الأبحاث تأثير الزنجبيل المنشط للقلب واحتوائه على الكثير من أسرار الصحة والشفاء، لدرجة أن فوائده العلاجية تفوق بكثير ما ورد في مراجع الطب الشعبي والتداوي بالنباتات الطبية التقليدية ، حتى أن بعض الشركات العالمية المتخصصة في انتاج الأدوية والمستحضرات الطبية طرحت الزنجبيل في كبسولات كما هو الحال بالنسبة للثوم والحبة السوداء والزعتر، لعلاج التوتر والقلق ولتقوية الجهاز المناعي ومقاومة الأمراض ولتنشيط الطاقة الحيوية وغيرها من الأغراض العلاجية.

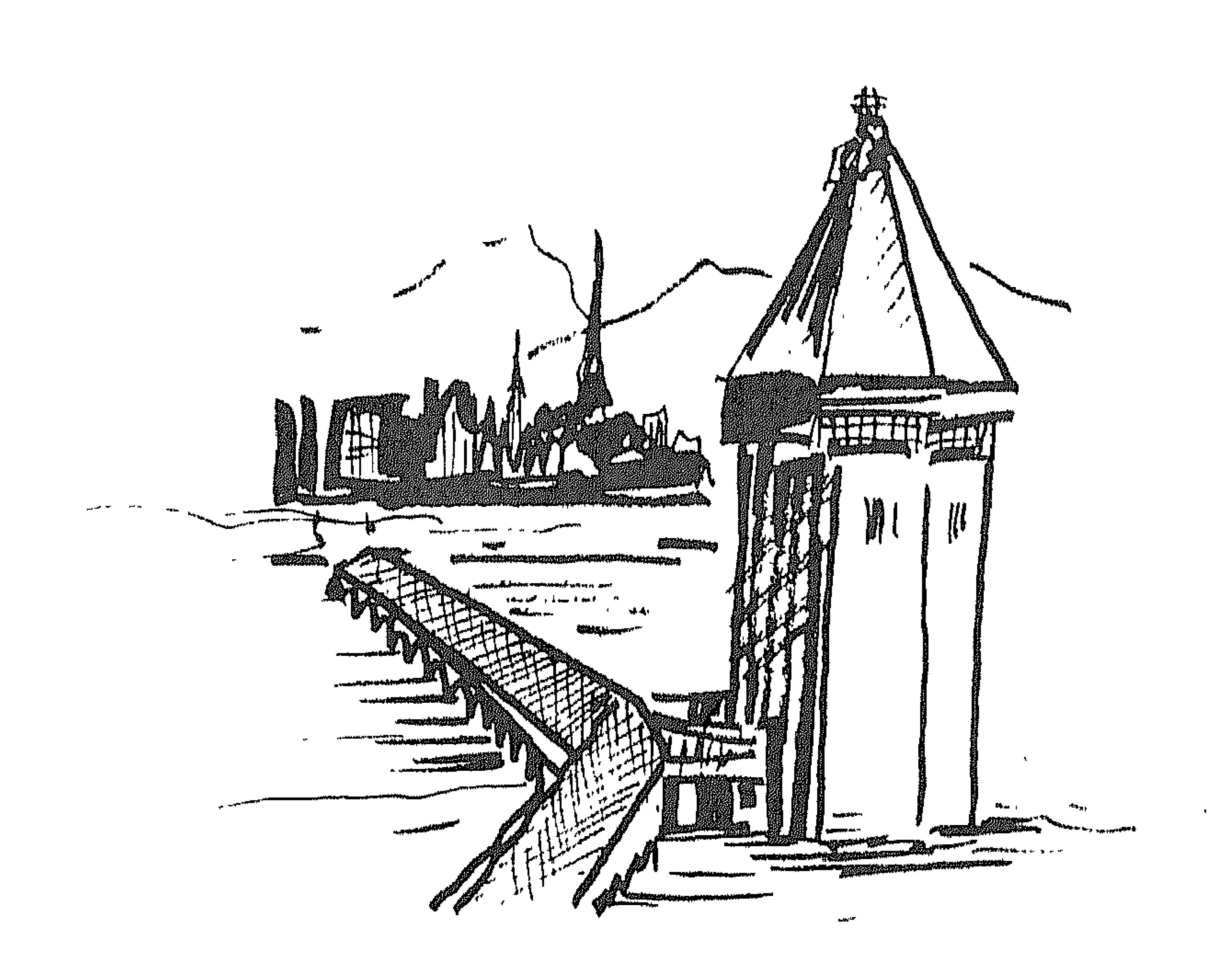
ولعل سر العودة إلى النباتات الطبية والعشبية، يتضح من تأثيرات الأدوية الكيميائية على الجسم سلباً، وهو ما جعل الدراسات تشير بأن 80% من سكان العالم يستعملون الأعشاب النباتية في العلاج، خاصة وأن الأرض تنبت 80 ألف نبات طبي وغذائي، كما جاء في مؤتمر البيئة والغذاء والدواء وصحة الإنسان بالبرازيل، والذي أوضح أن نسبة 1-12 من سكان العالم يعالجون باستعمال الدواء التركيبي، ونسبة 11-12 من سكان العالم يعالجون باستعمال الدواء النباتي .

ولذلك يسعى مركز أبو ظبي لطب الأعشاب منذ تأسيسه في الثالث والعشرين من يناير 1989م، إلى الإتصال بالشركات والمراكز المتخصصة في طب الأعشاب للإستفادة من خبراتها وتوسيع وتنويع مصادر الدواء الشعبي، بأسس علمية، بعيدة عن الخرافات والخزعبلات.



في بلاد

الشيكولاته والساعات



«لوسيرن» ..

مدينة لكل البشر

مهما كانت اللغة التي تتحدث وتتفاهم بها، فأنت لست غريباً في «لوسيرن».

هكذا قال لي السيد بخلر، نائب رئيس مكتب الترويج السياحي في «لوسيرن»، والذي رافقنا طوال رحلتنا في هذه المدينة السويسرية الجميلة، التي تقع في الجزء المقارب لألمانيا.

قلت له: ولكنكم في «لوسيرن» تتحدثون الألمانية، ومن الصعب جداً، أن أتفاهم مع أهل المدينة، إلا بلغتي الإنجليزية المتواضعة.

رد: جرب، وسترى بنفسك، أنك في مدينة لن تضل طريقك فيها أبداً..

وبالفعل انطلقت في المدينة، فكان أول ما لفت نظري فيها، هو نظافة شوارعها، وجمالها، ودقة النظام المروري فيها، واحترامه من قبل الجميع، سواء من المشاه أو سائقي السيارات.

بدأت زيارتي بالحي القديم للمدينة، والذي يقع بطول نهر الرُويّس Reuss، الذي يلتقي مع بحيرة «لوسيرن».

ورغم برودة الطقس، إلا أنني شعرت بالانتعاش، خاصة وأنا أسير على أقدامي فوق جسر «شابيل» الخشبي، الذي يعتبر من أهم معالم المدينة، ومن أكثرها قدماً، حيث بنى عام 1333م، ويعد نموذجاً معمارياً فريداً، لفنون العصور الوسطى، التي تميزت بزخارفها المبدعة ، ونقوشها الدقيقة.

ويقابل «شابيل»، جسر «ميل» وهو خشبي أيضاً، بنى عام 1408م، وعلى الجسر مجموعة من الرسوم، أطلق عليها «رقصة الموت» كذكرى لفناء الإنسان.

ثم سألت عن هذا المبنى، الذي يقع في نهاية جسر شابيل، في الطريق إلى المدينة الحديثة، من الجهة المقابلة للحي القديم للمدينة ، فقيل لي إنه برج المياه وأحد معالم «لوسيرن»، والذي يتصدر دائماً أي مطبوعة تتحدث عن المدينة.

وفي المنطقة المخصصة للمشاة، والتي تطل على النهر، تتجاور المقاهي والمحلات الصغيرة، التي تعتبر ملتقى لكل زوار المدينة من جميع أنحاء العالم.

وتحملني قدماى عابراً جسر البحيرة، لأشاهد مباني المدينة الحديثة، التي تطل على هذا المكان، الذي يعتبر قطعة من جنان الأرض، التي أبدعها الإنسان.

فالمدينة تقع في المنطقة الشمالية لتلال «فوت»، وسط جبال الالب، على بعد حوالي 90كم جنوب زيورخ.. كانت مجرد قرية صغيرة للصيادين، تم بناؤها عام 1178م، ولكن سرعان ما امتدت إليها يد الإنسان الواعي، الذي سخر الطبيعة لخدمته، فاستحق أن يكون خليفة الله في أرضه.. وبالفعل تحولت «لوسيرن» إلى مدينة عالمية، واكتسبت شهرتها التجارية، كمعبر بين المراكز التجارية في الشمال

والجنوب، خاصة مع عدم وجود طرق برية بطول البحيرة، حتى القرن التاسع عشر، حيث كانت البضائع تنقل بالبوارج من «لوسيرن» إلى فلولين أبعد نقطة في البحيرة.

وبعد ثلاث ساعات من السير المتصل على الأقدام، عدت إلى فندق «بالاس» المطل على البحيرة، التي بدأت الأضواء تتناثر حولها، حيث لاتدخل المدينة في الظلام، إلا بعد التاسعة مساءً.

أخذت بعض الراحة ثم غيرت ملابسي، لأكون حسب موعدي، أنا والمجموعة لحضور دعوة العشاء المصحوبة بعرض للفولكلور السويسري، في الشاليه الخشبي، الذي يشبه إلى حد كبير بيوت المزارعين السويسريين.

السهرة كانت ممتعة، خاصة مع أنغام موسيقى الالب، والمزمار الخشبي الطويل، المميز للفولكلور السويسري، والذي تعلمت النفخ فيه، بعد أن صعدت على المسرح، أنا ومجموعة من السائحين، لنجرب هذه الآلة الموسيقية القديمة، بتوجيه من مقدم الحفل، الذي تجاوز الستين ويتمتع بروح الشباب.

ولحسن الحظ أن الشمس أشرقت بعض الوقت في سماء «لوسيرن»، فاحتضنت المدينة بدفئها وأشعتها الذهبية، فكانت الجولة في بحيرة لوسيرن ممتعة، على ظهر الباخرة الصغيرة، التي حملتنا على مدى ساعتين، بامتداد جبل بلاتوس المطل على جنوب غرب المدينة.

وخلال رؤيتي للبيوت والقصور المتناثرة، على المرتفعات الخضراء الممتدة بطول البحيرة، أشارت مندوبة المكتب السياحي إلى قصر كبير اسمه «ميجر هورن» MEGGER HORN يطل على البحيرة من ارتفاع كبير، في هذا القصر يحتفل اليابانيون بزواجهم.. لايمر يوم إلا ويشهد «ميجر هورن» عرساً يابانياً بكامل الطقوس اليابانية، ويحضره السياح اليابانيون الذين يزورون المدينة بكثرة.

سألت ارسولا اشيرمان (مندوبة المكتب السياحي) المصاحبة لنا، عن السر في إقامة اليابانيين أفراحهم في هذا القصر، رغم ارتفاع تكاليف حفلات الزواج في سويسرا..

فقالت: بالنسبة لليابانيين، تعد سويسرا أرخص مكان لهم، لإقامة حفلات زواجهم وقضاء شهر العسل فيها.

قمة العالم

وفي «لوسيرن» ستكون على قمة العالم، عندما تصعد إلى قمة جبل «بلاتوس»، الذي يعتبر من معالم المدينة البارزة، حيث يقع على ارتفاع سبعة آلاف قدم فوق سطح البحر.. صعدنا «بلاتوس» بواسطة التليفريك، بعد أربعين دقيقة، تمتعنا خلالها بمنظر بانورامي جميل للمدينة، بدد الخوف، الذي انتاب بعضنا من ركوب التليفريك لأول مرة..

الطبيعة ساحرة، تنسيك كل شيء في الحياة، وتعيدك إلى الفطرة، ولم لا.. وأنت تعانق السحاب في قمة العالم!

تناولنا الغداء بالمطعم الذي يعتلي قمة الجبل، على أيدي مضيفة مغربية، ماتزال تحت التدريب، وكما عرفت منها فهي مترددة في قبول العمل بهذا المكان، الذي تشعر فيه بانعزالها عن المدينة، وصخب الحياة فيها.

من الكارو إلى الصاروخ

أما في متحف المواصلات السويسري، الذي يقع على شاطىء البحيرة، فالتاريخ يأخذك إلى حلقة من حلقات تطور الإنسان، منذ أن عرف أقدم وسيلة للنقل والمواصلات، إبتداء من الحيوان والكارو، حتى الصاروخ، والصعود إلى الفضاء..

ربما تحتاج إلى يوم كامل، وأنت تتجول في هذا المتحف، لتتابع بدقة عظمة العقل الإنساني، وهو يبدع ويبتكر ليسخر كل ما في الكون لخدمته.

اصطحبتنا مرشدة المتحف على مدى ساعة في جولة سريعة، رأينا فيها أكثر من 60 عربة قطار من مختلف الموديلات، وحوالي 40 سيارة قديمة، و35 طائرة، بالإضافة إلى مجسم لأول مركبة فضائية، صعد بها الإنسان إلى سطح القمر.

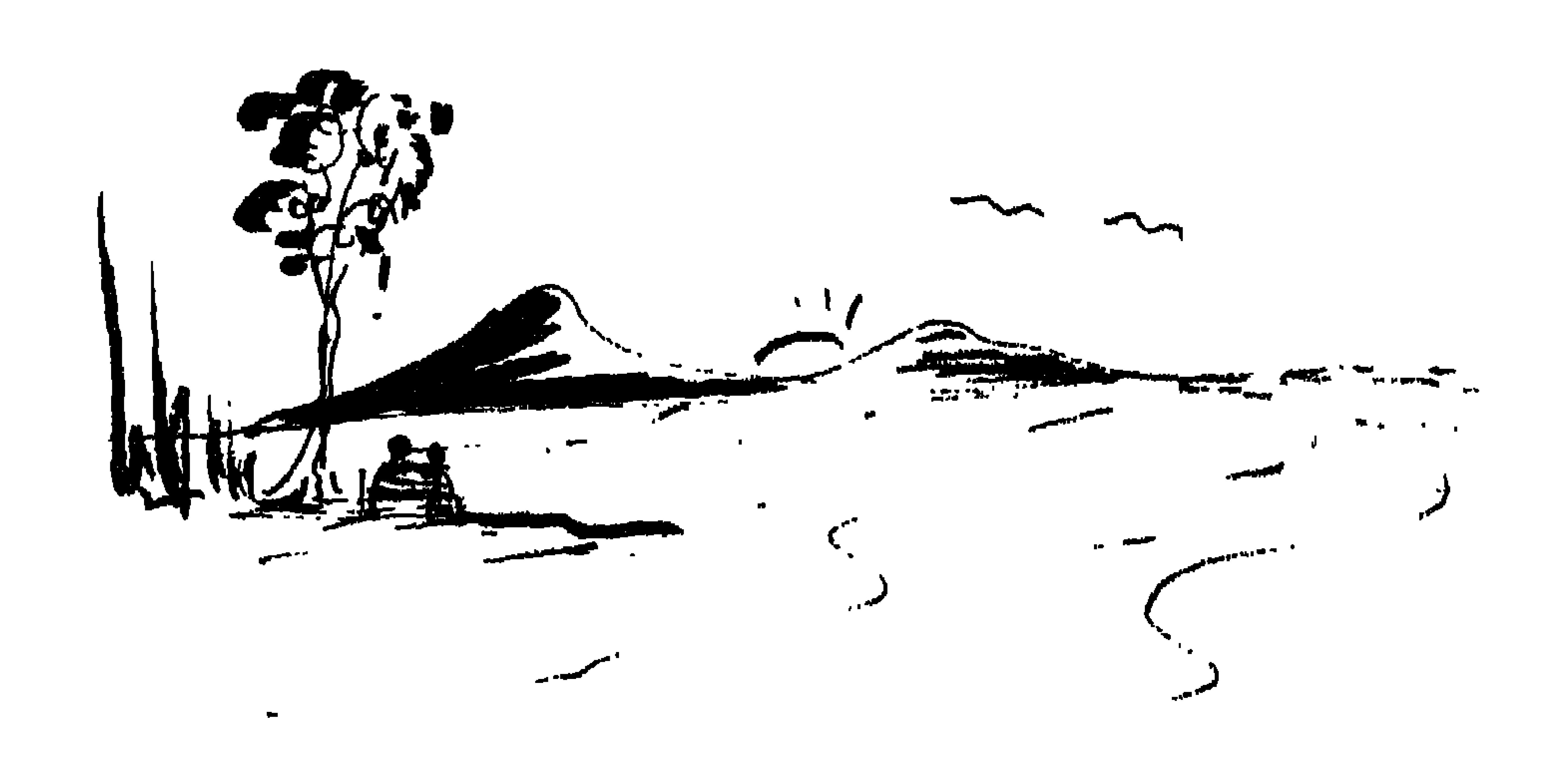
المتحف افتتح عام 1959م، ويعتبر أكبر متحف للنقل والمواصلات في أوروبا، يحكي قصة تطور جميع أشكال ووسائل المواصلات، في الماضي والحاضر والمستقبل، من خلال أكثر من 12 صالة عرض، تجذب 600 ألف زائر سنوياً.

ومن الأمـاكن التي تستـوقـفك في هذا المتـحف، القبـة السمـاوية، وسويس راما SWISSORAMA التي تعرض لك في جولة قصيرة، أهم المعـالـم التي يمكن أن يزورها السـائح في سويسرا، بإستـخدام وسائل المواصلات المختلفة فيها.

وفي نهاية جولتنا بالمتحف، اصطحبتنا المرشدة إلى معرض الفنان التـشكيلي السـويسـري الشـهيـر «هـانز ارني»، حيث يتـعـانق الفن مع التكنولوجيا، مـن خلال تلك الأعمال، التي تحكي كيفية استخدام التقنية وتسخيرها للجمال.

طبعـاً الوقت كـان ربيعـاً، ولم تُتح لنا الفـرصـة لحضـور كـرنفـال الموسيقى الكبير، الذي يقام في شهر فبراير كل عام بالمدينة القديمة، احتفالاً بانتهاء فصل الشتاء، وكذلك مهرجان الموسيقى العالمية خلال شهر اغسطس وسبتمبر، حيث يتجمع أكبر قـائدي الاوركستـرا في العالم، لتقديم روائع الموسيقى العالمية.

ومضت الأيام الثلاثة التي قضيتها في لوسيرن كلمح البصر، لا أحمل منها سوى أجمل الذكريات، في مـدينة تعـانق زائريها بأرق الـوجـوه إنسـانية، وبشـاشـة، ودفئـاً، فلم أشعـر بالغربة أو الضيـاع، كما قـال لي السيد بخلر، منذ أن وطئت قدمـاى أرض «لوسيرن»، قـادماً من جدة على متن الخطوط السـويسـرية، التي تشـعـرك هي الأخرى بالكرم الحـاتمي الفياض، وتحملك بدقة الساعة السويسرية، على كفوف الراحة.



«لوجانو» ..

سويسرا بنكهة «الطليانو»

بعد خمسين دقيقة من الطيران فوق قمم الجبال المكسوة بالجليد، وعلى متن طائرة «كروس اير» التي أقلعت بنا من جنيف، أعلنت المضيفة وصولنا إلى «لوجانو» التي يحلو للبعض أن يسميها «ريودي جانيرو القارة القديمة» بسبب تكوينها الجغرافي من الجبال التي يكسوها اللون الأخضر من القمة إلى السفح.

ومهما كانت تسمية «لوجانو» فهي جنة على الأرض أو بلغة أهلها Lugano - Paradiso.

المدينة تطل على بحيرة جميلة سميت باسمها «بحيرة لوجانو»، ينساب فيها الماء صافياً وتحتضن بين ضفتيها كلا من جبلي سان سلفاتور San Salvatore ومونت بري Monte Bre، حيث يطالع الزائر منظراً بانوراميا يخلب الألباب، خاصة وأن الجبلين تتناثر عليهما القرى الصغيرة، ببيوتها الجميلة، علاوة على بعض القصور والقلاع القديمة التي يرجع تاريخها إلى العصر الروماني.

وتمثل «لوجانو» التي تقع جنوب شرقي سويسرا، الجانب الإيطالي من سويسرا، حيث تعتبر أكبر مدينة في إقليم تيسين TICINO الذي يشبه مثلثا مقلوب القاعدة، تواجه قاعدته شمالاً جبال الالب، وترتكز إليها، بينما تمتد قمة هذا المثلث إلى داخل الأراضي الايطالية حتى مسافة تبعد حوالي 50كم من ميلانو.

ويبلغ طول هذا المثلث الاقليمي من قاعدته إلى قمته في أقصر خط مستقيم 100كم في حين أن مساحته تصل إلى 2800كم مربع أي ما يعادل 7% من مساحة الأراضي السويسرية.

و«لوجانو» مدينة صغيرة، لايتجاوز عدد سكانها 52 ألف نسمة، وتبعد عن ميلانو بشمال ايطاليا حوالي 80كم أي حوالي ما يقرب من الساعة بالسيارة.

الطابع الايطالي، ابتداء من اللغة والأسماء والفنادق، والبنوك والمطاعم بأطباقها المتنوعة، هو الغالب على المدينة، ولكن بنكهة سويسرية مميزة.

ومهما كان الطقس أو الموسم، فالجو صحو بالمدينة طوال العام.. لسعات الهواء النقي وأشعة الشمس الذهبية التي تشرق بين الحين والآخر، تبعث على النشاط والحيوية، لدرجة تجعل الزائر للمدينة يفضل السير على قدميه، بدلاً من ركوب أي وسيلة من وسائل المواصلات.

اصطحبتنا «ايريس» من مكتب لوجانو السياحي في جولة بالمدينة، التي تنعم بالجمال والهدوء، وتتناثر في كل ركن بها الورود بأنواعها الربيعية الزاهية.

منذ الوهلة الأولى، يشد الزائر للمدينة هذا التنوع الكبير في جنسيات السياح، فتشعر أنك تعيش مع العالم في مكان واحد صغير، لدرجة أنني لم أنس تلك المرأة الصينية التي وقفت على ناصية أحد شوارع المدينة، لتبيع بعض المأكولات الصينية الشهيرة، وأيضاً تلك الساحة التي يتجمع فيها السياح وأهل المدينة لشراء وبيع التحف القديمة في كل مكان في العالم.

وفي المنطقة التجارية تزخر المحلات خاصة سلسلة سي اند ايه

C&A وايبا EPA بمئات البضائع والمنتجات من جميع أنحاء العالم ابتداء بسويسرا كالساعات والشيكولاته وانتهاء بالهند حيث الملابس المتعددة الأشكال والأنواع.

كما يمكن للسائح في «لوجانو» أن يمارس الرياضات المختلفة مثل الجولف، التنس، التزحلق على الماء والسباحة.

وإذا كان من هواة الفن والأدب، فالمدينة غنية بالأحداث الثقافية والفنية والمهرجانات الموسيقية والمعارض الفنية مثل معرض فرنسيس بيكون رائد الفن القياسي.

ولاينسى السائح خلال زيارته للمدينة أن يستقل القطار الأحمر، الذي يشبه المصعد، ليصل إلى قمة سان سلفاتور التي ترتفع ستة آلاف قدم فوق سطح البحر، ويتناول طعام الغداء في ذلك المطعم المطل على بانوراما البحيرة ومنظرها الساحر.

أما المتعة الكبيرة ففي ركوب العبارة والقيام بجولة في البحيرة في الوصول إلى جندريا Gandria، بعد التنقل بين الحدود الايطالية والسويسرية للبحيرة، لمشاهدة قرية الصيد الصغيرة.

وعلى مدى ساعة تقريباً، يستطيع الزائر أن يتعرف على ملامح سويسرا ومدنها وقراها وجبالها ووسائل المواصلات فيها، من خلال زيارة «سويسرا المصغرة» Swiss Miniatur، التي افتتحت منذ العام 1959م وزارها أكثر من عشرة ملايين زائر حتى الآن.

وبعد الانتهاء من زيارة Swiss Miniatur، يمكن للسائح أن يستقل التاكسي أو القطار، ليصل إلى كاسلانو Caslano ليشاهد متحف

الشيكولاته الوحيد في سويسرا والملحق بمصنع «البروس» Alprose للشيكولاته شمال لوجانو.

في مدخل المتحف نافورة للشيكولاته، تقف أمامها إحدى عاملات المصنع، لتقدم للزوار شرائح البسكويت المغموسة بالشيكولاته المتدفقة من النافورة كضيافة.

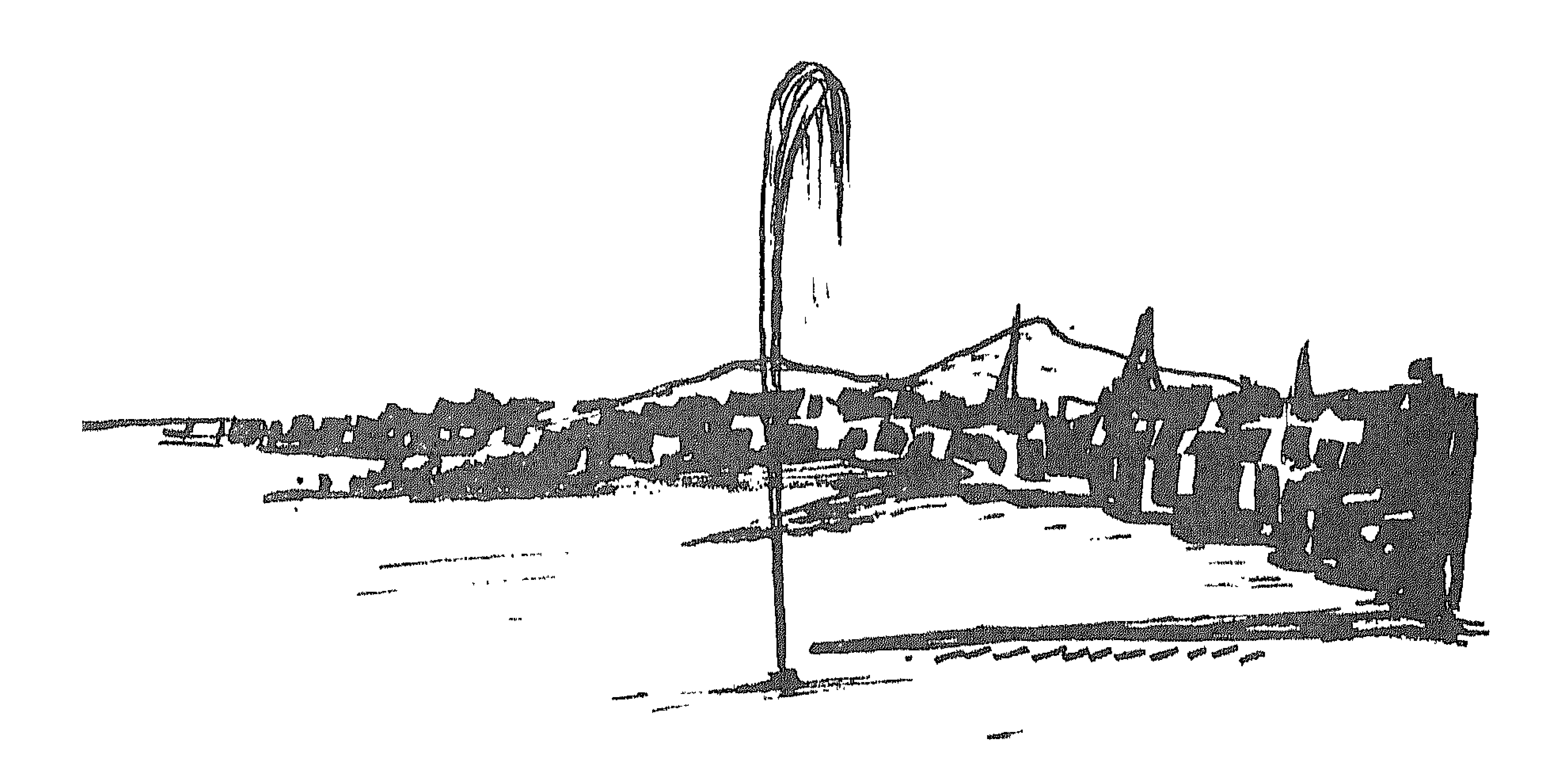
بعد ذلك يطلع الزائر على مراحل انتاج الكاكاو من بلاده الأصلية وطريقة شحنة عبر البحار إلى المصانع في جميع انحاء العالم.

كما يمكن أن يشاهد حبوب الكاكاو وأشجاره في الجزء الاستوائي الذي خصصه المصنع لذلك.

وإذا كان شغوفاً بتاريخ الشيكولاته، يستطيع أن يطلع على هذا التاريخ من خلال الوثائق الموجودة بالمتحف، والتي يرجع تاريخها إلى أكثر من خمسمائة عام.

ثم يدخل المصنع ليتعرف على مراحل انتاج الشيكولاته المختلفة، ولاينسى في نهاية الزيارة ان يدخل المعرض الملحق بالمتحف ليشتري أنواعاً من الشيكولاته بأسعار تقل بنسبة 50% عن مثيلاتها في المحلات الأخرى.

وأخيراً تظل زيارة Lugano - Paradiso من أحلى ذكريات العمر، خاصة كلما نظر الزائر إلى ألبوم صوره الملتقطة في هذه الجنة السويسرية، التي ما تزال بكراً، ولا يعرفها إلا عشاق الطبيعة وجمالها.



جنيف ..

كوكتيل سياحي لذيذ

ربما قد يبدو منذ الوهلة الأولي، لمن يزور جنيف، أنه في مدينة لاهم لمن فيها سوى البزنس.. والبزنس فقط لاغير.. فجنيف معروفة بنشاطها المصرفي الكبير، وفروع البنوك العالمية المنتشرة بها، وكذلك المكاتب التجارية لعدد من كبريات الشركات العالمية الشهيرة.

أضف إلى ذلك أن جنيف غالباً ما تختار كمكان لحل المشاكل العالمية المستعصية بين بنى الإنسان، حيث يوجد بها المقر الأوروبي الدائم للأمم المتحدة، بالإضافة إلى العديد من المنظمات العالمية المتخصصة التي تعمل بعيداً عن السياسة، مثل منظمة الصحة العالمية، منظمة العمل الدولية، المنظمة العالمية للأرصاد الجوية، منظمة الملكية الفكرية.

ومع كل ذلك فقد رأيت جنيف مدينة كوكتيل.. بزنس، دبلوماسية، سياحة، مؤتمرات، معارض، وكل ما يمكن أن يكون في مدينة عالمية، لها شهرتها مثل جنيف، عاصمة السلام العالمي، التي تقع على بحيرة فاتنة، حولها جبال الالب وجبال جورا.

حارة «روسو»

ولأنني مغرم بالتاريخ وعظمائه، فقد اصطحبني رفيق رحلتي ذاكر صديق، المدير الإقليمي بالخطوط السويسرية بالسعودية واليمن، سيراً على الأقدام بمحاذاة الساحل الأيمن من نهر الرون، الذي ينبع مباشرة من بحيرة جنيف الجميلة، حتى وصلنا إلى حارة تعرف بمحلة سان جان، تحيط بشارع طويل يحمل هذا الاسم، وينتهي بميدان صغير يدعي ساحة «جان جاك»، وهو الاسم الأول للأديب الكبير والفيلسوف

الفرنسي المعروف جان جاك روسو، الذي مهد الطريق لقيام الثورة الفرنسية، التي اجتثت جذور عهود الاقطاع، ورفعت لواء الحرية والإخاء والمساواة.

بعد هذه الساحة الصغيرة التي لا تزيد في الواقع عن مفترق طرق خمسة، تتشعب في شوارع وممرات يحمل كل منها اسم أحد مؤلفات روسو، كالعقد الإجتماعي والإعترافات، وهيلوييز الجديدة، ومنتزه الرجل الوحداني وعراف القرية، أو اسم أحد الأشخاص أو الأماكن، التي أتى ذكرها في كتاباته، كمدام وارانس، وقلعة ارمينا نفيل، وكاهن السافوا.

من النادر أن تجد في مدينة ما، مجموعة أسماء عديدة، تطلق جميعها على شوارع وأزقة، في محلة أو في منطقة واحدة، تمجيداً لذكرى شخص واحد، كما هو الشأن في حارة سان جان بجنيف، كما أن التعبير عن مكانة هذا المفكر الكبير، لا يتوقف لدى السويسريين عند هذا الحد، وفي مدينة واحدة بالذات أي مدينة جنيف، التي ولد وترعرع فيها جان جاك روسو، بل يتعداه إلى مجسمات ولوحات تذكارية هنا وهناك، سواء في جنيف نفسها أو في نوشاتيل أو جزيرة سان بيار، الواقعة وسط بحيرة بيين الساحرة.

حدائق ومتاحف وفنون

خرجنا إلى منطقة وسط المدينة، وركبنا الباص للقيام بجولة سياحية سريعة، بعد أن دفع كل منا ما يعادل 15 دولاراً امريكياً ثمن التذكرة..

انطلق الباص وسط شوارع المدينة، التي تنطق بجمال الطبيعة وسحرها، فحيثما سرت رأيت الحدائق والنافورات والزهور والورود النادرة، التي تغطي مساحة 37 هكتاراً من المدينة.

بدأ المرشد السياحي يتحدث عن جنيف، التي يتصور البعض انها عاصمة سويسرا، نظراً لمركزها الدولي الهام، رغم مساحتها التي تصل إلى 284كم، وعدد سكانها الذي يقدر بأكثر من 365 ألف نسمة، ومع ذلك فهي تحتضن 16 منظمة عالمية، و150 وكالة غير حكومية، و123 بعثة دبلوماسية دائمة، ويعقد بها حوالي 1300 اجتماع سنوياً، بحضور 85 ألف عضو مشارك، فهي أصغر أعظم العواصم التي تضع بصماتها على معظم الإتفاقيات، التي تعقد بها لحل المشاكل، ووضع الحلول لصراعات بني الإنسان وتخفيف آلامها.

استغرقت الجولة ما يقرب من ساعة ونصف الساعة، تخللها الوقوف على بعض متاحف المدينة التي يبلغ عددها أكثر من ثلاثين متحفاً، ويبدو أن المرشد أراد أن يركز على متاحف معينة، كمتحف الفن والتاريخ الذي يضم أقساماً عن الحضارة المصرية واليونانية القديمة، ومتحف التاريخ الطبيعي ومتحف الانثروبولوجيا ومتحف الفنون الصينية واليابانية، ومتحف الصليب الأحمر والهلال الأحمر، وكأنه بذلك قد أحاط زائر المدينة علماً، بأن جنيف أيضاً، مدينة للمتاحف والفنون بمختلف أنواعها وتاريخها ومذاهبها.

فول وطعمية ونوم

سرقنا الوقت وأنستنا الطبيعة وجمالها شهوة البطون، فعدونا جسر

«مونت بلان» الذي يربط بين ضفتي بحيرة «ليمان» الاسم الرسمي لبحيرة جنيف الهلالية الشكل، والتي يبلغ طولها 45 ميلاً..

وعلى بعد أمتار من الجسر، بدأت تقترب إلى أنفي رائحة الفول والطعمية، فسألت صديقي ذاكر عن هذه الرائحة، فرد كمن وجد مخرجاً سهلاً لمأزق متعثر:

إذن.. هيا الى المطعم المصري..

فأكملت: أمرنا لله.. يبدو أن الفول والطعمية ورانا ورانا حتى في جنيف، رغم الكافيار ومالذ وطاب من الطعام من أشهر المطابخ العالمية الشهيرة التي تقدم بالمدينة من خلال أكثر من 1100 مطعم.. ولكنه الحنين والمشاركة الشعبية في الفول والطعمية.. وطنية بقى..

لا مناص بعد هذه الأكلة من نوم عميق بقدر الإمكان، فكان الفندق طريقنا على بعد أمتار من رائحة الفول والطعمية.

مدينة المجوهرات والساعات

وجاء المساء ودخلت المدينة في حلة نسجت من الأضواء، فكانت الجولة سيراً على الأقدام، متعة كبيرة مع الطقس الربيعي الدافىء.

وعلى امتداد شارع الرون، تتجاور أرقى محلات المجوهرات والساعات والأزياء، التي لا ينافسها ما يماثلها في أي مدينة عالمية أخرى، خاصة وأن جنيف ملتقى لمعرض دولي للمجوهرات يقام سنوياً، وهي مسقط رأس العديد من أشهر مصممي المجوهرات في العالم، وعلى رأسهم جيلبرت ألبرت.

أما محلات الشيكولاته فلا حصر لها في جنيف، وكذلك محلات بيع التحف والهدايا، ومحلات السوبرماركت الفاخرة، التي تبيع كل ما يحتاجه إنسان هذا العصر، الذي عرف بنهمه الاستهلاكي الشديد.

«ليمان» بحيرة المهرجانات

في اليوم التالي كانت دعوة السيد فيليب شاموريل مدير المبيعات، بمكتب جنيف السياحي، الذي لا يقصده سائح أو زائر، إلا ويجد لديه كل التسهيلات، التي تجعل من زيارته للمدينة متعة لا تنسى.

اصطحبنا السيد شاموريل أنا وذاكر في جولة على مدى ساعتين في بحيرة ليمان، حيث نافورتها الشهيرة التي ترتفع مياهها بطول 460 قدماً..

الشريط الممتد بطول البحيرة يجعل المدينة جميلة تلهم بسحرها الشعراء والكتاب..

أما البحيرة فهي مركز حيوي لرياضة التجديف والقوارب الشراعية والإنزلاق على الماء، حيث ينظم بها سباق «بول دور» السنوي للزوارق، والذي يشارك فيه ما لايقل عن ستمائة زورق.

القلاع الصغيرة تتناثر حول البحيرة التي تصب في نهر الرون ، فهي – كما عرفت – من أكبر البحيرات السويسرية الواقعة بين دويلات جنيف و«فو» والفاليه ودولة فرنسا، إذ تبلغ مساحتها 582.4 كيلو متراً مربعاً، وهي تفصل بين فرنسا وسويسرا، لدرجة أن العديد من الفرنسيين الذين يعملون في جنيف، يعودون إلى بلدهم يومياً، بحيث لا

يدخل الليل عليهم، حتى يكونوا مع أسرهم، ليستأنفوا العمل صباح اليوم التالي في جنيف مرة أخرى.

وتشهد البحيرة أزهى أيامها خلال الفترة من 14إلى 16 أغسطس من كل عام، حيث يحتفل أهل جنيف مع زوارها بأعياد المدينة، فيقام مهرجان صيفي كبير يعد من المناسبات العالمية، التي يحرص على حضورها عشاق الموسيقى الكلاسيكية والجاز والروك.

ألم أقل لكم منذ البداية، أن جنيف مدينة كوكتيل، تقدم لأهلها وزوارها، جميع ما هو موجود في أي مدينة عالمية، وربما بصورة أفضل، تتفق ومكانتها الدولية وعراقتها التاريخية، منذ أن جاء اسمها لأول مرة في التاريخ عام 58 قبل الميلاد على لسان يوليوس قيصر، الذي احتلها واستخدمها لمنع المد الهجري لقبائل هيلفيتسيا نحو بلاد «الغول».

ومضت أيامي الثلاثة التي قضيتها بجنيف تتجسد ذكرياتها كشريط سينمائي، منذ أن حلقت بي طائرة الخطوط السويسرية، عائداً إلى جدة، فوق مطار كوانتران، الذي يعد ثاني مطار دولي في سويسرا بعد زيورخ.



في جنيف . .

عقبة يطارده البوليس ، ويبيع الطعمية والشاورما

على امتداد شارع لوزان، وأمام محطة القطار La gare في شارع كارناڤا بوسط جنيف، يطالعك هذا الشاب المصري حسن عقبة، ببشرته القمحية وبلكنة فرنسية، ينادي مبتسماً:

– سيل ڤو بليه.. (من فضلك بالفرنسية) اجيبسيان طعمية وشاورما.. سيل ڤوبليه.

اقتربت من حسن، خاصة عندما علمت أن في الأمر طعمية وشاورما، فبادرني بقوله، وكأن حنين الوطن قد خالجه:

– أنت مصري؟

هززت رأسي قائلاً على وجه السرعة:

– نعم!

مد يده:

– طب دوق الطعمية دي وقول لي رأيك!

– ميه.. ميه يابوعلي.. الله ينور..

المهم وجدت ضالتي المنشودة في حسن عقبة، للاستدلال على أحد شوارع وسط المدينة لارتباطي بموعد هناك..

ولأن مقر إقامتي بالفندق على بعد أمتار من حسن، أصبحت أمر عليه يومياً خلال الثلاثة أيام، التي مكثتها في جنيف، حتى وجدت الفرصة مناسبة لأسمع حكايته:

أنا شاب مصري، حصلت على ليسانس الآداب (قسم تاريخ) من جامعة عين شمس بالقاهرة سنة 1984م.

وكأي شاب لديه طموح، وجدت ضالتي المنشودة في استكمال دراستي بالخارج، فالتحقت بكلية الإقتصاد والعلوم الإجتماعية بجامعة جنيف عن طريق المراسلة، حتى استطعت الحصول على تأشيرة دراسة لدخول سويسرا ، بعد طلوع الروح كما يقولون.

مطاردة بوليسية

لم يكن الطريق مفروشا بالورود، بل كانت الظروف صعبة جداً، حيث طاردني البوليس وطلب مني أشياء كثيرة جداً، منها كشف حساب بالبنك، علاوة على الاستدعاءات المستمرة.. ماذا تفعل في البلد؟ كيف تعيش؟ ما هو مصدر دخلك؟ .. الخ

أزعجني البوليس كثيراً في جنيف وأتعب أعصابي، لدرجة أن امتحان القبول في اللغة الفرنسية تبقى عليه ستة شهور، ولكن الحمد لله اجتزت الأزمة وتقدمت للإمتحان، ونجحت فيه، بعد أن قضيت أربعة شهور، كانت أصعب أربعة شهور في حياتي.

أعمل وأطبخ بنفسي

بعد الإمتحان التحقت بالجامعة، وحالياً أدرس وأعمل في نفس الوقت، حتى أستطيع مواجهة نفقات المعيشة، في هذا البلد المتميز بارتفاع الأسعار فيه.

فاحتياجاتي الشهرية حوالي ألفي فرنك سويسري لمواجهة نفقات السكن والدراسة والطعام وغير ذلك.

وحتى يسمح لي بالعمل، فلابد من الحصول على تصريح عمل من الشرطة، لأن العمل ممنوع دون هذا التصريح، وإذا عملت سراً فلن أحصل على الأجر المناسب.

والآن – كما ترى – أعمل بكافتيريا تبيع السندوتشات العربية.. طعمية، شاورما، كبة لبنانية وغيرها، إضافة إلى الحلويات العربية والشاي والقهوة والعصيرات.

وطبعاً كل المأكولات أطبخها بنفسي، حتى خلطة الطعمية أصنعها من الحمص والبرغل، لأن الفول المصري مش موجود هنا.

فرص الشباب قلت

كنت مبسوطاً في مصر، ولكن زهقت، لأن فرص الشباب قلت هناك، والأعباء كثرت، وأصبح علينا نحن الشباب أن نواجه صعوبات كثيرة لتحقيق طموحاتنا أو حتى أحلامنا الضرورية كالوظيفة والزواج وغير ذلك، بعيداً عن الأحلام والآمال الكمالية كالسيارة ورصيد البنك مثلاً.

ألف فرنك جنب الحيط

هنا في سويسرا البلد غالية جداً وعلشان أي إنسان يعيش فيها يحتاج إلى ألف فرنك كحد أدنى، علشان بس يادوبك يمشي جنب

الحيط، ولابد إذا أراد الحياة في جنيف أن يتحدث الفرنسية، بينما في شمال سويسرا يتحدثون الألمانية، وفي الجنوب يتحدثون الإيطالية.

ممنوع العمل سراً

نصيحتي للشباب العربي ألا يأتوا إلى سويسرا للعمل، لأن البلد بها بطالة كثيرة، ولا يوجد عمل حتى للسويسريين أنفسهم، فما بالك بالأجانب،! والطالب المصري أو غيره الذي يأتي إلى سويسرا بتأشيرة سياحة، لن يستطيع العمل دون تصريح ولن يستطيع تغيير التأشيرة إلى تأشيرة عمل أو غيرها، لأن من الصعب جداً العمل سراً في سويسرا، فهناك ضوابط وقواعد للعمل بالبلاد.

ومن يُضبط من أصحاب الأعمال السويسريين يوظف عاملاً أجنبياً دون تصريح، يدفع غرامة قدرها عشرة آلاف فرنك سويسري، لذا فإن الكل يخاف ويلتزم باللوائح في هذا البلد ، الذي يمثل اقتصاد العالم كله فيه من بنوك وغيرها، بالإضافة إلى المنظمات العالمية في المقر الأوروبي للأمم المتحدة بجنيف.



د. بوركي .. فنان يحرك الدهون، على أنغام موزارت وباخ

منذ الوهلة الأولى لدخول عياة الدكتور اورس بوركي Urs Burki يخالجك الإحساس بأنك في متحف للفن التشكيلي، تطالعك في مدخله لوحة «موناليزا» أو «الجيوكندا» للفنان الايطالي الشهير ليوناردو دافنشي، والتي تعد رمزاً للجمال، اتخذها الدكتور بوركي شعاراً لعيادته الواقعة بشارع كالاباريديه Claparede بجنيف.

وأهم ما يميز د. بوركي كجراح متخصص في جراحة التجميل Aes-thetic Surgery أنه يملك حساسية الفنان، ويعرف مواقع الجمال في وجه الرجل أو المرأة ويدرس حساسيته.

وكما يقول عندما التقيت به في جنيف: إنني أحترم الشخصية وضرورة الإنسجام بين الوجه والطبيعة، لأن الجمال الخارجي لا يكتمل إلا بوجود جمال داخلي، وبالتالي يتحقق التوازن النفسي والجسدي لدى الإنسان.

ومن هذا المنطلق أتعامل مع الحالة كفنان وليس كطبيب، ولابد أن يكون لديّ إحساس بالجمال يدفعني للإنطلاق في عملي، ولهذا فإن العمليات التي أقوم بها ليست عمليات شد وجه، وإنما لوضع لمسات الجمال على الوجه، دون تغيير في الشخصية، وذلك بطريقة طبيعية وليست صناعية.

ونتيجة لهذا فإن المريض يشعر بعد العملية بالسعادة، وينعكس ذلك عليه في التعامل مع الآخرين وعلى نفسيته، كإنسان يتعامل مع الناس

بثقة، وبلا أي عقد يخشاها، ليواصل مسيرة الحياة مع الآخرين، حيث يستطيع بهذه العملية إخفاء ملامح القبح والعيوب بالوجه.

ويوضح د. بوركي أن الحوار بين الجراح والمريض مهم جداً، ويجب أن يأخذ وقتاً طويلاً لبيان امكانيات وتقنيات الجراحة، مع دراسة عميقة للدوافع، والأسباب، وهذا الجزء النفسي قبل إجراء العملية مهم جداً في العلاج، وينعكس فيما بعد على المريض، الذي يعود ليمارس حياة طبيعية سليمة، لاتعيد للإنسان شبابه فحسب، بل تجعله يعيش توازناً جسمياً وعقلياً في آن واحد.

ويطلب د. بوركي من الراغب في إجراء عملية ما، الإشتراك في التحضير لها، وذلك بإتباع نظام غذائي سليم يعرضه د. بوركي كمحاولة أولية للوصول إلى وزن طبيعي قبل العملية، كما يطلب في بعض الأحيان القيام بتمارين يراد بها تحضير الشخصي نفسياً وجسدياً، وينصح بعدم تناول المشروبات الكحولية والمسكنات خلال الثلاثة أسابيع التي تسبق العملية، وكذلك التوقف عن التدخين لمدة ثلاثة أشهر قبل الموعد المحدد.

وعلاوة على ذلك، تؤخذ عدة صور للمريض، للأماكن التي يراد تعديلها قبل العملية، وتحمض في معمل خاص داخل العيادة.

حرق الدهون وليس شفطها

ويحذر د. بوركي من عمليات شفط الدهون من الجسم، أو إجراء عمليات غير طبيعية لإنقاص الوزن، ويقول: ربما يبدو المظهر

الخارجي طيباً بعد إجراء عملية شفط الدهون، ولكنها تطمس معالم الجسم الطبيعية.

ولذلك فانا أقدم أسلوباً جديداً لعمليات التجميل وإنقاص الوزن، تعتمد أساساً على حرق الدهون في الجسم، وليس شفطها، بما يجعل الوجه أكثر نعومة ونضارة، وفي نفس الوقت يصبح المظهر طبيعياً دون أي آثار جانبية، وهو الهدف الرئيسي من العملية التي تستغرق ما بين ساعتين إلى خمس ساعات – حسب وضع كل حالة – وبأدوات بسيطة جداً، إلا أنها حديثة ودقيقة في نفس الوقت، كالمقصات والأجهزة التي تعمل بالموجات فوق الصوتية والليزر، والتي تحرق الدهون في الجسم دون شفطها.

تخدير على أنغام موزارت وباخ

ويضيف د. بوركي:

كل المرضى يحظون بإهتمام كبير جداً بما يجعلهم سعداء، فالعمليات تجري بطريقة غير روتينية، وكل حالة مميزة عن الأخرى، بما يتيح التعرف على طبيعة الوجه.

وعادة ما تجري العملية بعد تخدير موضعي مع تنويم عميق دون استعمال لأي مخدر أو سموم، وتعتبر هذه التقنية الأكثر ممارسة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبالتالي يشعر المريض بتحسن، ويعود إلى طبيعته ووعيه بعد العملية، التي لا يتذكر منها إلا موسيقى موزارت وباخ.

ويُنَوّم المريض ليلة واحدة بالعيادة، ويتولى طاقم طبي العناية به.

وبعد ذلك يقضي المريض فترة نقاهة بفندق «دي بيرج» المطل على بحيرة جنيف، تحت رعاية ممرضة خاصة، بالإضافة إلى إخصائية تجميل.

« الموناليزا ».. فلسفتي في الجمال

وأسأل د. بوركي عن السر في وجود لوحة «موناليزا» أو «الجيوكندا» التي تزين مدخل عيادته، فيقول: «موناليزا» تعبر عن الجمال بالنسبة لي، وتترجم فلسفته الداخلية التي تكمن وراء عملي الطبي، وهو ما أبحث عنه في عملياتي.

أنا لا أقارن نفسي بالفنان ليوناردو دافنشي، ولكن أحاول تحقيق نفس الهدف الذي حققه.

ولن أحقق هذا الهدف،إلا إذا عرفت أن المريض قد شعر بعد العملية بتحول كبير في النفس والروح معاً، وانعكس ذلك على نفسيته وروحه المعنوية.

فأنا – كما يقول ليوناردو دافنشي – أسعى لتحقيق جمال الروح بحيث يشعر المريض بعد العملية بالسعادة والتصالح مع نفسه ومع مجتمعه، وهذا ما جعلني أتخذ من صورة الجيو كندا للفنان الفرنسي المشهور «ايفال» شعاراً لعيادتي بإعتباره أحد مؤسسي الفن الحسابي Numeric Art.

وبعد اللقاء،اصطحبني د. بوركي إلى ستوديو عيادته، الذي يزدان

بأعماله من اللوحات الزيتية والمجسمات البرونزية، لأشاهد فيلماً عن بعض الحالات التي أجرى لها عملياته، وأسمع التعليقات التي يقول مضمونها: نحن الآن أناس مختلفون تماماً عما كنا قبل العملية، نشعر بالسعادة، والأهم نشعر بالثقة في النفس، والقدرة على التعايش مع المجتمع نتيجة الرضى عن النفس، بل ونندم أننا لم نجرِ هذه العملية قبل ذلك منذ عدة سنوات.

إننا في حلم، ولم نشعر بأي آلام خلال العملية، ولم تظهر أي آثار جانبية علينا بالمرة، رغم مرور أكثر من سنة على العملية.

ويكفي أن د. بوركي كان يتعامل معنا بلمسة – وحس فنان يعرف معنى الجمال، وليس بمشرط جراح يسبب الآلام.

الدكتور اورس بوركي في سطور

الدكتور بوركي من مواليد 1945م بسويسرا، وأحد ألمع خريجي كلية الطب بجامعة زيورخ.

حصل د. بوركي على العديد من الدورات التدريبية، في مجال الجراحة في ماديسون وسكونسين بالولايات المتحدة وباريس، وحصل على الدبلوم الفيدرالي في الطب من المستشفى الجامعي في زيورخ عام 1973م، حيث قضى ثلاث سنوات في تدريبات شملت مجال الجراحة وقسم الأطفال وقسم الجراحة العامة وقسم جراحة العين والجراحة الدقيقة، ثم تخصص في الجراحة التقويمية والجمالية خلال

الفترة ما بين 1976 و1980م وذلك في المستشفى الجامعي بزيورخ، تحت إشراف نخبة مرموقة من أساتذة جراحة التجميل أمثال:

البروفسور باكر، البروفسور كورمون في مستشفى ميامي، د. لوسي في اطلانتا، البروفسور ديس في نيويورك.

كما توجه إلى البرازيل وتلقى عن البروفسور بنانكي أحدث التقنيات في هذا المجال.

وفي عام 1982م بدأت ممارسته الفعلية لجراحة التجميل بعيادة «بلقى» في زيوريخ، ثم استقر في جنيف عام 1983م، وافتتح عيادته الخاصة عام 1990م.

والدكتور بوركي حاصل على شهادات عديدة، وهو عضو في الكثير من الجمعيات المتخصصة مثل:

الجمعية الدولية للبحث الجراحي، الجمعية السويسرية للجراحة الجمالية والتقويمية، والجمعية الدولية للجراحة الجمالية والتقويمية وغيرها.

ويحضر د. بوركي كل سنة المؤتمرات والتجمعات المتخصصة، كما يقوم بالقاء محاضرات في العديد من دول العالم، وهو على اتصال دائم ومستمر بأكبر الجراحين في الولايات المتحدة والبرازيل حتى يتسنى للجميع تبادل الخبرات والمهارات في ميدان الجراحة التجميلية والتقويمية.



«مونترو» .. مدينة الألوان ولؤلؤة الريفييرا السويسرية

كما أن المدن أشكال، فهي أيضاً ألوان.. مدينة بيضاء في براءة الطفولة ووداعتها.. مدينة خضراء، يانعة، تبعث في النفس نشاطاً وحيوية، وتفاؤلاً مع إشراقة كل صباح.. مدينة زرقاء تظلك سماؤها الصافية، وتبعث شمسها المشرقة الدفء في المشاعر..

«مونترو» السويسرية، مدينة تتحدث بكل هذه الألوان، لتشكل لوحة من الطبيعة الخلابة بجمالها الأخاذ.

وصلنا المدينة قادمين من جنيف، التي تبعد عنها حوالي 90كم، بعد رحلة دامت حوالي 12 ساعة، عبرنا فيها المحيط، عائدين من شيكاغو إلى زيورخ ثم جنيف.

ورغم طول الرحلة وامتداد ساعات السفر، إلا أننا لم نشعر بأي تعب سوى غفوات من النعاس الذي كان يداعب الجفون ، حيث أنستنا الخدمة على الطائرة كل تعب الرحلة وساعاتها الطويلة.

ركبنا الأوتوبيس الصغير، الذي أعدته لنا الخطوط السويسرية صاحبة الدعوة، من مطار جنيف، فانطلق بنا بمحاذاة البحيرة (بحيرة جنيف) وسط جنة من جنات الله في أرضه.

اللون الأخضر يكسو كل مكان في الطريق، وقمم الجبال يغطيها الجليد، لتبدو في حلة بيضاء ناصعة.. أما مياه البحيرة، فتتراقص صفحاتها مع نسمات الصباح العليلة بلونها اللازوردي.

المدينة صغيرة، تبلغ مساحتها حوالي 15 كيلو متراً مربعاً، تقع على شاطىء بحيرة جنيف في الجزء الشمالي منها، وتحيطها جبال الالب

الساحرة في كل من سويسرا وفرنسا، ولذلك أطلق عليها «مونترو.. لؤلوة الريفييرا السويسرية».

ورغم صغر المدينة، إلا أنه يمكن الوصول منها إلى المدن والدول القريبة حيث تبعد بالقطار عن زيورخ بمعدل ساعتين و15 دقيقة، وتبعد عن باريس بمعدل أربع ساعات بالقطار السريع.

سكان المدينة الذين يصل عددهم إلى 22 ألف نسمة يتحدثون الفرنسية، ويجيد بعضهم الإنجليزية، خاصة الذين يعملون في المرافق السياحية كالفنادق والمطاعم والمحلات.

وكأي مدينة سياحية، تستقطب «مونترو» أضعاف عدد سكانها وبالذات في فصل الصيف، حيث تزدحم شوارعها وفنادقها ومطاعمها وجميع مرافقها بالسياح، خاصة في ظل البرامج السياحية التي تقام بالمدينة، مثل مهرجان موسيقي الجاز ومهرجان الأفلام الكوميدية (مهرجان الضحك)، حيث كان يعيش فيها الفنان «شارلي شابلن» الذي ما يزال منزله موجوداً بها حتى الآن، كما أقيم له مجسم يطل على البحيرة في الهواء الطلق.

ويستطيع زوار «مونترو» ممارسة العديد من الأنشطة الرياضية مثل رياضة القوارب الشراعية، الجولف، الطيران الشراعي، التزحلق على الجليد وغيرها، بالإضافة إلى الاستمتاع بكرم الضيافة السويسرية والمطبخ السويسري المعروف بأكلاته الشهية وبالذات في مطاعم المدينة، التي تتميز بمبانيها التاريخية مثل مطعم المتحف بقلب المدينة القديمة، والذي اتخذ من مبنى مقام منذ القرن الثالث عشر، مكاناً ليقدم

أكلاته للزائرين.. بينما مطعم كو CAUX الواقع بجوار محطة القطار فيرحب بزبائنه على طريقته الخاصة، والمتمثلة في العزف على النفير «نوبة صحيان» على طريقة سلام ياجدع للي شرفونا.

ويعد هذا المطعم من أقدم مطاعم المدينة حيث تأسس عام 1824م، وينفرد بموقعه الاستراتيجي الجميل على البحيرة بمناظرها الخلابة.

أما عشاق التاريخ فيمكنهم زيارة قلعة شيللون CHILLON الواقعة على شاطيء البحيرة، والتي تعتبر من أجمل المباني التاريخية في سويسرا، حيث شيدت في القرن الثالث عشر، على الطراز الروماني وكانت مقراً لحكم النبلاء في العصور الوسطى.

واكتسبت القلعة شهرة تاريخية، من خلال حكاية «بيرون» سجين بونيفارد Bonivard في القرن السادس عشر، صاحب القصيدة الشهيرة «سجين شيللون».

كما ارتبطت القلعة بحكايات مشاهير الكتاب والأدباء أمثال جان جاك روسو، الكسندر ديماس، شيللي، فيكتور هوجو، وغيرهم من الذين ساهموا في شهرتها العالمية، كمكان يضم كل ملامح حياة العصور الوسطى، وحياة حكامها من نبلاء اوروبا.

وتضم المدينة سبعة متاحف منها متحف التصوير الفوتوغرافي، متحف الفنون الجميلة، متحف التاريخ، مما يوفر الفرصة لعشاق الفنون للتعرف على لوحات العديد من الفنانين التشكيليين، واكتساب الكثير من الثقافة والمعارف.

ولعل أهم ما يميز «مونترو» تلك المصحة التي تقع على مشارف وسط المدينة، وهي مصحة LA PRAIRIE التي تأسست عام 1931م، وتضم نخبة من المتخصصين في علاج السمنة والعلاج الطبيعي وجراحة التجميل، بخدمات متميزة تفوق خدمات فنادق الخمس نجوم.

وتفتخر «مونترو» ومناطقها بوجود عدة مدارس وجامعات ومعاهد في مختلف العلوم والمعارف، يقوم على التعليم فيها نخبة من المدرسين ذوي الخبرة في التدريس والتربية.

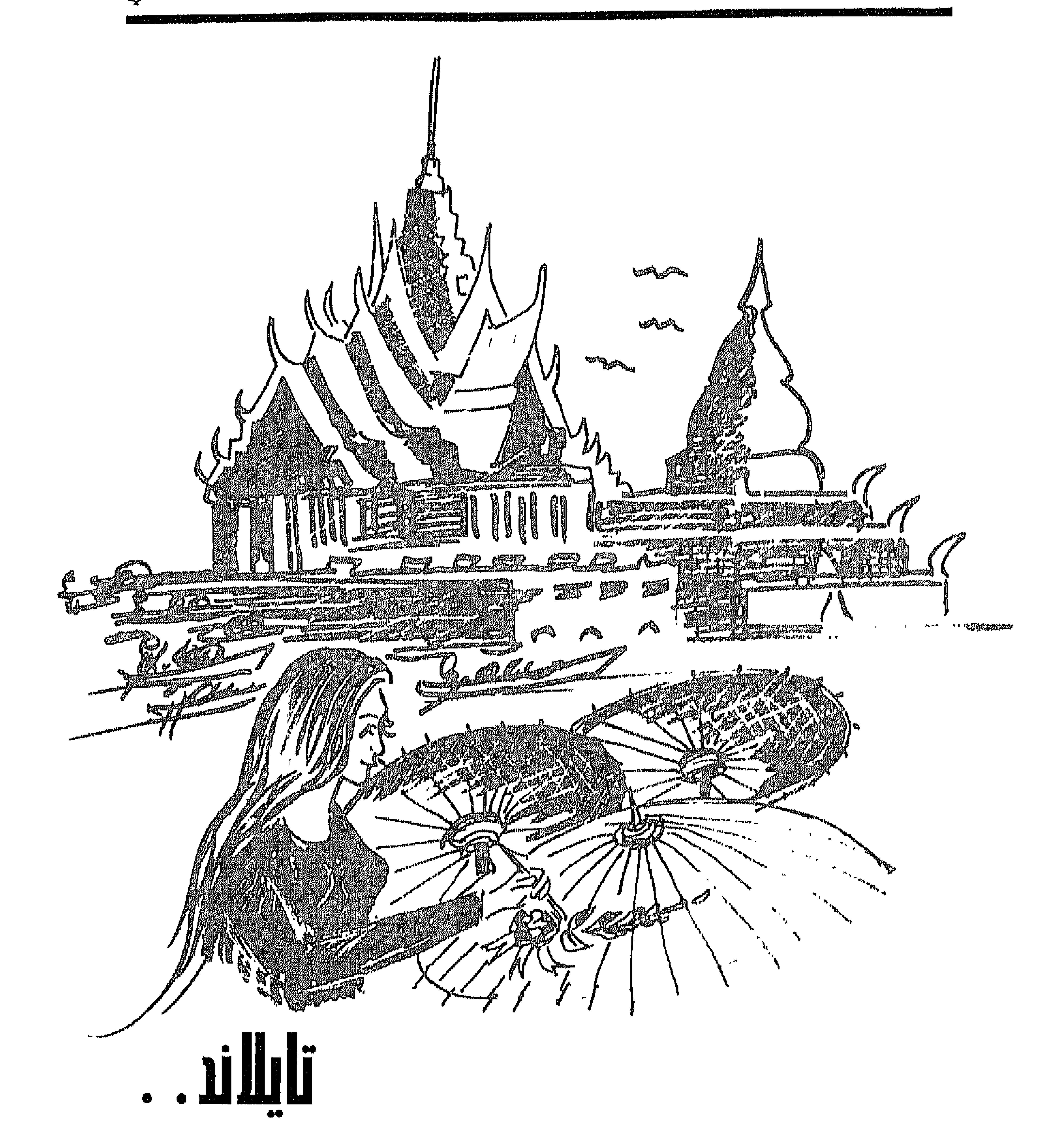
وتوفر هذه المنارات العلمية، الإقامة الكاملة لمن يرغب من الطلاب فيها.

ويعج وسط المدينة بالعديد من المحلات والبوتيكات التي تعرض الكثير من السلع والبضائع ذات المستوى الراقي، بأسعار مناسبة جداً، خاصة في سلسلة سي أند ايه C&A يونيبري Uniprix .

وعن تجربة شخصية، وجدت الكثير من أسعار الملابس في سويسرا أقل من مثيلاتها في بعض الدول الأوروبية الأخرى، وأيضاً في شيكاغو، التي كنت قادماً لتوى منها، حيث أنفقت كل دولاراتي المتواضعة في الشراء من «مونترو» خاصة ملابس الجينز لأطفالي وبعض الهدايا الآخرى.

ورغم السويعات القليلة التي قضيتها بالمدينة، إلا أنني ما أزال أحمل منها أجمل الذكريات التي شكلت لوحة جميلة بمعزوفة ألوانها المشرقة في مخيلتي، كمكان للهدوء والاستجمام والراحة والمعرفة، والسياحة الراقية.

في أرض الحرية



تايلاند..

بلاد الغرائب والعجائب

تايلاند هي أرض الحرية، وأحد أكثر البلدان إثارة وغرابة في جنوب شرقي آسيا.. كانت تسمى في الماضي «سيام»، وقبل ذلك «آياتاها»..

وتايلاند مملكة مستقلة منذ عام 1238 ميلادية، وهي تتمتع باستقلال دائم حيث لم تطئها أقدام المستعمر، مما جعلها تحتفظ بتراث عريق من العادات والتقاليد الأصيلة التي لم تمسسها رياح التغيير على مر السنين.

و«بانكوك» عاصمة تايلاند، أسسها الملك «راما» الأول في عام 1782م، عبر نهر تشاو بايا، وذلك لأسباب استراتيجية، حيث كانت في ذلك الوقت قرية صغيرة تعيش على الصيد.

وقبل بانكوك كانت «تونبوري» عاصمة للبلاد حيث أسسها الملك «تاكسين» بعد نجاحه في طرد قوات بورما التي هاجمت «ايوتايا» في عام 1767م ودمرت التراث الفني فيها وأحرقتها بعد أن كانت على مدى أربعة قرون عاصمة للبلاد، وتعاقب على الحكم فيها 33 ملكاً.

وبانكوك العاصمة مدينة صاخبة مزدحمة بالسكان حيث يوجد فيها أكثر من ستة ملايين نسمة، وهي تعرف باللغة المحلية بـ«كرونج تيب» ومعناها «مدينة الملاك»، أما مطارها «دون ميانج» فهو مركز من المراكز الرئيسية للخطوط الجوية العالمية، التي تبلغ أكثر من 43 خطاً عالمياً، كما أن ميناءها يعتبر من الموانىء الأكثر حركة ونشاطاً في

منطقة جنوب شرقي آسيا، هذا إضافة إلى شبكات الطرق البرية الحديثة، والشوارع الواسعة التي تساعد على سهولة الانتقال من مكان إلى آخر، وخصوصاً بين تايلاند وماليزيا اللتين يمكن السفر بينهما أيضاً جواً وبحراً.

وتمتزج في بانكوك ثقافات متعددة خاصة الثقافتين الهندية والصينية، كما بدأت الثقافة الغربية تضع بصماتها على مختلف أنماط الحياة في بانكوك، وتايلاند بصفة عامة، نظراً لزيادة أعداد السائحين الأوروبيين والأمريكيين لها كل عام، مستمتعين بطبيعتها الخلابة في جزرها المختلفة، التي تتيح لهم قسطاً وافراً من الاسترخاء، تحت الشمس الاستوائية، على الشواطىء التي تكسوها الرمال البيضاء، التي ترتمي في أحضانها أمواج المياه الصافية على ضفتي خليج تايلاند أو خليج سيام كما يسمى.

وفي أسواق بانكوك العجيبة يمكنك أن تشتري أي شيء يخطر على بالك.. الأقمشة الحريرية والقطنية، والملابس الجاهزة المختلفة الأنواع والأشكال، والتحف المصنوعة من الخشب والنحاس والأحجار الكريمة والخزف، والمصنوعات الجلدية المتنوعة، والمجوهرات الثمينة المرصعة بالأحجار الكريمة القيمة، والفواكه الاستوائية اللذيذة الطعم، المأكولات البحرية الغريبة، الزهور المختلفة الأشكال والألوان، بعض الحيوانات الصغيرة مثل القطط السيامية المشهورة، والسناجيب الأليفة والقردة، التي تثير الضحك بحركاتها البهلوانية السريعة، وكذلك بعض الطيور الاستوائية الزاهية الألوان.

وهذه الأسواق نابضة بالحياة والبساطة، وتشبه إلى حد كبير تلك الأسواق القديمة الشهيرة في العصور الوسطى، التي كان الناس يفدون إليها من شتى أنحاء اوروبا مثل سوق «بارتونام» أو «باتونام» الشعبي الذي يقع في قلب بانكوك.

أما محلات الخياطين فهي منتشرة في جميع أنحاء بانكوك، وكذلك في مدينة «باتايا» الساحلية، ومعظم أصحابها من الهنود، الذين ينتمون إلى طائفة السيخ، والذين استقروا في تايلاند منذ حوالي خمسين عاماً تقريباً لظروف سياسية، وامتهنوا الخياطة والتجارة خاصة تجارة الأقمشة. والتعامل مع هؤلاء أكثر مرونة من التعامل مع الخياطين الصينيين الذين يغالون في أسعارهم، لدرجة تصبح معها الملابس الجاهزة أقل سعراً مما لو تم التفصيل عند هؤلاء.

وبامكان أي سيدة، تفصيل فستان كامل مع البطانة حسب أحدث خطوط الموضة العالمية بأقل من عشرة دولارات أمريكية، ولكن طبعاً دون القماش الذي يفضل أن تحضره معها وتختاره على ذوقها من بلدها، خاصة إذا كانت من منطقة الخليج التي تمتلىء أسواقها بأرقى وأجود أنواع الأقمشة الأوروبية واليابانية، إذا ما قورنت بأنواع الأقمشة الأخرى الموجودة في تايلاند، والمحدودة في تشكيلاتها وأنواعها، والتي يبلغ عرض المتر منها 90سم في أغلب الأحيان.

أما الرجل فبإمكانه تفصيل بذلة كاملة على الطراز الأوروبي من قطعتين أو ثلاث قطع، دون القماش، بحوالي ثلاثين دولاراً أمريكياً،

والبنطلون بحوالي ستة أو سبعة دولارات أمريكية، كما له أن يختار مجموعة من القمصان ذات الأقمشة القطنية الزاهية الألوان، بحوالي عشرة دولارات للقميص الواحد مع القماش والتفصيل أيضاً.

والمواعيد ليست بعيدة جداً، فبعد يوم أو يومين على الأكثر يمكن للرجل استلام ملابسه من الخياط، أما ملابس النساء فيستغرق تفصيلها وعمل البروفات اللازمة لها في حدود يومين إلى خمسة أيام، خاصة إذا كان الفستان يحتاج إلى بعض المواصفات أو الإضافات الدقيقة والخاصة والتي يعرفها أرباب الموضة من النساء جيداً.

أما إذا أرادت أيُّ سيدة شراء مجموعة من الملابس الجاهزة فعليها بزيارة المحلات الكبيرة المتعددة الأقسام والمنتشرة في جميع أنحاء بانكوك، خاصة في قلبها.. وتعرض هذه المحلات الكثير من السلع الاستهلاكية المختلفة بأسعار معقولة ثابتة، ولكن بجودة ممتازة ومضمونة، وقد يحالف المشترين الحظ فيجدون تخفيضاً كبيراً، ويفوزون بقدر أكبر من السلع، ولكن بأسعار أقل.

بينما تعرض المحلات الاخرى سلعاً متعددة و بجودة معقولة، ولكن النقاش حول السعر يحتدم كثيراً بين البائع والمشتري ليصل إلى درجة يكون فيها السعر 50% أو أقل من السعر الذي حدده البائع في البداية.

وعن الأماكن السياحية فهي كثيرة سواء في بانكوك أو خارجها شمالاً وجنوباً.

ففي المنطقة القديمة لبانكوك يوجد القصر الملكي الكبير المطل على ضفتي نهر تشاو بايا والذي أسسه الملك راما الأول عام 1782م بمبانيه الكلاسيكية الجميلة، وبروجه الذهبية ذات النقوش، التي تعبر عن إبداع الفنان التايلاندي القديم.

هذا بالإضافة إلى معبد «وات بو» أكبر المعابد في بانكوك، وأقدم جامعة مشهورة في تايلاند تم تأسيسها قبل بانكوك عاصمة البلاد، ويوجد بداخل هذا المعبد مجسم لبوذا يبلغ طوله 46 متراً وارتفاعه 15 متراً.

وبالقرب من هذا المعبد يقع المتحف القومي بمبناه العتيق، على نمط الفن البوذى، مستعرضاً تاريخ تايلاند كالحروب بالأفيال، والمعدات الحربية القديمة، وجزء من أدوات السيراميك من بان شينج منبع الحضارة منذ ستة آلاف سنة في منطقة شمال شرقي تايلاند.

وهناك السوق العائم في دام نون سادوك بمحافظة راتبوري، خارج بانكوك حيث يستطيع الزائر لهذه السوق القيام بنزهة نهرية عبر نهر تشاو بايا يشاهد خلالها نمطاً من الحياة التقليدية للشعب التايلاندي، التي نشأت على امتداد قنوات النهر، وقراه المتناثرة كحبات العقد، حيث تحضر المزارعات، الفواكه والخضروات في الصباح الباكر بقواربهن الصغيرة الضيقة، التي تحل محل بسطات البيع.

ولعل من أشهر هذه الفواكه فاكهة «الدوريان» الذي يعتبر بحق كنج

فروت أوملك الفواكه نظراً لاحتوائه على هرمونات مقوية لجميع أنسجة الجسم ومجددة لنشاطه.

والدوريان حبات خضراء كبيرة مكسوة بالشوك تظهر في فصل الصيف، وتعتبر ذات ثروة كبيرة لارتفاع أسعارها، حيث يعتز الفلاح التايلاندي بما يملك من شجر الدوريان، الذي يثمر بعد 150 سنة.

وأشجار الدوريان تنتشر في اندونيسيا وماليزيا وسنغافورة والفلبين، ويبلغ طول الشجرة حوالي50 متراً حيث تعتبر اطول شجرة في العالم، وتحرس بالأسلحة، وتحاط بالأسلاك الشائكة، خوفاً من سطو اللصوص عليها.

ويعتبر أكل الدوريان وزراعته من أسرار السياحة في تايلاند خاصة، وجنوب شرق آسيا عامة، حيث إنه فاكهة يمنع نقلها في الطائرات نظراً لرائحته النفاذة، وقلبه من الداخل لونه أبيض،وطعمه يشبه طعم الآيس كريم.

وعلى بعد 25 كيلو متراً جنوب بانكوك تقع أكبر مزرعة للتماسيح في العالم، حيث يوجد بها أكثر من 30 ألف تمساح مختلفة الأشكال والأحجام، يشاهد الزائر فيها عرضاً يوضح كيفية الإمساك بالتماسيح، وطرق تربيتها وتغذيتها، وكيفية الحصول على الجلود منها، إضافة إلى عرض آخر للنمور، والشمبانزي، والفيلة، التي تتدرب على حمل الكتل الخشبية الضخمة.

هذا إضافة إلى حديقة الزهور (روز جاردن) التي تبعد حوالي 30 كيلو متراً غرب بانكوك، ويشاهد فيها الزائر عرضاً للموسيقى الكلاسيكية والرقصات الشعبية مثل رقصة البامبو ورقصة اليوى، كما يمكن للزائر التجول داخل القرية التايلاندية بالحديقة لمشاهدة الإحتفال بالزفاف على الطريقة التايلاندية، والتعرف على المصنوعات اليدوية التايلاندية كالخزف والحرير التايلاندي الشهير وصناعة المظلات الورقية الملونة، وركوب الأفيال أو مشاهدتها أثناء العمل، وكذلك مشاهدة مصارعة السيوف بين الرجال والنساء.

وفي مقر الصليب الأحمر التايلاندي توجد حديقة للثعابين يرى الزائر فيها طريقة مسك الثعابين، وكيفية إنتاج المصل من الثعابين السامة مثل الكوبرا والكريت.

أما خارج بانكوك وعلى الساحل الشرقي للبلاد، الذي يتاخم خليج سيام ، تقع «باتايا» وهي منطقة قضاء العطلات في تايلاند، حيث تنتشر الفنادق العالمية الفخمة، ويجد الزائر الشمس والرمال وجواً منوعاً حقاً، كما تنتشر على شواطىء جزر باتايا القرى، التي يسودها نمط الحياة التقليدية التي لم تتغير على مر القرون، ويمكن للزائر أن يرى فيها القردة وهي تتدرب على قطع ثمار جوز الهند وإسقاطها من أعلى أشجار النخيل.

أما «فوكيت» فهي أكبر وأهم الجزر في جنوب تايلاند.. تبعد عن

بانكوك بمقدار 920كم، ويشكل تعدين الصفيح فيها صناعة كبيرة، ولكن المهنة الرئيسية ومصدر العيش هو صيد الأسماك، حيث تنتج المياه حول فوكيت حصيلة سخية ومتنوعة من الأسماك والأطعمة البحرية.

وفي «فوكيت» شواطىء رائعة للغاية تزينها أشجار الكازوينا أو النخيل، ورمالها البيضاء تتالق تحت شمس الظهيرة كما أن المياه الفيروزية اللون تتميز بنظافتها وصفائها.

وغالباً ما تنظم الرحلات من «فوكيت» على متن قوارب تتجه إلى عدد من التشكيلات الصخرية العجينة، ومنها ما يعرف بجزيرة «جيمس بوند» وهي الجزيرة التي مثل فيها جيمس بوند فيلمه المعروف باسم «الرجل ذو المسدس الذهبي» (The Man With the Golden gun).

وفي أقصى الشمال وعلى بعد 700كم من بانكوك تقع مدينة «شينغ ماي» ثاني أكبر المدن في تايلاند وهي مكان تجتمع فيه أحسن الحرف اليدوية ومهارات الإنسان التايلاندي، لذا فهي أشبه بمستودع لثروة من الفنون والثقافة حيث يشاهد الزائر مراكز بيع التحف الخشبية والفضية المنقوشة، والزهريات والمنسوجات الحريرية والمظلات التايلاندية الشهيرة الملونة المصنوعة من لب الورق.

وتزاول هذه الفنون والحرف في القرى وفي كل الأرياف، ويشارك جميع أفراد العائلة في العمل، فبينما يلقي الزوج والزوجة الأوعية

على دواليب الخزف البدائية ، تقوم الجدة بتحضير الصلصال وعجنه، ثم تقوم الورشة تحت المنزل، الذي يبني عادة من الخشب، ويستقر على ركائز، بالتصنيع.

وشينغ ماي منطقة تكثر فيها الجبال والتلال والوديان ذات المناظر الطبيعية الجميلة، وتوجد بها حديقة للزهور والنباتات، واخرى للحيوانات، كما أنها منطقة زراعية تكثر فيها زراعة الفواكه والزهور الحارة والشتوية.

والمهرجانات والأعياد صفة مميزة للشعب التايلاندي، فعلى مدار أيام السنة تشهد مدن تايلاند عدداً من الأعياد منها ما هو في تواريخ ثابتة ومنها ما يتغير حسب الشهور القمرية.

ومن أهم هذه الأعياد عيد سونج ران أي عيد المياه ويحتفل بهذا العيد لمدة ثلاثة أيام في الفترة من 13-15 ابريل من كل عام حيث فصل الصيف والحر . وسونج ران عيد للرجال فقط يحتفلون به بحماس، حيث يرقصون ويغنون ويرشقون بعضهم بالماء، خاصة من لا يضع لافتة على ظهره أو صدره تقول «إنني في الخارج».

وهناك عيد للزهور يحتفل به عند ما تعلن مدينة «شينغ ماي» في فبراير من كل عام عن تفتح براعم الزهور الحارة والاستوائية فيها وظهور ألوانها المميزة. وفي هذا العيد تخرج مواكب الزهور المتعددة لتطوف المدن معبرة عن فرحتها بالزهور وجمالها ورائحتها العطرة.

ومن الأعياد المحببة لدى التايلانديين أيضاً عيد «لوى كرا تونج»، ويحتفل بهذا العيد عند اكتمال القمر، حيث تقوم الفتيات الجميلات، بوضع أوراق شجر الموز في شكل قوارب عائمة، تحتوي كل منها على شمعة مضيئة، تنبعث منها رائحة زكية، مع زهرة جميلة وقطعة صغيرة من العملة المعدنية، حتى تتشرف أرواح الماء، وتأخذ معها آثام وأخطاء عام مضى.

ويحتفل بهذا المهرجان ، الذي يسمى مهرجان الأضواء ، في أوائل نوفمبر من كل عام.

إنها تايلاند بلاد الغرائب والعجائب بحق..



في المغرب الساحرة

«مراكش» الحمراء، واحة الصحراء

اللون الأحمر هو اللون المميز لهذه المدينة التاريخية، التي عرفت باسم «المدينة الحمراء»، التي يكسو اللون الأحمر معظم مبانيها.. ومراكش مدينة مغربية عريقة، تقع على مشارف سلسلة جبال الأطلس الكبير، ذي القمم المكللة بالثلوج على مدار العام.

وصلت المدينة ظهراً قادماً من الدار البيضاء بعد حوالي ثلاث ساعات بالسيارة، التي أدار سائقها المكيف، فلطف من حرارة الجو، خلال ساعات السفر، التي لم تكن مرهقة بالكامل، حيث خفف منها حديثي مع السائق، ورؤيتي للقرى والمدن الصغيرة، المتناثرة على الطريق بين الدار البيضاء ومراكش.

ورغم النعاس الذي حاول مداعبة عيوني، خاصة مع قلة النوم، إلا أنني حرصت على مقاومته، حتى لا تنتقل عدواه إلى سائق السيارة، فيحدث مالا تحمد عقباه.

المهم وصلت فندق المنصور الذهبي، الذي كان يبعد عن وسط المدينة بمسافة بسيطة، تتراوح ما بين كيلو مترين إلى ثلاثة كيلو مترات، وراح موظف الإستقبال يبحث عن حجزي، الذي كاد يضيع بسبب الازدحام الذي يشهده الفندق، والمدينة بصفة عامة، حيث أصبحت مراكش ملتقى للمؤتمرات والإجتماعات الدولية وعلى رأسها مؤتمر الجات GATT (منظمة الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة)، والمؤتمر العشرون للاتحاد العام العربي للتأمين، الذي أصر المغاربة على استضافته بكرمهم المعهود، والذي تشرفت بتغطيته الصحفية لجريدة «العالم اليوم» بدعوة كريمة من الشيخ خلدون بكري بركات

خبير وحبيس صناعة التأمين العربي، وعضو اللجنة التنفيذية بالاتحاد، والعضو المنتدب لشركة البحر الأحمر للتأمين كبرى الشركات السعودية الرائدة في صناعة التأمين.

ورغم قراءاتي الكثيرة عن المدينة، إلا أن الرؤية والمشاهدة هي خير حكم عليها، فهي واحة جميلة هادئة، تزينها أشجار النخيل الذي يصل عددها إلى حوالي 180 ألف شجرة،وتعتبر بالفعل عروس المغرب وقبلة السائح، حيث كان يطلق اسمها على البلاد ككل، وكانت المغرب تعرف باسم «مراكش» وأصبحت كلمة MOROCCO باللغة الإنجليزية تطلق على المغرب وهي مشتقة من اسم «مراكش» التي تحتل موقعاً مهماً، جعل منها مهدا لتاريخ مجيد، يشهد على الدور المهم الذي لعبته هذه المدينة العريقة، التي أسست في عهد المرابطين سنة 455هـ (1070م) على يد يوسف بين تاشفين، حيث اتخذها عاصمة لملكه، فأصبحت بالفعل عاصمة لإمبراطورية كبيرة.

ثم شهدت المدينة أوج حضارتها في عهد الموحدين، الذين استولوا عليها عام 1147م، خاصة في عهد يعقوب المنصور، الذي بنى صومعة الكتبية، وجعل من مراكش جوهرة الجنوب، فازدهرت التجارة مع اسبانيا وايطاليا وافريقيا السوداء وكذلك آسيا، وتوافد على المدينة زمرة من الشعراء والأطباء المشهورين، الذين كانوا يترددون على القصر الملكي بإستمرار.

ولأن المدن كالبشر وحياتهم، حلقة من الصراع والتقلبات، فقد شهدت مراكش فترة انحطاط بعد موت يعقوب المنصور، ولكن سرعان

ما استعادت مجدها في عهد الدولة السعدية، التي شهدت فيها مراكش ازدهاراً ورقياً كبيرين، على رأسهما «قصر البديع» الذي بني على يد أحمد المنصور الذهبي في القرن السادس عشر، وكان تحفة في فن العمارة، فاختير ليحتضن كل سنة المهرجان الوطني للفنون الشعبية.

ومرة أخرى عاشت مراكش مرحلة من الاضطراب عام 1669م، ولم تسترجع عظمتها إلا في عهد العلويين، خاصة عهد السلطان مولاي الحسن الأول في نهاية القرن التاسع عشر، حيث استقر بها فنعمت خلال فترة حكمه بالرقي، وقد شيدت في عهد ابنه عدة بنايات أهمها قصر الدار البيضاء، دارسي سعيد، ثم قصر الباهية.

والزائر لمدينة مراكش لابد وأن ينبهر ببهجتها، خاصة في ساحة «جامع الفنا»، التي تعج بالحركة الدائبة ليلاً ونهاراً، وتجسد مظاهر الحياة الإجتماعية والثقافية في الجنوب المغربي، حيث تقع خلفها أسواق المدينة المثيرة للإعجاب، والتي تعرض أنواع الفواكه والأعشاب والعطور الفواحة، وغيرها من مستلزمات الحياة المعيشية لأهالي المدينة الذين اشتهروا بالكرم حيث يفاجئك السقاء «القراب» بزيه الأحمر المتميز، ليقدم لك كأساً من الماء البارد يروي ظمأك، وما عليك بعد ذلك إلا أن تكرمه بدرهم أو درهمين.

وعندما يطل المساء ويرخي الليل سدوله، تتحول ساحة «جامع الفنا» إلى مسرح كبير، يتوافد عليه السائحون وأهالي المدينة وزوارها، لمشاهدة الفنون المتعددة كالطرب والرقص والموسيقى وفنون السيرك والطبالين وعازفي المزمار ومروضي القردة والثعابين

والحواة ورواة الحكايات والممثلين الهزليين، الذين يحولون الساحة إلى مهرجان فني كبير، يعكس بهجة المراكشي، الذي يسمى البهجاوي، نظر لحبه الشديد للنكتة والسرور والفنون، مهما كانت حالته المادية، ومهما كان جيبه خالياً أو مليئاً بالنقود.

وفي أسواق المدينة تتناثر منتجات الصناعات التقليدية المختلفة، كالزرابي والنحاسيات والمنتجات الجلدية وغيرها، كما تتعدد المطاعم والفنادق الفاخرة بالمدينة، وكذلك ملاعب الجولف، التي تعد من أحسن الملاعب المخضوضرة في العالم.

ولا تكتمل زيارة مراكش إلا بقضاء أمسية سعيدة في مطعم علي بن فلاح (Chez Ali) الذي يقع على بعد 12كم شمال المدينة بطريق الدار البيضاء، على مساحة 8 هكتارات، لتتذوق ماكولات المطبخ المغربي الشهي، تحت الخيام العربية ، من الحريرة والباسطيلا والطاجن والكسكسي والحلويات والشاي المنعنع، وسط الموسيقى الشعبية، والأهازيج البربرية، بما في ذلك زفة العروس، ومشاهدة الألعاب النارية والاكروبات البهلوانية، التي تسترعي انتباه الزوار، والتي يقوم بها مجموعة من المحترفين على الخيول، بمهارة فائقة وسط الظلام، ويصيبون أهدافهم بدقة بالغة.

فعلى مدى ثلاث ساعات في هذا المطعم، تعيش بالفعل فانتازيا التقاليد المغربية، التي تظل عالقة بذاكرتك، ولاتنسى رغم مرور السنين.

أما المفاجأة في هذا المطعم الذي يعمل به 530 موظفاً وموظفة،

فهي الشاب عبدالعزيز فره، الذي يبلغ طوله 216سم، مما يجعله أطول عربي من الخليج إلى المحيط.

ويتصدر فره بوابة المطعم بطوله الفارع، وملابسه المراكشية، وعمامته البيضاء، وحذائه الكبير الذي يبلغ مقاسه الرقم 52 وسيفه المتدلي من وسطه.

ويعمل فره حارساً بالمطعم، ولكنه يتمنى ، حسبما قال لي، أن يستغل طوله في تمثيل بعض الأفلام السينمائية التي يغلب عليها طابع المغامرة أو ينضم لفريق كبير لكرة السلة، حتى يستطيع أن يعيش حياة طيبة، بدخل معقول، يتفق مع قامته الباسقة المديدة، كنخيل واحة سيدي ابراهيم التي ينحدر أصله منها.

أما مشكلة عبدالعزيز فره فهي الزواج، حيث لم يجد بعد إمرأة طويلة تناسب قامته، التي بدأت في الامتداد بعد الثانية عشرة من عمره.

ورغم أن زيارتي اقتصرت على مدينة مراكش نفسها، إلا أنني عرفت أن جنوبها يتميز بجولات سياحية، ذات مناظر خلابة، حيث التزلج على الجليد في محطة «أوكايمدن» الثلجية، على بعد 43كلم جنوب مراكش، بالإضافة إلى قمة جبل توبقال، وهي أعلى قمة في المغرب (4165 متر) تغطيها الثلوج طوال العام، وحديقة «ماجوريل» شمال غرب المدينة وهي حديقة اشتراها المصمم المعروف «ايف سان لوران» وأعاد بناءها وزينها بالنباتات الاستوائية، وأقام بها منزلاً باللون الأزرق، وجعل منها جزءاً مفتوحاً للزوار والسياح بحيث أصبحت من معالم مراكش الحديثة.

وأخيراً كان مسك الختام لزيارتي في مراكش، متوجاً بحفل كبير، أقامته الجامعة المغربية للمشاركين في المؤتمر، فكان بالفعل تجسيداً للحفاوة المغربية الأصيلة، المستمدة من عراقة «مراكش» الحمراء في مبانيها، والناصعة البياض بقلوب أهاليها.

من طنجة إلى الدار البيضاء ..
رحلة مع التاريخ والطبيعة والجمال

اللون الأخضر بدرجاته المختلفة يعانق صفحات الماء الفضية المتناثرة هنا وهناك.. يشكل لوحة جميلة أبدعتها قدرة الخالق في انسجام وتناسق.. قائد الطائرة يعلن عن الهبوط في مطار طنجة الدولي بعد رحلة دامت حوالي أربعين دقيقة، على متن الخطوط المغربية، من الدار البيضاء إلى طنجة في أقصى شمال المغرب.. كانت الرحلة ممتعة، خاصة في الصباح الباكر، حيث أشعة الشمس الدافئة في فصل الشتاء تطل بلونها الذهبي، فتملأ الطبيعة نوراً وحيوية ونشاطاً.

هبطنا أرض المطار الذي تحيط به المساحات الخضراء من كل جانب ارتفاعاً وانخفاضاً، يرافقنا سباطاً عبدالحنين مندوب الخطوط الملكية المغربية، التي نظمت لنا رحلتنا إلى المغرب عروس الشمال الافريقي والبوابة الافريقية لعبور المحيط الأطلسي إلى اوروبا والأمريكتين.

أنهينا إجراءاتنا بكل سهولة في المطار وسط حفاوة وتكريم فاقت كل التصور، من الوجوه المغربية الباشة ، التي تعلوها البسمة المشرقة التي لاتفارق محياها.. نصف ساعة قطعها الباص من المطار إلى وسط المدينة، التي يرجع تاريخها إلى سنة 146 قبل الميلاد حيث كانت تسمى حينذاك «تنجيس».. ويحكى التاريخ أنه بعد استرجاعها وضمها إلى موريتانيا إثر سقوط قرطاجنة، وقعت من جديد في يد الرومان، ولم تسترجع مكانتها إلا في القرن الثالث الميلادي، عندما أصبحت تشكل الموقع الرئيسي لموريتانيا الطنجانية.

وفي القرن الخامس الميلادي احتلها الوندال، وبعد تحريرها على يد جيستن وضمها إلى الامبراطورية، البيزنطية، اهتم بها القائد العربي المسلم موسى بن نصير بالنظر إلى أهميتها الاستراتيجية، حيث انطلقت منها جيوش القائد العربي المسلم طارق بن زياد لفتح اسبانيا سنة 711 ميلادية.

والموقع الاستراتيجي لطنجة كهمزة وصل بين اوروبا وافريقيا جعلها محل أطماع خارجية طيلة مراحل تاريخها، حيث دامت المعارك بسببها زهاء خمسة قرون على الأقل بين المغاربة من جهة، وبين عرب مصر وتونس واسبانيا من جهة أخرى، بينما تطاحن الأدارسة والأمويون من أجلها طيلة قرن من الزمن.

وفي القرن العاشر الميلادي استطاع الفاطميون بتونس، بسط نفوذهم عليها، قبل أن يسترجعها المرابطون، ثم استولت عليها تونس من جديد قبل استرجاعها من قبل المرينيين، في أواخر القرن الثالث عشر للميلاد.

كما سقطت طنجة في أواخر القرن الخامس عشر في يد البرتغال، قبل أن يستولي عليها الاسبان ثم البرتغال من جديد، بعدها احتلّت من قبل الإنجليز إلى أن تم تحريرها على يد الدولة العلوية.

وفي سنة 1814م أقدمت فرنسا على قنبلة طنجة انتقاماً من السلطان مولاي عبدالرحمن، الذي قدم الدعم والمساعدة إلى الأمير عبدالقادر

الجزائري في الجزائر، التي احتلتها فرنسا سنة 1830م. وبذلك دخلت طنجة مرحلة جديدة من التاريخ حيث أصبحت تتنافس عليها فرنسا واسبانيا والمانيا وانجلترا عن طريق البعثات الدبلوماسية والتجارية، الأمر الذي أدى سنة 1923 إلى إعلان طنجة منطقة دولية.

ومدينة طنجة بمتاجرها ودورها وحشودها المتلاحقة والملتحمة بالزوار والمتجولين، هي قبل كل شيء مدينة كباقي المدن المغربية ذات التاريخ العريق والماضي التليد. فهناك السوق الكبير حيث الساحة التجارية التي تجسد الأصالة المغربية بمقاهيها التي تنطلق منها رائحة الشاي المنعنع، ومتاجرها التي تنبعث منها رائحة العطور، ومحلات الملابس والأثواب المغربية على مختلف أشكالها وأنواعها، وخاصة لباس القفطان المعروف لدى المرأة الريفية.. الحركة دائبة ليلاً ونهاراً في السوق الكبير بهندسته المعماريه الأصيلة، ومن السوق يمكن للزائر أن يتجه إلى حديقة المندوبية (المسكن القديم للمندوب ممثل السلطان قديماً) حيث سيجد قطعاً للمدفعية، يرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر الميلادي، تضفي على الحديقة طابعاً احتفالياً رسمياً، بالإضافة إلى مسجد بوعبيد بصومعته الشامخة، التي نُقِشت بالخزف المزخرف المتعدد الألوان.

ويشتهر السوق الكبير الذي يطلق عليه الطنجاويون «صوكو الكبير» بمتاجر الذهب، التي تغص بشتى أنواع الحلى من خواتم ودمالج وتيجان وأكاليل.

كما يوجد أيضاً «صوكو الصغير» وبه مسجد عتيق شيد في القرن السابع عشر الميلادي على يد السلطان مولاي اسماعيل، وكذا مدرسة عتيقة أسست في عهد الدولة المرينية، في القرن الرابع عشر الميلادي، فضلاً على موقع القصبة المشرفة على المدينة وميناءها.

ويمكن للزائر أيضاً أن يزور «المشور» ودار الشرع (المحكمة) وبيت المال ودار المخزن حيث تعرض كل أشكال الفنون المغربية الأصيلة، التي تعبر عن كل مناطق ومناحي المغرب، وهي مشهورة بسلالها ونحاسيتها وزرابيها وألبستها وأسلحتها القديمة.

وفي القصبة يوجد كذلك متحف للأثريات، التي تحكى فترة ما قبل التاريخ وعهد الرومان في المغرب وتاريخ طنجة ونواحيها.

وإلى جانب المدينة القديمة يجد الزائر نفسه في طنجة العصرية الحديثة حيث البنايات الشامخة والشوارع الواسعة والمقاهي الفخمة والمطاعم الأنيقة والفنادق الرائعة ذات الدرجات المختلفة، سواء وسط المدينة أو على بعد عشرات الأمتار من الشاطىء حيث الراحة والاستجمام والتسلية وممارسة جميع أنواع الرياضات المائية. فطنجة مدينة سياحية بحق ، يزورها السائحون من مختلف الأقطار والأجناس في جميع فصول السنة، فهي مدخل للمغرب يقدم للزائر فرصة ثمينة للإستمتاع بجمالها قبل أن يتابع طريقه نحو مدن مغربية أخرى أو في اتجاه دول افريقيا واوروبا.

وبعد يومين ونصف اليوم ودعنا طنجة، ذلك الثغر الباسم في أقصى شمال المغرب، حيث أقلتنا الطائرة إلى مدينة الدار البيضاء أو مدينة «أنفا» كما كانت تسمى في الماضي.

ومما يلفت النظر في الدار البيضاء ويشد إليها الزائر في إعجاب، تلك الحيوية وذلك النشاط الدائب الذي تعيشه هذه المدينة المترامية الأطراف.. فقد تأسست الدار البيضاء في مستهل القرن العشرين، وكتب لها في ظرف وجيز أن تصبح مدينة كبيرة، حيث بلغ تعداد سكانها اليوم أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، بعد أن كان عدد سكانها لا يتجاوز العشرين ألف نسمة في سنة 1900م فتحولت بذلك من بلدة صغيرة إلى عاصمة إقتصادية للمغرب، وثاني المدن في افريقيا وبالتالي أصبحت أهم مركز للتجارة والصناعة وواحدة من أكبر الموانىء الافريقية يؤمها ويقصدها رجال الأعمال والصناعة والمال، ويقع إختيارهم عليها كمقر اجتماعي لشركاتهم وإجراء إتصالاتهم.

فالبنايات الشاهقة تنتشر في المدينة الحديثة في غير إفراط، متميزة بهندسة معمارية، كلها دقة وتناسق في الأشكال، والمساحات الخضراء تنبعث منها رائحة الزهور، التي يملأ أريجها العطر أرجاء المدينة، حيث تعتبر هذه المساحات أماكن للنزهة والترفيه والإستجمام ونسيان المشاكل اليومية المعقدة.

ويقابل ميناء المدينة سور شامخ يشهد على أنه كان في الماضي حصناً منيعاً صوبت من خلاله فوهات المدافع نحو البحر، حيث كانت

للمدينة حصتها من المغامرات. ففي زمن القرصنة البحرية أثارت «أنفا» بموقعها على أعالي البحار حنق البرتغاليين، الذين رسوا بها على مرحلتين .. الأولى في سنة 1468م والثانية في سنة 1515م، حتى طردتهم منها القبائل المجاورة سنة 1755م.

ووراء السور المحصن تقبع المدينة القديمة وهي عبارة عن منازل مغربية عتيقة ذات فناء واسع، وأسقف مبنية بالكلس تعكس على إمتداد النهار أشعة الشمس الدافئة.

وينفذ الزائر من منعطف أحد الأزقة الصغيرة وسط المدينة إلى زقاق يموج بالمارة ويغص بالمحلات التجارية خاصة في بزارات الحبوس وقيصارية الحفاري.. إنه زقاق يضفي على عتاقة جدرانه وأصالتها الإحترام كما هو الشأن بالنسبة لكل مدينة مغربية عتيقة.. هنا تنتظرك المتاجر المختلفة التي تعرض منتجات الصناعة التقليدية المغربية، فتجد الزرابي (السجاد) الرباطية، والجلود المراكشية، والأخشاب الصويرية، والطرز الفاسي والأواني الخزفية من آسفي.. كل منتجات الصناعة التقليدية على هذه الرفوف مصقولة إلى حد اللمعان الذي تنبهر معه عيون الناظر.

وفي الدار البيضاء كما في كل مكان بالمغرب تجد حفاوة الاستقبال والترحاب وكرم الضيافة ووفادة لا تضاهي.. إنها عادات عربية عريقة تربي عليها المغربي أبا عن جد، حيث يلقاك أحد القرابين "السقائين" بزيه الأحمر المتميز، ليقدم لك كأساً من الماء تروى به ظمأك، لتبادله كرمه بدرهم أو درهمين حسبما تيسر الأمر.

وبعد الجولة في المدينة القديمة تنتقل إلى ساحة محمد الخامس حيث القبة البديعة ذات الشكل الكروي الخلاب يقطنها ممر باطني معشوشب يخترق الساحة من الأسفل ويؤدي إلى كل الإتجاهات.

وسط هذه الساحة توجد المتاجر الفخمة، والبنايات الشامخة، والفنادق الفخمة، والمطاعم الفاخرة التي تقدم مالذ وطاب من المأكولات، فضلاً على عشرات المقاهي وقاعات السينما وغيرها.. ثم يأتي قلب المدينة النابض في شارع محمد الخامس وزنقة الأمير مولاي عبدالله بالإضافة إلى الأزقة المجاورة التي تعرف رواجاً لا تنقطع حركته ليلاً أو نهاراً.

والقيام بنزهة قصيرة من هنا يؤدي بالزائر إلى النافورة الرنانة التي تطلق مياهها الملونة على أنغام موسيقى «الفالس» أو الموسيقى الأندلسية.. لقد تعود السكان والسواح القدوم إلى هنا خاصة أيام الأحد والجمعة والأعياد للإستمتاع برؤية الأشكال الهندسية الزاهية التي تشكلها المياه المنطلقة من النافورة.

وعلى بعد مترات تجد حديقة الجامعة العربية حيث الهواء النقي تحت أشجار نشرت أغصانها بعد أن عمرت حوالي المائة سنة وحيث ترتسم البسمات في كل مكان داخل هذه الحديقة الجميلة.

وانطلاقاً من شارع مولاي يوسف أحد أجمل الأحياء السكنية بالدار البيضاء المزينة جنباته بأشجار النخيل الباسقة نصل إلى نقطة الإنطلاق بمحاذاة الميناء في المكان الذي يطلق عليه «حوض الحوت»..

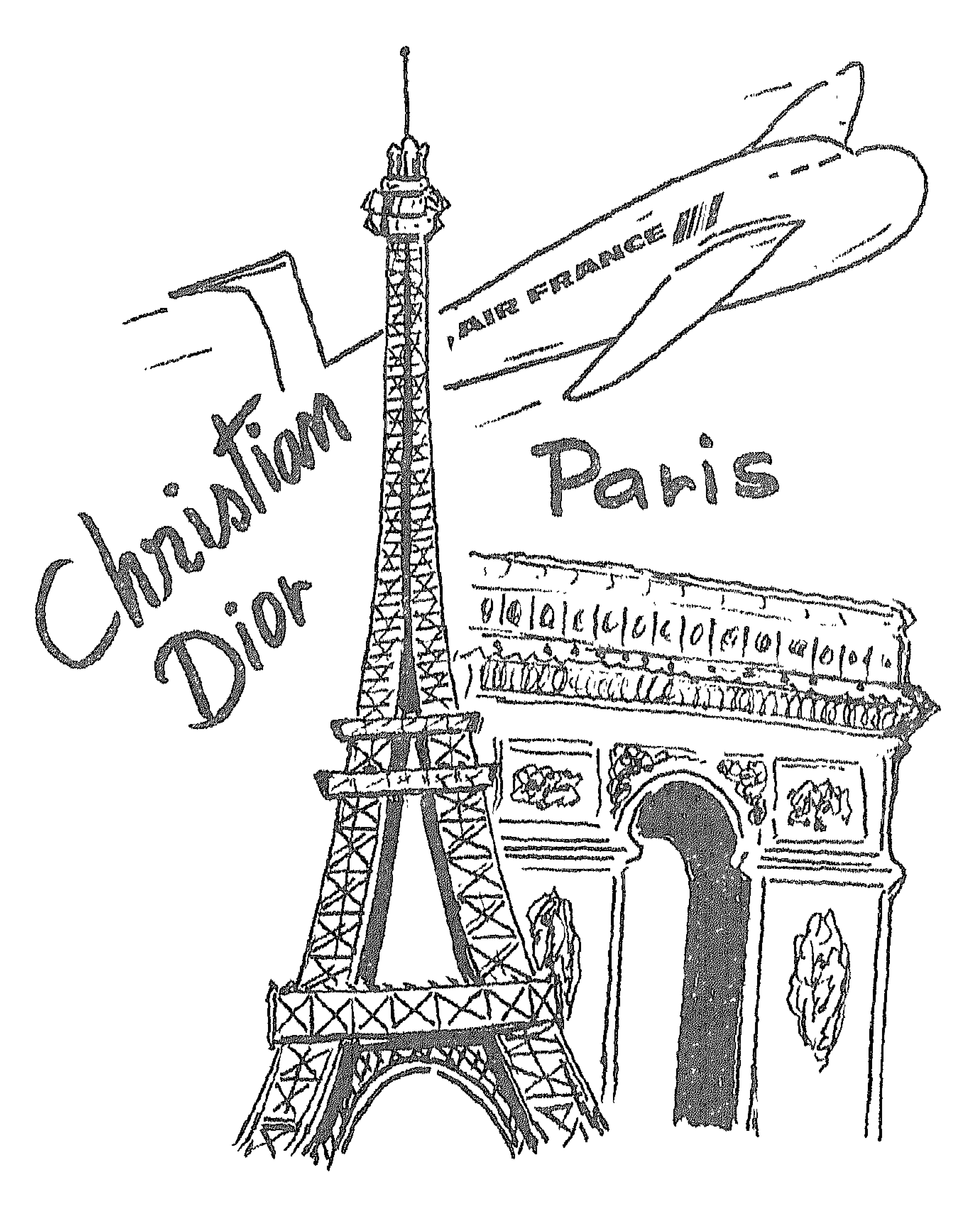
إنها أحواض صناعية في بيئة طبيعية تتدفق منها المياه وتنساب وسطها أنواع وأشكال جميلة من الأسماك والحيتان تمثل عالم البحار.

وقبالة الحوض يقع المسبح البلدي المحفور في الصخر في شكل يبعث على الدهشة، ومن هنا نفضي إلى عين الذئاب على إمتداد الشاطىء حيث المسابح ذات المياه الدافئة والمقاهي الضخمة والمطاعم الرفيعة والفنادق الممتازة.

وعين الذئاب هي أيضاً «أنفا».. الموقع الذي أثار انتباه البحارة منذ القدم بمينائه الطبيعي السهل المنفذ، وتعتبر «أنفا» حالياً من أجمل الأحياء السكنية بالدار البيضاء حيث يقع على ارتفاع يطل على الكورنيش، وعلى امتداد الشاطىء نصل إلى حديقة جميلة أحدثت وسط غابة طبيعية تتوفر على بحيرة اصطناعية وملاعب للأطفال.. إنها حديقة «سندباد».

أما مسجد الحسن الثاني المطل على المحيط الأطلسي فهو أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين الشريفين حيث يتسع لمائة ألف مصل، ويتميز بهندسته المعمارية الفائقة ومساحته التي تغطي تسع هكتارات مما يجعله معلماً حضارياً مرموقاً تفتخر به العاصمة الإقتصادية للمغرب.

هاهي الدار البيضاء التي تفتح أبوابها على المحيط الأطلسي، تبدو برونقها الحديث، ولكنها تحتفظ بأصالتها وعراقتها، فاسمها يتردد بجميع لغات العالم «كازا بلانكا» التي لاتعني بالعربية سوى الدار البيضاء.



في كان

وعاصمة النور والجمال

«الإضراب»

في رحلة المتعة والعذاب

هذه الرحلة كانت صعبة ومتعبة جداً في أولها وآخرها والسبب الإضراب.. أضرب جميع موظفي وعمال الخطوط الفرنسية AIR FRANCE عن العمل، فتوقفت جميع الرحلات من وإلى باريس على هذه الخطوط، وتحولت كل المطارات الفرنسية إلى مجرد موقف لطائرات شركة AIR FRANCE، وإلى ردهات موحشة، بعد أن كانت خلية نحل، تعج بالمسافرين قادمين ومغادرين، خاصة مطاري شارل ديجول واورلى الدوليين في باريس.

ومع الإضراب كان الإضطراب لكل المسافرين إلى باريس، ومنهم أنا، الذي فوجئت بالظلام يخيم على مطارات عاصمة النور والجمال، حيث أقلعت رحلتي من مطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة على متن طائرة الخطوط الجوية العربية السعودية، في حوالي الثانية ظهراً متجهة إلى لندن، ومنها إلى باريس على متن الخطوط البريطانية.

رأيت ورأى معي مسئول حجز التذاكر بوكالة السفر، أن هذه أفضل خطة سير للوصول إلى باريس في مثل هذه الظروف (جدة – لندن – باريس)، التي شل فيها الإضراب حركة السفر منها وإليها.

وصلت لندن بعد حوالي أكثر من خمس ساعات وطرأ في ذهني سؤال هام: ماهو مصير حقيبة سفري وجوال الصحف؟

هل سأستلمهما من مطار هيثرو الذي هبطت فيه طائرة الخطوط السعودية، أم سيشحنا مباشرة على متن الخطوط البريطانية واستلمهما من باريس؟

طبعاً كدت أفقد الحقيبة والجوال، الذي أصطحبه معي، فرحت مستنجداً بمسئولي مطار «هيثرو» وأضعت ما يقرب من ثلاث ساعات قبل إقلاع الطائرة في التاسعة والنصف مساءاً إلى باريس، حتى تأكدت بعد صعودي إلى الطائرة ونظرت من شباكها فرأيت الحقيبة والجوال يصعدان على السير إلى غرفة العفش بالطائرة، فتنفست الصعداء، وارتاح بالي.

أقلعت الطائرة وأعلنت المضيفة بعد ساعة من إقلاعها وصولنا إلى مطار شارل ديجول الدولي في باريس.

نظرت إلى أرض المطار، فوجدته يغرق في ظلام دامس، اللهم إلا بعض الأضواء التي تساعد على الحركة لبعض العاملين من قبل الخطوط الأجنبية، التي تسير بعض طائراتها رحمة بالمسافرين المضطرين للسفر إلى باريس، مثلي، أو المغادرين منها.

أما صالات الوصول فقد أطبق عليها الصمت الرهيب، وكان دخولنا إليها بمثابة بعث جديد للحياة فيها.. حملت حقيبتي وجوال الصحف وركبت تاكسياً خاصاً، يتحدث سائقة اللغة الإنجليزية بركاكة ومشقة بالغة، فأدار عداد الأجرة وانطلق بي إلى فندق KLEBERT PALACE على بعد أمتار من «الشانزليزيه» وسط باريس.

لأول مرة أكتشف نظاماً غريباً وجديداً لركوب التاكسيات في العالم، لم أكن أعرفه، ولم أجربه من قبل..

أولاً: تزيد أجرة التاكسيات في باريس أوقات المساء خاصة في الساعات المتأخرة من الليل..

ثانياً: يدفع الراكب ما بين عشرة فرنكات إلى عشرين فرنكاً فرنسياً، على كل حقيبة أو قطعة عفش يصطحبها معه، داخل التاكسي، وحسب الحجم تحدد القيمة المدفوعة.

ثالثاً: ممنوع جلوس الراكب بجوار السائق إلا للضرورة القصوى فقط.

دفعت أنا وحقيبتي وجوالي، حوالي مائتي فرنك فرنسي للسائق، بعد مشادة كلامية، هدأ من روعها موظف الاستقبال بالفندق، الذي أوضح لي نظام التاكسيات الباريسية خاصة في الليل.

كانت الساعة تشير إلى الواحدة من صباح اليوم التالي، وأنا أدخل غرفتي المحجوزة بالفندق الذي كان أشبه بنظام الشقق المفروشة الراقية جداً، رغم تواضع مساحته .

كل شيء مرتب.. الغرفة واسعة ، نظيفة ، ومجهزة بأدوات الشاي والقهوة الفخمة.

وعلى المكتب وجدت كل أوراق برنامج الدعوة من شركة «كريستيان ديور» Christian Dior بمناسبة تقديم منتجها الجديد «هيدرا ستار» HYDRA-STAR للعناية بالبشرة، والذي يعد بالفعل أحدث صيحة طبية تجميلية للعناية بالبشرة، والمحافظة على جمالها، من

التلوث البيئي، الذي أصبح سمة هذا العصر المأسوف عليه، خاصة وأن هذا المنتج يدخل في تصنيعه نبتة عشبية اسمها «سيانوتيس» CYANOTIS تمتلىء بها أعالي جبال جونان بالصين، وتنظم إنتاج بروتين البشرة بما يحافظ على ترطيبها وماءها.

وكما يقولون «الخطاب يظهر دائماً من عنوانه» فشركة عالمية مثل «كريستيان ديور» لم تحقق شهرتها ونجاحها بطريقة عشوائية، بل لابد للنظام وحسن الإدارة والكفاءة البشرية، والعقل الذكي، من دور فعال فيها ليجعل اسم «كريستيان ديور» علماً يشار إليه بالبنان، في كل مكان، في مجال العطور الراقية ومستحضرات التجميل والعناية بالبشرة، علاوة على الأزياء والإكسسوارات ذات الذوق الرفيع، وكذلك مؤسسة السوق السعودي (بقشان)، وكيلها بالسعودية التي استطاعت الثبات أمام المنافسة الضارية، بجهود صديقي الحميم فوزي دحموس مسئول قسم «ديور» بالمؤسسة.

مضت ليلتي على خير بعد تعب يوم كامل في السفر والمشادة مع خلق الله، ورحت أغط في نوم عميق، لم يوقظني منه إلا رنين التليفون في الصباح ليحدثني صديقي كارلوس فيلالون Carlos Villalon الذي رتب معي موعداً للقيام بجولة صباحية على بوتيكات «كريستيان ديور» في باريس.

عشت عن كثب حوالي أكثر من ساعتين مع عالم «كريستيان ديور»

الساحر، وسمح لي المسئولون في البوتيك، بإعتباري ضيفاً على شركتهم الغراء، بالدخول إلى غرفة الإبداع والإبتكار في عالم الموضة والأزياء والجمال، فوقع نظري على ثلة من المبدعين، يعملون في صمت ليقدموا ثمرة إبداعهم لهواة الأناقة والشياكة في العالم، بقيادة المسيومورريس روجيه Murice Roger الذي استطاع بحنكته الإدارية الفعالة، أن يحافظ على اسم بيت «ديور» مرموقاً بعد أن كاد يتعرض لبعض العواصف التي حاولت هزه، ولكن فشلت لأن شجرة «ديور» كانت ثابتة على الأرض وباسقة بفرعها في السماء، رغم مافيا المنافسين.

أما المساء فكان ليلة تقديم «هيدراستار» HYDRA-STAR، حيث حضر الليموزين الشبح (مرسيدس 600) مزوداً بالتليفون إلى الفندق، ليحملني إلى مكان الحفل المقام في مسرح موفي ارليكين ARLEQUIN MOVIE THEATER.

وكما يحدث في الروايات، فتح لي الشيفير Le Chauffeur (السائق) باب المرسيدس الشبح، وانطلق هادئاً إلى المسرح، الذي فوجئت بوجود عدد من المصورين أمامه، راحوا يلتقطون لي الصور التذكارية، بمجرد نزولي من الشبح، وكأنني نجم من نجوم السينما، فأحسست ببعض الإرتباك، لدرجة أن إزار الجاكيت الذي أرتديه لم يكن في محله كما ينبغي.

انقضى الحفل الذي حضره جمع كبير من رجال الصحافة والإعلام وبعض شخصيات المجتمع الراقي الباريسي، ثم توجهنا بعد ذلك إلى

فندق ريتس RITZ وهو من أعـرق فنادق بـاريس وأقـدمـهـا ويقع بميـدان ڤـيندوم Vendome الذي يضـم أشهـر بيـوت المجـوهرات الفرنسية مثل «بوشرون» وفـان كليف اندار بيلز.

ومنذ الصـبـاح البـاكر لليوم التـالي، انطلقت بنا الأتوبيسـات إلى مـصانع ومـعامل «كـريستيان ديور» بمنطقـة SAINT JEANDE BRAYE على بعد حـوالي 150كم من باريس، وكـان اليوم جـمـعـة وهو آخر يوم عمل في الأسبوع بالنسبة للاوروبيين عموماً.

الدقـة، النظـام، النظافـة التي تصل إلى حد الـوسـوسـة، العـمل في صمت، هي أهم مـلامح العـاملين بالمصنع الذي تجـولنـا فـيه حـوالي ساعتين، لنرى ونسمع قصة الإبداع الأسطوري لبيت «كريستيان ديور» في مـجـالات العطور والتـجـمـيل والعناية بالـبشـرة التي يخـصص لهـا مـلايين الفـرنكات لـلأبحـاث والـتطوير ليظل رافـد الإبداع والإبتكار مستمراً لبيت «ديور» العالمي.

وبدعوة من السيد باسكال اودران، والسيـدة نيـڤين مسـئولي منطقـة الشرق الأوسط و افريقيا بشركة «كريستيان ديور» شاهدت استعراض Folies Bergere "المحـتالون الحـمقى" على أحـد مسـارح باريس الشهـيرة وهو مـسـرح الـليدو LIDO، فكان عـرضـاً شـيقـاً بألوانه الزاهيـة وموسيقاه المنوعـة وأداء الممثلين فـيه، وديكوراته التـي كانت تتغير بسرعة فائقة ودقة واعية.

وطوال الأيام الخـمسـة الـتي مكثـتـهـا في باريس بدعوة من شـركـة

«كريستيان ديور» العالمية لم أنس تلك الجولة الشيقة في عاصمة النور والجمال لمشاهدة أهم معالمها، بما في ذلك برج "ايفل" الشهير الذي لفحتني برودة الزمهرير في الجزء الأول منه رغم أن الفترة كانت أواخر أكتوبر وبداية فصل الشتاء . وأيضاً الجولة في نهر السين وشوارع باريس الشهيرة، وميدان الكونكورد حيث المسلة المصرية، التي تتوسط الميدان، ويفوح منها شموخ الفراعنة.

أما الجلوس في مقاهي باريس المطلة على شارع الشانزليزيه الطويل والقريبة من ميدان قوس النصر، فهو متعة حيث تكفيك الفرجة على خلق الله من كل جنس ولون وملة، حتى لو امتدت الجلسة لمدة أربع وعشرين ساعة، فلن يتسرب إليك الملل، لدرجة أنني قابلت بالصدفة بعضاً ممن أعرفهم، لاهم لهم إلا الجلوس في مقاهي الشانزليزيه عند السفر إلى باريس والسهر في إحدى ملاهيها الليلية، وعلى رأسها ملهى «الموال» الذي يعج بالعرب من الخليج إلى المحيط، وكل واحد في حاله لاسلام ولا كلام..

وقبل أن أودع باريس، قضيت عدة ساعات في «يورو ديزني لاند» EURO DISNEYLAND حيث استرجعت طفولتي البريئة مع الألعاب، ومع قطار يورو ديزني الممتع، وصيحات الأطفال مع ذويهم، ولم يزعجني شيء سوى ركوبي القطار الجبلي الذي أحسست معه بالهلع، فكنت أردد في سري: «يالطيف.. يالطيف» حتى نزلت من مقاعده، حامداً الله على السلامة، ومتوجهاً إلى أقرب مقعد لأستريح، وألتقط أنفاسي، التي كادت تضيع وسط سرعات القطار الشديدة،

خاصة من فوق منحدرات جبلية شديدة الإنحدار، تهبط معها القلوب، لذلك حُرِّمت مثل هذه الألعاب على مرضى القلب وضغط الدم.

ومن باريس إلى نيس وكان، أنا وحقيبتي وجوال الصحف المحمل بجريدة «العالم اليوم»، لحضور المعرض الدولي التاسع للأسواق الحرة بقصر المؤتمرات في كان (جنوب فرنسا) وهو معرض يقام سنوياً لمدة خمسة أيام، في الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر، ويكتسب أهمية اقتصادية كبرى، نظراً لحجم الإستثمارات الكبير في مجال الأسواق الحرة العالمية بما قيمته 15 بليون دولار امريكي، حيث تبلغ مبيعات سلع ومنتجات هذه الأسواق أكثر من 1.2 بليون دولار أمريكي سنوياً في جميع أنحاء العالم.

ونيس وكان مدينتان بجنوب فرنسا تطلان على الساحل اللازوردي LA COTE D'AZUR (ساحل البحر الأبيض المتوسط) المتميز بمياهه الزرقاء اللازوردية ونظافة شواطئه وجمالها، حيث اللون الأخضر مع الورود يعانقان هذه الشواطيء التي تعتبر ملتقى الأغنياء والباحثين عن الراحة والاستجمام والمناخ المعتدل صيفاً وشتاءً.

أما كان التي تبعد عن نيس مسافة ٣٠كم فهي مدينة صغيرة تعيش على المعارض والمهرجانات الدولية التي تقام فيها سنوياً بدءاً من مهرجان كان السينمائي الشهير وانتهاء بمهرجان أو معرض الأسواق الحرة، ولذلك تشهد كان دائماً آلاف الزوار الذين تكتظ بهم فنادقها عن آخرها.

ورغم ماشهدته فرنسا خلال ذلك المعرض من إضرابات عمالية في

شركة AIR FRANCE، أرغمت رئيسها برنارد اتالي على الإستقالة بعدما فشل في التوصل إلى حل مرضٍ مع موظفيه، إلا أن المعرض شهد حوالي خمسة آلاف زائر وشاركت فيه أكثر من خمسمائة شركة عالمية من كبريات الشركات المنتجة للسلع التي تباع في الأسواق الحرة في جميع أنحاء العالم وعلى رأسها شركات العطور، الملابس، السجائر، لعب الأطفال، الساعات، الشيكولاته والهدايا وغيرها.

وتزدحم كان ليلاً ونهاراً بزوارها الذين يملأون مطاعمها وكازينوهاتها ونواديها من مختلف أنحاء العالم رغم أسعارها المرتفعة.

أما معرض الأسواق الحرة فهو خير تعبير عن الأناقة الفرنسية بإبداعها ونظامها حيث تفننت الشركات العارضة في تجهيز منصات العرض بالديكورات الطريفة والغريبة معاً بما يتناسب مع أسمائها المرموقة، خاصة شركات العطور الكبرى مثل «كريستيان ديور»، «ايف سان لوران»، «كنزو»، التي قدمت عرضاً مبهراً لأحدث خطوط أزيائها في كازينو Palm Beach شهده حوالي ألف مدعو، خرجوا منبهرين من مشاهده التمثيلية واكروباته البارعة.

وكعادتها السنوية في هذا المعرض، أقامت مؤسسة حسين بكري قزاز رائدة العطور في الشرق الأوسط حفلها السنوي الكبير GAZ-ZAZ GALA بفندق ماجستيك MAJESTIC CANNES بحضور حوالي مائتي مدعو كان في استقبالهم الشيخ حسين بكري

قـزاز عميد العطور العربي والسيد عـاصم قـزاز مدير عـام المؤسسـة، الذي نفى في كلمتـه الترحـيبيـة بالضيوف، كل الإشـاعـات الكاذبة التي ترددت حـول بيع أو شـراء المؤسسـة آنذاك، مؤكداً على ثقـة الشـركـات العـالميـة في «قـزاز»، وقـوة مـؤسسـتـه التي مـاتزال تحـقق النجـاح تلو الآخر حتى أصبحت علماً في مجال العطور والتجميل بمنطقـة الشرق الأوسط ككل.

وانتهت أيامي في «كان» التي لاتنام ولا تهدأ الحركة فيها، بعدما قمت بتغطية صحفية شاملة للمعرض، ووزعت خمسين نسخة من جريدة «العالم اليوم» على كبرى الشركات المشاركة فيه لتعريفهم بالجريدة وهويتها كأول جريدة عربية إقتصادية تصدر يومياً بالتعاون مع كبرى الصحف العالمية وعلى رأسها الفايننشال تايمز، وول ستريت جورنال، الاندبندنت، رويتر الإقتصادية وداو جونز.

فأفرغت الجوال بأمانة، وحزمت حقيبتي، متجهاً إلى نيس، التي مكثت في مطارها سبع ساعات، حتى جاءت طائرة الخطوط الفرنسية متأخرة، وفي أشد حالاتها اضطراباً، لتحملني وخمسين راكباً إلى القاهرة، لتنتهي بذلك رحلة المتعة والعذاب، الذي سببه الإضراب..

في

بلاد الحرمين الشريفين



الباحة ..

واحة للراحة

في الباحة تعانق جمال الطبيعة المنساب فوق قمم المرتفعات التي يزينها اللون الأخضر والصخور المتدرجة في ألوانها ما بين الأصفر والبني والأبيض والأسود، والتي تشكل لوحة بانوراما أبدعها الخالق سبحانه وتعالى.

ورغم الضباب الكثيف الذي يلف الباحة في حلة ناصعة البياض، خاصة في فصل الشتاء وكأنه يعاند الزائر لئلا يبوح بسر جمال الباحة وطبيعتها الخلابة، إلا أنه سرعان ما تبدده أشعة الشمس الدافئة فينكشف للزائر ما غاب عنه من مكنون الجمال وما أبدعته الطبيعة في تلك المنطقة التي ترتفع عن سطح البحر بحوالي 2450 متراً، وتتميز بإعتدال جغرافيتها وتضاريسها التي تتنوع ما بين الجبال الشاهقة والوديان المليئة بالأشجار الكثيفة التي تحتضنها الغابات المرتفعة في جميع أنحاء المنطقة التي تقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية بين خطي الطول 41-42 وخطي العرض 19-20، وبذلك تكون همزة الوصل بين منطقتي مكة المكرمة وعسير.

وترتبط الباحة بمدينتي الطائف وأبها عبر ما عرف بطريق الجنوب، حيث تبعد عن الأولى ٢٢٠ كيلو متراً وعن الثانية 350 كيلو متراً.

والباحة لغة تعني الساحة، فناء الدار، الماء ومعظمه، النخيل الكثير.. وباحة الطريق وسطه. والمظهر الجغرافي يؤكد تطابق معظم هذه الصفات والتعريفات على مدينة الباحة فهي تنتشر على تل

مستطيل بإستطالة وادي رغدان، ويبدو أن اسمها مأخوذ من موقعها فهي تقع في باحة من الأرض يحف بها الوادي من الجهة الغربية، وتحيط بها الجبال والمرتفعات وتنتشر البساتين بجوانبها. ومن المعروف تاريخياً أن سكان الباحة في السابق كانوا يقيمون في مكان آخر يسمى الروضة، ونتيجة للحروب القبلية القديمة نزح سكان الروضة إلى الباحة حالياً وأطلقوا اسم الباحة على منزلهم الجديد.

وتقدر مساحة منطقة الباحة بأكثر من 12000 كيلو متر مربع، وهذه المساحة تقريبية، حيث جاء في معجم بلاد غامد وزهران للزهراني أن مساحة المنطقة 36000كم، في حين قدرها الأستاذ حمد الجاسر بـ14000كم، وذكر د. عبدالرحمن الشريف في كتابه «جغرافية المملكة العربية السعودية، ج1 / ط1 ص130» أن مساحتها 17740كم. وبسبب اتساعها الملحوظ وخصبها وجودة محاصيلها، فقد ظلت مصدراً زراعياً هاماً يمون مكة المكرمة وجدة بمنتوجات زراعية متعددة كالحبوب والسمن والعسل والفواكه.

كما أن موقعها الجغرافي جعلها واسطة اتصال نشطة بين جنوب الجزيرة وشمالها الغربي.

ويذكر في الماضي أن طريقين هامين يؤديان إلى بيت الله الحرام، كانا يمران بالمنطقة، الأول يمر بسفوح جبال السروات، والثاني يمر بتهامة، ولاتزال آثار الطريقين واضحة حتى وقتنا الحاضر. ومن

المعلوم أيضاً أن طريق تهامة كان يسمى سابقاً طريق الفيل بسبب مرور أبرهة الأشرم منه.

مظهر سياحي فريد

وتتمتع الباحة بمظهر سياحي فريد يعتبر من أهم مميزات المنطقة ومعالمها الحضارية، وقد تنبهت الجهات المعنية إلى أهمية السياحة في منطقة الباحة وأولتها عناية خاصة لتأخذ نصيبها من فعاليات الانماء المختلفة مما جعل الباحة مصيفاً مرموقاً ومشتى دافئا يقصده المواطنون والمقيمون الذين يستمتعون بإعتدال المناخ طيلة أيام السنة حيث الغابات والمروج الخضراء التي تلطف المناخ العام السائد في المنطقة.

والباحة منطقة زراعية خصبة تدخل ضمن قائمة المناطق الزراعية الهامة بالمملكة العربية السعودية لوفرة مياهها وغنى تربتها، إذ تنتج أصنافاً جيدة من الحبوب كالقمح والشعير والذرة والدخن، ومن الفواكه الرمان والخوخ والتين والمشمش والعنب والموز والتفاح والتمر وأنواعاً أخرى. وتنتج بلجرشي وحدها 46 صنفاً من فاكهة الباحة.

آثار وشواهد تاريخية

وتزخر الباحة بالشواهد التاريخية السياحية ومنها وادي أبيدة أو بيدة الذي يقع على بعد 31كم شمال الباحة حيث يرى الزائر بوضوح تلك القرى القديمة المتناثرة على جنبات الوادي شاهدة على قدم الحضارة فيه، ويقال إن الشاعر الشنفري قد دفن هناك.

أمـا مدينة عـشم الأثرية شـمـال المـخواة بتـهـامة وعلى بعد 50كم منها على طريق الساحل (جـدة – جيـزان) فـهـي تضم مـا يزيد على 100 بيت بالأحـجـار البركـانيـة الـبـاز لتيـة الداكنة على طريقـة أهـل السـراة في بناء منازلهم مع بعض الاختلاف في التخطيط من حيث الشكل ومساحة الغرف.

وشـهـدت عـشم مـدنيـة وحـضـارة زاهيـة، ويشـهـد بذلك مـا تبقى من عمـارتهـا الـضـخمة ومـا تناثر حـولها من ملتقطات متنوعة تشمل الفخار والخزف والزجاج المتعدد الألوان والزخارف الفنية الجميلة.

وتوجد بالباحة أبنية أثرية متعددة مـثل قرى معشوقة وبلدة لغبة وروضة بني سيد والعصداء وقبور الزينة وقرية ذي عين وبلدة الخلف والخليف.

حصون الباحة تحفة أثرية

ومن أبرز مـا يلفت انتبـاه الزائر إلى منطقـة البـاحـة كثـرة القلاع والحـصـون الأثرية الموغلة في القـدم، إذ لاتكاد تخلو مـنهـا قـرية من قرى المنطقة حيث وجدت لحماية القرى والأودية الزراعية، وهي تبنى عـادة فـوق قـمم الجبـال أو على الحـدود بين القـرى والقبـائل أو بين الوحدات الزراعية بحيث تشرف على المواقع المراد حمايتها.

وتتشـابه الحصـون في منطقة البـاحة في بنائهـا وطريقة تصميـمـهـا وارتفـاعـهـا حـيث تبني من الحـجـارة الكبـيـرة القـوية ذات الشكل المستطيل، وبعض الحـصـون يتـسع من القـاعـدة ويضـيق كلمـا ارتفع بشكل هندسي متقن مراعاة لظروف المناخ المختلفة.

كما يتسع الحصن قليلاً من الأعلى بطريقة تجميلية من خلال بروز أحجار مستطيلة بوضع طولي تعرف في المنطقة باسم (الدقون) ويبنى فوقها جدار بإرتفاع متر إلى نصف متر يسمى (الجون)، كما تزينه أحياناً أحجار المرو الأبيض كحزام من الأعلى أو على شكل مثلثات وزخارف فنية جميلة.

ويوجد لكل حصن باب خشبي صغير في أسفله، وعدد من الفتحات (النوافذ الصغيرة) بإرتفاع مترين إلى خمسة أمتار تقريباً، ويمكن الدخول إليها بالسلم الخشبي الذي يبقى في الداخل عادة ويتم استخدامه عند الحاجة فقط.

وكانت الأبواب توصد بصخور كبيرة من الداخل لا يزحزحها إلا مجموعة من الرجال الأشداء.

وتتكون الحصون في العادة من عدة طبقات تصل إلى خمس أو ست طبقات لكي تستوعب أكبر عدد من الناس. ويدخل الخشب في بناء جميع الحصون كعنصر أساسي مع الحجارة.

كما يتميز الحصن باحتوائه على فتحات مخصصة كأبراج مراقبة تكشف جميع جهات الحصن، وقد تهدم كثير من الحصون بسبب العوامل الطبيعية والبشرية وبقى بعضها ماثلاً وشاهداً حتى وقتنا الحاضر.

الغابات والأودية

وتعتبر الغابات والأودية من المعالم السياحية الهامة التي تجذب

السائحين في منطقة الباحة حيث يقترب عددها من الثلاثين غابة تكتظ بأشجار العرعر والصنوبر ومنها غابة لقمان، غابة غيلان، غابة رغدان، غابة شهبة، غابة الجبل، غابة العذبة.

هذا إضافة إلى الأودية التي تزخر بالمزارع الخصبة حيث تنتشر بها بساتين المشمش والعنب والرمان والموز والليمون والريحان والزيتون مثل وادي موطف ووادي العطفين، وادي الملد، وادي رفيق، وادي الحبقة، وادي الصدر، وادي العقيق، وادي بيدة.

وهناك مجموعة من الشلالات يندفع منها الماء وسط هذه المساحات الخضراء مثل شلال المرزوق ويعد من أجمل شلالات المنطقة، شلال جدر وشلال المزروع.

ومن الطبيعي أن تتزايد أعداد الحيوانات بأنواعها المختلفة وسط مناخ ملائم تتوافر فيه عناصر عيشها الأساسية من غذاء وماء ومأوى. ووسط هذه المروج الواسعة الغنية بالأعشاب والمراعي التي توجد في منطقة كالباحة يوجد عدد من الحيوانات الأليفة من أهمها:

الظباء التي توجد بأعداد قليلة بوادي غامد وزهران وتهامتيهما، الأرانب البرية وتنتشر في مناطق العشب والمراعي والغابات بأعداد جيدة، الإبل وتتوفر بشكل جيد في باديتي غامد وزهران وتهامتيهما، الضأن وتعيش بأعداد ضخمة في معظم جهات المنطقة، الماعز وتنتشر بشكل ملحوظ في المرتفعات الجبلية الوعرة وبخاصة تهامة وأعدادها

أقل من أعداد الضأن نسبياً، الأبقار وتربى في تهامة بأعداد كبيرة. وقد خصصت لهذه الحيوانات النافعة مناطق رعي معينة تسمى (أحمية) جمع حمى، كما يوجد في المنطقة بعض الحيوانات المفترسة المحدودة وهي في طريقها إلى الإنقراض. وتوجد أيضاً الطيور الأليفة كالحمام والدجاج والطيور البرية كالحجل والقماري والنغري والصقر والنسر والسمان بالإضافة إلى أنواع مختلفة من العصافير الملونة.

مدن الباحة.. حركة تجارية متواصلة

وتمثل الكثافة السكانية بالباحة ثاني أعلى نسبة كثافة في المملكة حيث يبلغ عدد قرى المنطقة أكثر من 931 قرية وبلدة من أهمها الباحة، بلجرشي، المندق، الأطاولة، قلوة، المخواة.

وتتميز مدن الباحة بنشاط تجاري وإقتصادي متواصل وبالذات مدينة بلجرشي التي تبعد 32كم جنوب مدينة الباحة حيث تنتشر فيها الأسواق اليومية والأسبوعية.

وقد كانت للأسواق في الماضي البعيد اتفاقيات تسمى (عقود السوق) وكان سكان الجهة التي يقوم فيها السوق مسئولين عن حماية الوافدين إلى السوق للبيع والشراء وحماية بضائعهم لمدة ثلاثة أيام وهي يوم السوق واليوم الذي يسبقه واليوم الذي يليه. وقد كان لكل قبيلة من القبائل المجاورة حصة في أرض السوق، الهدف منها المساعدة على حماية السوق ومرتاديه. أما طريقة البيع والشراء فكانت مبادلة أو مقايضة سلعة بأخرى، ونادراً ما يكون البيع والشراء نقداً.

وقد تقلصت مثل تلك الأسواق حالياً نظراً لتزايد الأسواق اليومية في المدن والقرى الكبيرة، ووفرة وسائل وطرق المواصلات، كما كان لبعض الأسواق أهمية خاصة في الماضي كسوق المخواة وأسواق الباحة وبلجرشي والحجرة وقلوة.

ومن أهم أسواق المنطقة حالياً سوق الباحة، سوق بلجرشي، سوق الأطاولة، سوق العقيق، سوق بني حسن، سوق المندق، سوق الحميد ببلشهم.

قبائل الباحة

وتسكن منطقة الباحة قبيلتا غامد وزهران، وتجمع كتب التاريخ على أن قبيلتي غامد وزهران تنتسبان إلى الأزد (أزد شنوءة) القحطانية. ولكل من غامد وزهران جد لقبيلته، ويجتمع غامد وزهران في كعب بن الحارث بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد. وقد سكنت القبيلتان سراة غامد وزهران في عصور الإسلام إثر هجرة الأزديين من اليمن عقب خراب سد مأرب.

ومن المعلوم تاريخياً أن قبيلتي غامد وزهران قد بكرتا في الإستجابة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم،فبادر الطفيل بن عمرو الدوسي بإسلامه وسارع في دعوة قومه إلى الإسلام فكان أول من استجاب له الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي الذي اتجه مع مجموعة كبيرة من قومه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان يقود وفد غامد أبوظبيان صاحب راية قبيلته في معركة القادسية. ومن مشاهير القادة التاريخيين في منطقة الباحة سفيان بن عوف الغامدي قائد جيش معاوية، ومن الشعراء الشنفري أحد

الصعاليك العرب المشهورين بسرعة العدو، وهو صاحب القصيدة المميزة (لامية العرب) والتي مطلعها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل.

سياح من هنا وهناك

ولم يغفل المسئولون عن ضرورة تنظيم المظهر الجمالي العام في منطقة الباحة، لذا تشكلت لجان عامة مختلفة لتنمية وتطوير القرى ومنها قرى منطقة الباحة آخذين في الإعتبار أن هذه المنطقة تشكل هيكلاً سياحياً مرموقاً له أهميته البارزة في المملكة، وقد وضع الجانب السياحي في أولويات دراسة اللجان بهدف تطوير السياحة بإعتبار أن منطقة الباحة تحتوي على مغريات طبيعية تجذب السائح ولكنها في نفس الوقت تحتاج إلى تركيز في الخدمات السياحية التي تشجع على جذب المصطافين.

ولذلك إزدادت نسبة السياح والزائرين فيها في السنوات الأخيرة وذلك لتمتعها بطبيعة هادئة ومناخ لطيف طوال العام إلى جانب ماضيها العريق تاريخاً وحضارة، فسكانها هم أول من اتصل بالمجتمعات الأخرى من سكان جبال السراة، أضف إلى ذلك جغرافيتها الفريدة المتمثلة بتضاريسها الجذابة.

وتعتبر المساحات المشجرة والغابات الطبيعية أكثر المناطق جمالاً واحتشاداً بالسائحين، وقد توفرت في هذه المتنزهات كافة أسباب الراحة ووسائل الإستجمام وسهلت الخدمات السياحية بشكل راق.

الخدمات الفندقية متميزة

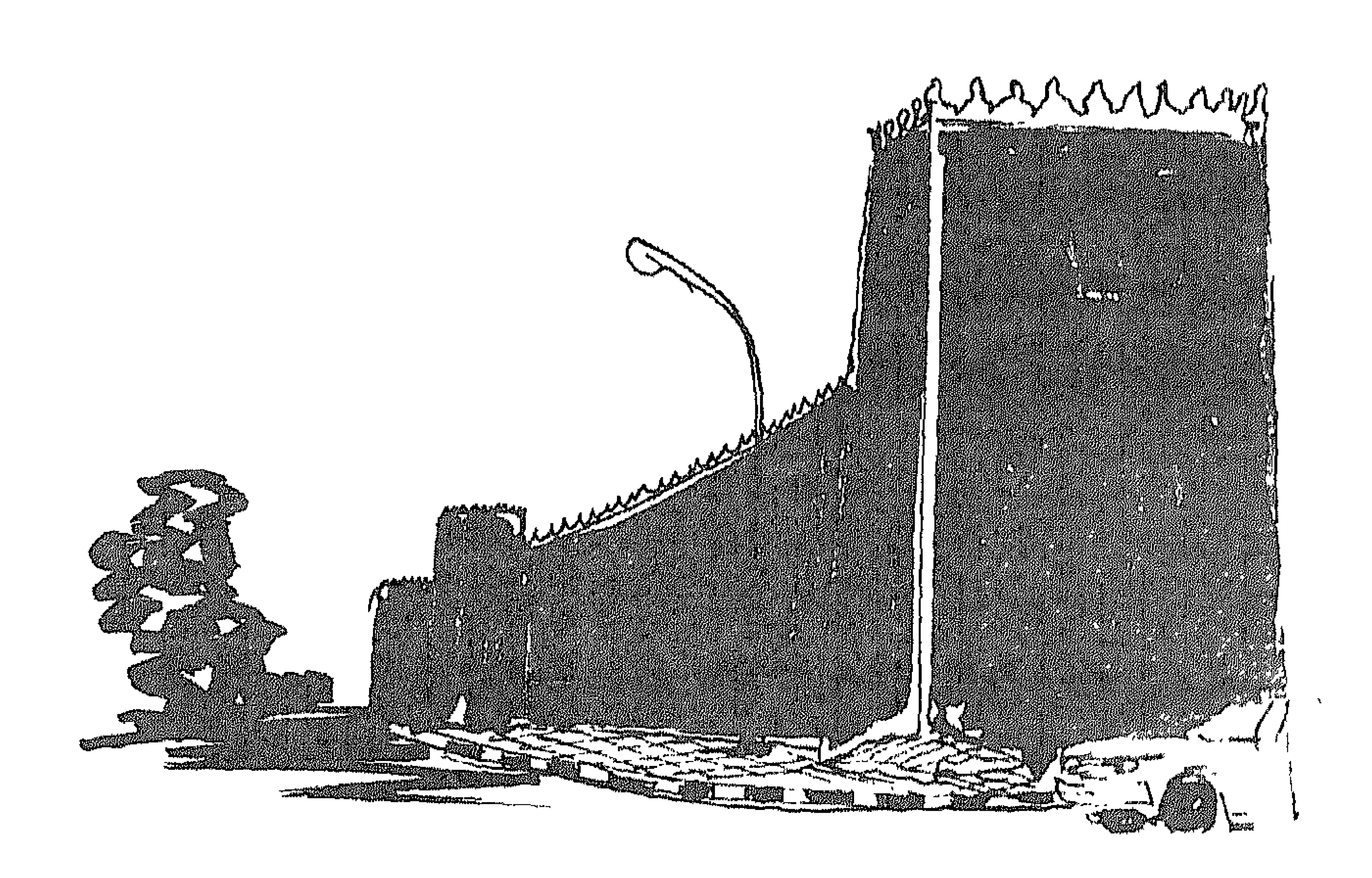
تتنوع الخدمات الفندقية بالباحة ما بين الشقق المفروشة والفلل والفنادق وهي جميعها تقدم خدمات متميزة للسائح والزائر معاً طوال العام وبالذات في فصل الصيف حيث يزداد عدد السائحين بالمنطقة.

ومن أهم فنادق الباحة، فندق قصر الباحة ويقع على أحد القمم التي تشرف على مدينة الباحة من جهة وعلى منطقة تهامة من الناحية الأخرى، كما يوجد فندق الباحة القديم على طريق المطار.

ولعل أهم ما يميز الخدمات الفندقية بالباحة تلك الواحة المطلة على جبل مهران الذي يشرف على مدينة الباحة من الجهة الشمالية ومنطقة تهامة وعقبة الباحة من الجهة الغربية، أما من الجهتين الجنوبية والشرقية فيمكن للزائر أن يستمتع بغابات الغمدة والجبل.

وهناك استراحة تتربع على قمة الجبل كوكر النسر في مساحة تشمل مائة قبة بيضاء سابحة كاللؤلؤة تتلألأ على قمة جبل مهران وعلى إرتفاع 2600 متر فوق سطح البحر.

وأخيراً تبقى الباحة واحة للهدوء والإستجمام للذين لايبوحون باسرارهم إلا للطبيعة الخلابة من جبال شاهقة وأشجار كثيفة ووديان متلاصقة تشكل لوحة أبدعها الخالق، فتبارك الله أحسن الخالقين.



«حائل» ..

عروس الشمال ومثوى الكرام

في هذه المدينة يحفك الكرم حيثما ذهبت.. كرم الخلق، كرم المعشر، كرم الضيافة، وكل ما يمكن أن تتصور منه.

فالكرم هو عنوان مدينة «حائل» عروس الشمال في المملكة العربية السعودية، وهو الطابع المميز لها، بإعتبارها المدينة التي تربى ونشأ فيها، «حاتم الطائي»، أكرم من عرفه العرب عبر تاريخهم القديم، والذي كان ومايزال يُضرب به المثل في الكرم.

فحائل هي المدينة التي أنجبت هذا الفارس المشهور والجواد الكريم «حاتم الطائي» الذي أصبح مضرب المثل في الكرم عند العرب، وقال عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم «كان يحب مكارم الأخلاق».

والحديث عن حائل وأهلها حديث شيق وممتع، ومحبب إلى النفس، لأنه حديث التاريخ العريق والشمائل العربية الأصيلة.. فهي المدينة التي لجأ إليها امرؤ القيس لحمايته من ملوك الحيرة، وأيضاً المدينة التي شهدت انتصارات عنترة بن شداد.

وتعد حائل من مراكز الحضارات القديمة في شمال المملكة العربية السعودية وذلك لتوفر الموقع الجيد وطيب الهواء، وتوفر الماء في المنطقة، ولصلتها بالحضارات في العراق والشام ولقربها منهما وتشابهها معهما في المناخ، حيث كانت لها علاقة بالحضارات البابلية والآشورية، وبدولة المناذرة في الحيرة، وبحضارات بلاد الشام.

ولقد أطلق عليها اسم «مفتاح الصحراء» نظراً لكونها المعبر الرئيسي للمتجهين شمالاً أو جنوباً في شبه الجزيرة العربية.

وكانت «حائل» معبراً لجيوش المسلمين الذين اتجهوا مشرقاً ومغرباً للدعوة إلى سبيل الله في العراق وبلاد فارس، وما وراء النهر ثم الهند والسند، والصين وكذلك بلاد الشام.

كما ازدادت أهمية المنطقة عندما كانت ممراً آخر للحج، ومستراحاً للحجاج الوافدين من العراق وما وراءها، وكذلك من الشام، إضافة إلى القبائل النازحة إلى الجنوب.

وما تزال آثار البرك، التي أنشأتها زبيدة زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد، لحفظ المياه لغرض سقيا الحجاج، ماثلة للعيان بالمنطقة.

وفي أواخر عهد الدولة العباسية، وبعد أن دخل على اللغة العربية كثير من التحريف والعجمة، أخذ علماء حائل على عاتقهم حماية اللغة وتقويمها وتدريسها، بحيث باتت المدينة مقصداً لطلاب العلم.

وحين تحركت مطامع الدول الأوروبية في القرن التاسع عشر، واتجهت بأنظارها إلى شبه الجزيرة العربية، بعثت هذه الدول إلى «حائل» عدداً من الرحالة لتفقد أحوالها، والتعرف على أوضاع شبه الجزيرة العربية من خلالها، فزارها الفنلندي «آلان» سنة 1845م، وألف عنها كتاباً أسماه «صورة من شمال جزيرة العرب»، والإنجليزي «وليم بلجريف» سنة 1862م، والإيطالي «كارلو جوار ماني» سنة 1864م، والإنجليزية «ليدي آن بلنت» سنة 1879م، ووضعت عنها كتاباً، والفرنسي «شارك هوبير» الذي زارها مرتين سنتي 1883

و1884م، والإنجليزية «جرترود بل» وهي مساعدة المندوب السامي البريطاني في العراق، وقد أوردت «بل» مشاهداتها في مدينة حائل في مذكراتها، كما زارها عدد من الأمريكيين ومنهم «مايكل بارون» الذي نال شهادة الدكتوراه من جامعة ميتشيجان عن الرسالة التي وضعها عن تاريخ «حائل».

ومن الواضح أن هذا الاهتمام كان يتناسب مع أهمية حائل وموقعها وتضاريسها الطبيعية التي تتميز بها، وبخاصة جبلي «أجأ» و«سلمى» اللذين وصفتهما «ليدي بلنت» بأنها لم تر خلال رحلاتها الكثيرة جبالاً تشبههما.

كذلك يحفظ التاريخ العربي، خصالاً وبطولات وأشعاراً عرفت حائل بها، فمن أبطالها زيد الخير (الخيل) الطائي، وحيان بن عليق، ورويشد بن كثير، وقيس بن جروة، والطِّرماح بن عدى، وعنترة بن شداد (في شرق المنطقة) وجميعهم فرسان مقاتلون وشعراء مجيدون، لاسيما عنترة صاحب إحدى المعلقات.

كذلك ورد ذكر حائل في شعر كثير من فحول الشعراء القدامى، وفي مقدمتهم «امرؤ القيس» الذي لجأ إلى حائل فحماه أهلها بعد أن قتل «بنو أسد» أباه.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن قبيلة شمر هي أحد فروع «طيء» التي تسكن حائل منذ القدم، وقد اشتهرت هذه القبيلة، حتى أطلق اسمها على

جبال حائل فيقال «جبال شمر» وهو التعبير الذي استخدمه الرحالة الأجانب الذين كتبوا عن حائل.

أصل التسمية

وكما هو الشأن في كثير من المدن العربية، فهناك آراء عديدة في تفسير سبب إطلاق اسم «حائل» عليها، فالحائل -لغة- هو الحاجز الذي يحول دون مكان وآخر، فيقال إن وقوع حائل على ضفة وادي «الأديرع» الغربية، يجعلها حائلاً بين سكان جبلي «أجا» و«سلمى» عندما تسيل مياه الوادي.

وهناك آراء أخرى مستمدة من مترادفات اللغة العربية، ومنها:

- الشيء المتحرك.
- الأنثى من مواليد الإبل عند ولادتها.
- الناقة التي توقفت عن الحمل سنة أو أكثر.
- الشيء ذو اللون الباهت.

وتقع مدينة «حائل» في منطقة «جبل شمر» غربي وادي «الأُدَيْرِع» الذي يعرف أيضاً باسم «وادي حائل».

وتمتد المدينة على شكل قوس حول «جبل سمراء» ويحدها جبل «أجا» من الغرب، وجبل «أم الرقاب» من الشمال وجبل «شمرة» من الشرق.

أما من حيث التنظيم الإداري، فيحد حائل من الشمال منطقة الحدود الشمالية ومنطقة الجوف، ومن الجنوب منطقة القصيم، وتشترك في الحدود الإدارية الشرقية مع منطقة الرياض، ومن الغرب مع منطقة تبوك ومنطقة المدينة المنورة.

ويبلغ ارتفاع حائل عن سطح البحر(980) متراً، وقد يصل إلى ألف متر عند الحافة الغربية، وتقع بقرب خط طول 30-41 وخط العرض 27-33، ويمتد وادي حائل في اتجاه الشمال الشرقي عبر ممر ضيق يصل المدينة بجبل شمرة وتشكل صحراء النفود الكبير الجزء الشمالي من المنطقة.

أما مساحتها فهي 118.332 كيلو متر مربع، ويصل عدد سكانها إلى حوالي 250 ألف نسمة وعدد المدن والقرى (461).

بينما تصل مساحة مدينة حائل حاضرة المنطقة، إلى حوالي (8302) هكتار، وسكانها 110 آلاف نسمة حيث تعتبر من المدن التي يكثر الإنتقال إليها والإستقرار فيها نظراً للتطور الكبير الذي تم فيها.

ويكفي للدلالة على ذلك أن نعلم أن نسبة النمو السكاني في حائل تبلغ حوالي 10% سنوياً وهي نسبة عالية، تدل على تزايد الإنتقال إليها عاماً بعد عام.

وتبعد مدينة حائل عن مدينة الرياض العاصمة (690كم) وعن المدينة المنورة (450كم) وتبعد عن مدينة تبوك (800كم).

آثار حائل

ونتيجة للحضارات التي توالت على منطقة حائل، فقد خلفت آثاراً بعضها مايزال ظاهراً حتى الآن، ومن أهمها:

– مجموعة من النقوش والرسومات على واجهات صخور جبل المليحية الذي يبعد 40كم عن المدينة وهي تمثل مناظر حية للأبقار والجمال والطيور البرية كالنعام الأسود، مما يدل على تواجد كثيف لهذه الحيوانات في الفترات السابقة.

– آثار أحواض وقنوات مائية قديمة في وادي السفن، وقد شيدت لتصريف مياه الوادي وسقيا المزارع.

– آثار لبعض البرك والعيون والآبار التي كانت تشكل جزءاً من «درب زبيدة» لسقيا الحجاج ما بين بغداد ومكة المكرمة.

– بقايا مقر في قرية توران التي تبعد 50كم عن حائل يعرف باسم «قصر حاتم الطائي» نسبة إلى حاتم الطائي.

ويوجد في مدينة حائل نفسها عدد من القلاع القديمة والأماكن الأثرية، مثل مبنى قلعة «القشلة» الكبير ومبنى قلعة «أعيرف» ومبنى «قصر الدولة بقفار» وتعتبر هذه الأماكن الأثرية من أشهر الآثار بالمنطقة.

حائل السياحية

وتعتبر حائل من المناطق السياحية الجميلة، نظر لجوها البارد

معظم أيام العام، حيث تبلغ درجة الحرارة صيفاً 38 درجة مئوية وشتاء من 10إلى 15 درجة مئوية، وتنخفض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر أحياناً، وتسقط الأمطار في المنطقة في فصلي الشتاء والربيع، مما أدى إلى وفرة المياه والمزروعات والأشجار.

كما توجد في ضواحي حائل أماكن ذات مناظر طبيعية جميلة، يستمتع بها الأهالي في رحلاتهم الخلوية، وتستهوي السياح والزائرين، حيث تقع في مهاوى الجبال وفجوات وشعاب ذات بطاح ذهبية صافية، تظللها أشجار النخيل والطلح، ومن أهم هذه المناطق:

– جبل «نقبين» ويقع في الشمال الغربي من حائل على بعد 20كم.

– جبل «بلطة» وبه عين ماء حولها النخيل، ويقع هذا الجبل جنوب غرب مدينة حائل على بعد 30كم.

– منطقة «مشار» شمال حائل مباشرة، وهي من الأماكن ذات المناظر الطبيعية الخلابة.

هذا إضافة إلى البحيرات الإصطناعية الخمسة، التي أقامتها بلدية حائل بغرض حجز مياه الأمطار، عند جوانب الأودية، لإمكانية الإستفادة منها في ري الحدائق، وأشجار الشوارع» وتلطيف الجو، وتحويل مناطقها إلى مواقع ترفيهية تتوفر فيها وسائل الترفيه.

فالبحيرة الأولى تقع في وسط وادي «الأديرع»، والثانية بحيرة

السمراء أسفل جبل السمراء، والثالثة بحيرة أجا، بالإضافة إلى بحيرة منتزه حائل العام، وبحيرة منتزه مشار الطبيعي.

ويصل عدد الحدائق في حائل 207 حدائق ومسطحاً أخضر، حيث يصل إجمالي المساحات المزروعة حوالي مليوني متر مربع، ويصل عدد النوافير والشلالات خمسين نافورة وشلالاً، وعدد المجسمات الجمالية 45 مجسماً أهمها دائري المطار، الساعة، ميدان مستشفى الملك خالد، القلاع.

أما ملاعب الأطفال فعددها 300 ملعب، بينما يصل عدد أشجار النخيل إلى خمسة آلاف نخلة.

هذا علاوة على توافر الأسواق والمراكز والمحلات التجارية، التي تتوفر بها كل احتياجات السكان والزوار والسائحين بأسعار معتدلة.

إنها حائل.. عروس الشمال ومثوى الكرام.

في بريطانيا العظمى



اسكتلندا .. بلاد الصوف الكشميري، والسالمون الوردي

أزعجتني لندن بازدحامها وضوضائها، وأطارت النوم من عيني بأصوات سيارات الشرطة والإسعاف، التي تجوب شوارعها طوال الليل والنهار في عز الشتاء.

يوم واحد قضيته في لندن، وكانت فرصة كبيرة للتعرف على ملامح هذه المدينة العريقة التي عرفت باسم «عاصمة الضباب».

ورغم أن الوقت كان منتصف يناير، إلا أن لندن ودعتنا بصباح أشرقت فيه الشمس، لتضفي دفئاً على جوها، ولربما أرادت بذلك أن تنفي عن نفسها أنها مدينة الضباب، أمام ضيوف قادمين إليها من بلاد الشمس الحارة جداً.

استطعت أن أختلس سويعات لأشاهد معالم لندن، التي وصلت فيها درجة الحرارة وقتذاك إلى ثلاث درجات مئوية، فاصطحبني سائق السيارة، وهو مرشد سياحي في نفس الوقت، إلى قلب المدينة التي كانت مزدحمة عن آخرها، ربما بسبب موسم الاوكازيونات والتصفيات على بضائع الشتاء بالمحلات التجارية.

دخلت محلات «هارودز» الشهيرة، التي تضم 230 قسماً، تشغل خمسة طوابق، على مساحة عشرين فداناً، ويعمل بها أربعة آلاف موظف، تحت قيادة المصري المكافح محمد الفايد رئيس مجلس إدارة «هارودز» التي تضم بين أقسامها كل ما يتخيله الزائر من الإبرة إلى الطائرة .

الزحـام كبـيـر ترتطم به الأجـسـام.. وحـسـبمـا علمت أن عـدد زوار «هـارودن» في مـوسم الاوكـازيونـات، يصل إلى 50 ألف زائر يومـيـاً، بينما تتراوح المبيعات ما بين 8 إلى 10 ملايين جنيه استرليني يومياً.

وانطلقت في شـوارع لندن ومـيـادينها وشـاهدت قـصر «بـاكنجهـام» بحراسه وزيهم الأحمر الشهير وهو قصر ملكة بريطانيا، ومررت بـ10 دوانننج سـتريت، حـيث مقـر مجلس الوزراء البريطاني، وحيث إجراءات الأمن المشددة.

واكتـفيت بهـذه السـاعات القليـلة جداً لرؤية لندن، والتـعرف على هذه المدينة العـريقـة التي أصـبـحت الآن خليطاً من كـافـة جنسـيـات الأرض، يعيـشون مـعاً، وكل يمـارس حـياته وكأنه في بلده تماماً، محـافظاً على عاداته وتقاليده، بدءاً من الهنود، ومروراً بالعرب، وانتهاء بالصينيين.

انتـهى يومـي سـريعـاً في لندن، وغـادرتهـا مـتـوجـهـاً إلى «ادنبـره» عـاصـمـة اسكتلندا (شـمـال بريطانيـا)، لأرى مـدينة مـخـتلفـة تمـامـاً عن لندن.. مدينة هـادئة، جميلة، بعيدة عن الصخب والضوضـاء، وسـارينات سيارات الشرطة والإسعاف.

و«ادنبره» مدينة قديمة، تشهد عليها قلعتها، التي يعود تـاريخها إلى خمسة آلاف سنة، وتعتبر الآن معلماً سياحياً من معالم المدينة.

أمـا المتـحف الوطني، والذي يأتي ضـمن 330 مـوقـعاً تاريخـيـاً في اسكتلـنـدا، فـهـو يضم مـجـوهرات الأسـرة الحـاكـمـة، والتـاج المـلكي

الاسكتلندي، الذي وضع في حجرة تليق بمكانته، لكونه قيمة تاريخية وفنية ثمينة في نفس الوقت.

وتضم ادنبره في قلبها أقدم محل متعدد الأقسام في العالم، وهو محل جينرز JENNERS الذي افتتح في أول مايو عام 1838م واستطاع أن يكتسب شهرة عالمية، بإعتباره يقدم لزبائنه أرقى أنواع السلع المختلفة، وبالذات الملابس المصنوعة من أجود أنواع الصوف الكشميري الشهير، وكذلك الملابس الأخرى والأطعمة والبورسلين وغيرها.

وتتمثل إرادة «جينرز» الذي كان أحد أفراد الأسرة المالكة بادنبره، في قدرته على الإستمرار، خاصة بعد الحريق، الذي التهم متجره عام 1892م، وبلغت خسائره حوالي 250 ألف جنيه استرليني حينذاك، ومع ذلك أعاد افتتاح محله مرة أخرى، وعاجلته المنية فلم ينعم بحلاوة ذلك الإفتتاح في 8 مارس 1895م الذي كان يوماً تاريخياً، حيث زار المحل في ذلك اليوم 25 ألف زبون.

وفي ادنبره تستطيع أن تسترجع التراث الاسكتلندي العريق، بالإستماع إلى موسيقى القرب الاسكتلندية الشهيرة "Pipe Music" التي يقال إنها موسيقى فرعونية، الأصل من الألف إلى الياء، بألحانها الجنائزية، التي تعود أساساً إلى الفراعنة، وكذلك بملابس العازفين، وعلى رأسها التنورة الاسكتلندية، المستوحاة من ملابس الفراعنة،

الذين ابتكروا المزمار وآلات النفخ والألحان الجنائزية، التي تعزفها موسيقى القرب.

ورغم بعد المسافة بين مصر واسكتلندا، إلا أن موسيقى القرب انتقلت إلى الشعب الإنجليزي في اسكتلندا، وأصبحت تراثاً يعتز به، لدرجة أن هناك مهرجاناً سنوياً لموسيقى القرب، يقام في ادنبره ويحضره عازفون من مختلف دول العالم، حيث يمثل هذا المهرجان حدثاً شعبياً كبيراً، يقام في قلعة ادنبره، التي ما تزال حتى الآن تحتفظ بطابعها الحربي كمبنى عسكري، ورمز للعمارة الاسكتلندية القديمة.

وفي المساء، يمكنك أن تتناول عشاء شهياً في مطعم ويتشيري Witchery في ادنبره، ولكن قبل أن تبدأ العشاء، ينظم لك المطعم، جولة مع الرعب اللذيذ Ghost Walk with the Cadies لمدة ساعة، حيث يصطحبك الراوي، الذي يرتدي ملابس سوداء، بما فيها المعطف، الذي يشبه معاطف مصاصي الدماء، وقد وضع مكياجاً على كامل وجهه، في جولة، ليسرد عليك حكايات دراكولا مصاص الدماء وراسبوتين، وسط أزقة ودهاليز ادنبره القديمة، الخافتة الأضواء، والمظلمة أحياناً.

ويتوقف الراوي بمشاهديه كل عدة أمتار في ركن شبه مظلم، ليقص عليك تلك الحكايات المرعبة، والتي يزيد من هولها ظهور بعض الممثلين فجأة، وقد ارتدوا على وجوهم الأقنعة المخيفة، كالأقنعة التي

تشبه الجماجم، مع إصدار صيحات فجائية عالية، تثير الرعب في نفوس المشاهدين.

ولعل المفاجأة المرعبة حقاً في هذه الجولة، عندما يتوقف الراوي بمشاهديه في ميدان هادىء فسيح، وسط مجموعة من المساكن القديمة، ثم يفاجىء الرواد بممثل يرتدي قناع الشبح، وفي يده سطل معبأ بالماء البارد، الذي يسكبه على الراود في عز البرد الاسكتلندي القارص، وهو يطاردهم جرياً.

ورغم ما في الجولة من رعب وخوف، إلا أنها مثيره وطريفة في آن واحد، خاصة مع اتقان الراوي لحكاياته، وطريقة أدائه لها، و كذلك الممثلين الذين يلتقط معهم المشاهدون الصور التذكارية في نهاية الجولة، نظير مايجودون به من بقشيش، لايتجاوز جنيها استرلينياً واحداً.

وعلى بعد 11 كيلو متراً من وسط ادنبره، يعانقك الريف الانجليزي بجماله وطبيعته الخلابة، وأنت في طريقك إلى ديلمني هاوس DALMENY HOUSE لتستمتع بزيارة عائلية، تشعر فيها بدفء الضيافة، من خلال ذلك المنزل التاريخي الذي بنى عام 1817م وأسسته عائلة ايرلز اوف روسبيري Earls of Rosebery ذات التاريخ العريق في اسكتلندا.

ورغم عراقة المنزل، إلا أنه افتتح للجمهور منذ عام 1981م وزاره

حوالي عشرة آلاف زائر، حيث تتم الزيارة خلال الفترة من شهر مايو إلى شهر سبتمبر كل عام أيام الأحد والإثنين والثلاثاء بعد الظهر.

ويمكن للزوار تناول الشاي والقهوة داخل المنزل، بالإضافة إلى إمكانية إقامة مؤتمرات صحفية، أو تقديم أي منتج جديد، كما فعلت شركة مرسيدس بنز الألمانية، عندما احتفلت في «ديلمني هاوس» بتقديم السيارة المرسيدس الجديدة موديل 1992م، في بريطانيا، وسط حشد كبير من المدعوين.

والمثير في ديلمني هاوس أن الطعام المقدم سواء في حفلات الغداء أو العشاء هو «بيتى» مائة في المائة، حيث توجد طباخة مقيمة تعمل بالمنزل مع زوجها، المختص بشئون الحدائق (الجنايني).

ولابد للزائر لهذا المنزل أن يدخل تلك القاعة الواقعة بالدور العلوي، والتي تضم المجموعة الكاملة لمقتنيات «نابليون بوتابرت»، والتي يحتفظ بها الجد الخامس للعائلة، منذ أن كان رئيساً لوزراء انجلترا لمدة سنتين وهو واللورد Rosebery، وذلك منذ مائة عام.

ورغم افتتاح المنزل للجمهور، إلا أن أحفاد روسبيري ما يزالون يعيشون فيه حتى الآن، وهم أسرة مكونة من سبعة أفراد، الأب حفيد روسبيري، وزوجته، وخمسة أطفال.

وخلال جولتنا بالمنزل، استقبلتنا مستشارة التسويق به، لتوضح لنا فكرة استغلال المنزل كمكان عام أشبه بقاعة للحفلات والإجتماعات

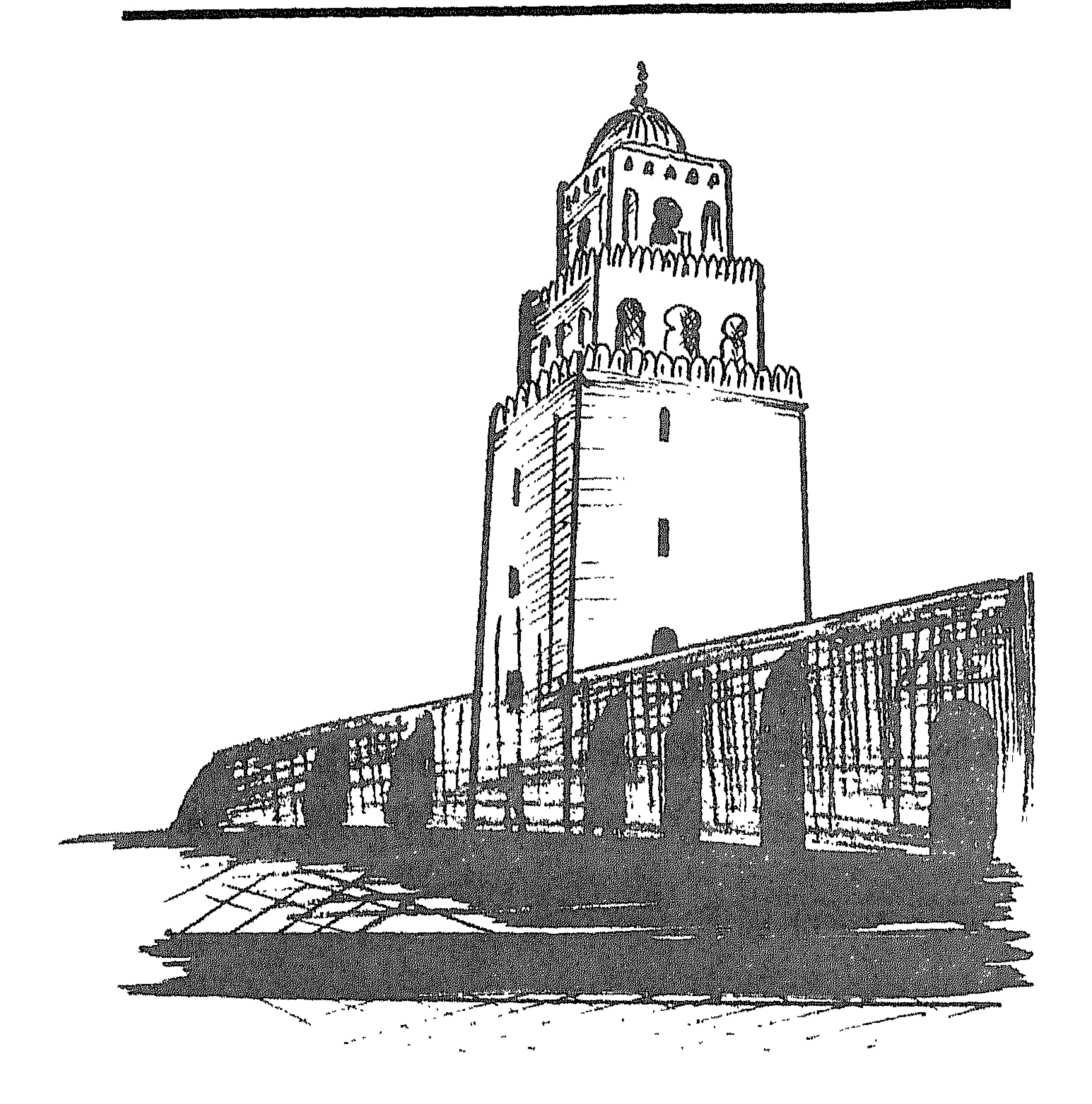
والمؤتمرات، حيث ظهرت هذه الفكرة نتيجة ارتفاع تكاليف الصيانة بالمنزل نظراً لكبر مساحته، بما في ذلك حديقته الواسعة، التي تحتاج إلى صيانة مستمرة باهظة التكاليف، لذا كانت فكرة استغلال المنزل بهذه الطريقة، لتوفير إيراد مستمر للصيانة، وإيجاد مصدر دخل إضافي لأحفاد روسبيري، في ظل الارتفاع المستمر لتكاليف المعيشة في بريطانيا.

ولعل ما يثير انتباه الزائر لهذا المنزل، الذي تزوره بعض الشخصيات العامة، منها الأمير محمد ولي عهد المغرب، أثاثه المصنوع بلمسات فرنسية كلاسيكية، وكذلك البورسيلين والبورتريهات والتحف المختلفة، هذا علاوة على غرفة نابليون، التي تضم مكتبه ومقتنياته وصوره الكاملة.

وعبر فورث رود بريدج، يعرج الزائر على مدينة «بيرث» Perth، ليدخل مصنع كيثنس Caithness للزجاج، ويشاهد الأسطى فرانكو توفولو Franco Toffolo الايطالي الأصل الذي يبلغ من العمر خمسين عاماً، ورغم ذلك يمثل مع مساعده ستيوارت، سيمفونية ثنائية في عالم تصميم وابتكار الزجاج والكريستال، لدرجة أنه يستطيع تشكيل أي قطعة زجاج أو كريستال ساخنة، تشكيلاً فنياً رائعاً، خلال دقائق معدودة، وهو يقف أمام فرن لاتقل درجة حرارته عن 1200 درجة مئوية، في غاية السرور والسعادة، في هذه المدينة التي اكتسبت شهرة عالمية في الصناعات الحرفية، وعلى رأسها صناعة الزجاج والكريستال.

وفي اسكتلندا بصفة عامة لن تشعر ببردها القارص، خاصة عند زيارتها في الشتاء، والسبب الصوف الكشميري بألوانه التقليدية الذي يمكن أن تقتني غطاء رأس منه كتذكار، يحميك من برودة الشتاء الاسكتلندي المنعش، مع وجبة من سمك السالمون الطازج بلونه الوردي الفاتح، لتواصل الإستمتاع برحلة استجمام هادئة، في اسكتلندا، بلاد الصوف والسالمون، والتقاليد والعادات الإنجليزية العريقة، وعلى رأسها البخل، الذي عُرِفَ به الاسكتلنديون، رغم أنهم استقبلونا بكرم حاتمي وحفاوة منقطعة النظير، تشهد بها طائرة «كونكورد» الخطوط البريطانية التي حملتنا من مطار هيثرو اللندني، إلى مطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة خلال ثلاث ساعات فقط في راحة تامة.

في تونس الخضراء



«القيروان» ..

عاصمة الإسلام في المغرب العربي

في القيروان تستنشق عبق التاريخ، وتتجسد أمامك ذكريات البطولة، في أول مدينة إسلامية تشيد في المغرب العربي، منذ ثلاثة عشر قرناً من الزمان، لتصبح المكان المتميز للفن والشعر وكل الروحانيات، بما أعطته لتونس الخضراء من أكبر فقهائها وأرق وأظرف شعرائها.

وولادة القيروان ولادة عجيبة، بدأت حوالي سنة 671 ميلادية، حيث أوقف فاتح افريقيا عقبة بن نافع فرسانه «بمنحدر من الأرض تختلط فيه الأحجار بالأعشاب الهائجة، ويأوي مختلف الحيوانات المفترسة» حسب وصف الرحالة القدماء. ويقع هذا المنحدر بمنتصف الطريق بين السواحل الشرقية، الواقعة تحت سيطرة البيزنطيين والسباسب الكبرى. وفي ذلك المكان تمكن البربر من تجميع قواتهم لمواجهة الفاتح عقبة بن نافع، الذي أمر قواته بمقارعة العدو دون مهادنة. وقد أعد عقبة قواته إعداداً نفسياً غريباً، فعندما تم العثور على كأس ذهبي مدفون بالأرض، روج أن ذلك الكأس فُقِد بمكة، وعندما عثر الفرس، التي يركبها القائد، وانفجرت بالمكان عين ماء، قال القوم إنها مرتبطة مباشرة ببئر زمزم بمكة، وببلاغته الموحية، اعتلى عقبة مكاناً مرتفعاً بالمنحدر، ليخطب في الحيوانات، ويأمرها بأن تغادر المكان حتى يستريح القادمون الجدد.

وحسب ذكر بعض المؤرخين الأكثر موضوعية يبدو أن عقبة خطب في جيوشه قائلاً:

«في كل مرة يدخل إمام أراضي افريقية، يسارع أهلها لاعتناق الإسلام، اتقاء لكل خطر، لكن حالماً ينسحب الإمام يرتدون ويعودون إلى غيهم، ومن رأيي أيها المسلمون أن نشيد مدينة، تكون قلعة لجيوش الإسلام حتى آخر الزمان».

وهكذا كانت استراتيجية عقبة الحكيمة في إختيار موقع المدينة بعيداً عن موطن القبائل البربرية، التي اتخذت الجبال موطناً لها، وكذلك بعيداً عن الشواطيء، حيث الأسطول البيزنطي الجبار، الذي يبث الرعب والفوضى.

وتطورت القيروان من مجرد معسكر للجيوش الفاتحة، لتصبح أكبر موقع إشعاع حضاري بالمغرب العربي، وإن كانت قد شهدت ركوداً ملحوظاً خلال ثورة الخوارج الذين نهبوا المدينة من سنة 758 إلى سنة 761 ميلادية. ثم عاد التطور مرة أخرى إلى سالف عهده سريعاً وثاباً خاصة عند انتصاب الأمراء الأغالبة بها حوالي سنة 800 ميلادية، الذين شيدوا بالمدينة أعظم معالمها، التي تعتبر اليوم مفخرة القيروان.

ففي أيام الدولة الأغلبية التي أسسها إبراهيم بن الأغلب في القرن التاسع الميلادي، عاشت القيروان عصرها الذهبي، حيث حصلت على إستقلالية كبيرة من مركز الخلافة في بغداد، وتطورت فيها مختلف الأنشطة حتى أصبحت منافسة لأكبر المراكز الحضارية في حوض

البحر الأبيض المتوسط، كما شهد الجامع الكبير (جامع عقبة بن نافع) التحويرات الأولى التي أدخلت عليه، وبعد أن تم للمسلمين فتح كامل الشمال الافريقي والأندلسي أمر الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك بتوسيع المسجد، وبالتالي استقر الرأي على أن تكون القيروان عاصمة الإسلام في المغرب العربي.

وعبر العصور المختلفة استمر إدخال التحسينات على مسجد عقبة بن نافع لتطوير هيكله وتجميل واجهاته وزينته، ولعل من أحدث هذه التحسينات تلك التي جرت في جميع أرجاء المسجد لترميمه وفرش أرضيته بهدية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز من الموكيت المصنع خصيصاً له.

وقد روعى في بناء المسجد الحرص على الطابع الإسلامي وشمولية تمثيل مختلف الديار الإسلامية، فأبواب المسجد وعددها 17 باباً شيدت من خشب الأرز اللبناني، ويتميز كل باب عن الآخر برسوم ونقوش مختلفة، أما المنبر فهو مزين بآيات كريمة ونقوش إسلامية حيث تم استحضاره من الشام، بينما استحضرت الأحجار المزخرفة من العراق، والثريات من المغرب (كانت تضاء بالزيت ثم تحولت إلى الكهرباء أخيراً)، وبالنسبة لمئات الأعمدة الرخامية داخل المسجد فهي من غنائم الحرب مع الرومان.

وتضم المدينة العتيقة بالقيروان حوالي خمسين مسجداً منها مسجد

سيدي الصحبي، بصومعته الأنيقة ورواقه الرائع وجليزه المزخرف البديع، ومسجد الأبواب الثلاثة، الذي يعتبر أحد المعالم القديمة بالقيروان حيث شيده سنة 866 ميلادية، رجل صالح قدم من قرطبة، ولهذا المسجد واجهة رائعة زينت بالخط العربي وبزخارف بارزة، ومسجد سيدي عبيد الغرياني، الذي يتميز بجمال سقفه المزركش، ورواقه ذي الطابع العربي، الذي رفعت سراديبه على أعمدة بيزنطية.

المقروض والعصيدة القيروانية

وأينما حللت بالمدينة تنساب إلى أنفك رائحة «المقروض» التي يسيل لها اللعاب، فالمقروض من الحلويات الشهية التي اشتهرت بها القيروان، وهو عبارة عن طحين مخلوط بمعجون التمور والعسل، كما يجيد أهالي القيروان إعداد «العصيدة» وهي أكلة حلوة تعطي إشارة الإنطلاق بإحتفالات المولد النبوي الشريف. وهذه الأكلة التقليدية يتم إعدادها بطريقتين.. الطريقة السهلة والأكثر شعبية تتمثل في الطحين المخلوط بالزيت أو الزبدة والعسل، أما الطريقة الثانية وهي أكثر تنميقاً وقد يكون الأتراك هم الذين جلبوها إلى تونس، فتتمثل في إعداد سائل من حبوب الصنوبر يغطي بطبقة هائلة من القشدة ثم الفستق والبندق ودقيق اللوز.

الزرابي في كل بيت

ولعل من أشهر الصناعات التقليدية التي برع فيها أهل القيروان،

هي صناعة الزرابي (السجاجيد) والتي تعتبر من أهم أسباب شهرة القيروان إلى جانب مسجد عقبة بن نافع.

ففي بهو كل بيت قيرواني تتهافت النسوة والبنات على هذه الصناعة السحرية، التي تجد التشجيع من الدولة ممثلة في الديوان القومي للصناعات التقليدية، الذي حدد تشريعاً كاملاً للمحافظة على مستوى جودة ونوعية الزربية القيروانية، التي تفحص من قبل إخصائيين بإحدى مراكز المراقبة قبل أن تسند لها علامة رسمية تحدد مواصفاتها ونوعيتها.

ويستطيع الحريف أن يختار بين ثلاثة أنواع من الزرابي القيروانية.. الزربية وهي مصنوعة من الصوف الرفيع وألوانها دقيقة جداً. العلوشة وهي أيضاً مصنوعة من الصوف الرفيع، وتمتاز بألوانها الطبيعية (الأبيض والأسود والكستنائي)، المرقوم ويصنع من الصوف المصبوغ بلون موحد، يحتوي على زخارف وأشكال هندسية. وإلى جانب الزرابي، تؤكد القيروان شهرتها في صناعات تقليدية أخرى مثل الأواني النحاسية، والسروج المزخرفة وصناعة نقش الحديد، والخياطة الرفيعة للبرنص والجبة الشهيرة بتونس، وكافة بلاد المغرب العربي.

أريج الماضي في كل مكان

وفي القيروان يفوح أريج الماضي من كل شيء.. من ملابس أهل

القيروان، وخاصة الجبة الحريرية والحايك، وهي عباءة نسائية من الصوف الجيد، يميل لونها إلى الأصفر، ومن حركة الحرفيين، وهم منحنون حول الصواني النحاسية يزركشونها بخيوط الفضة، ومن الطرقات الضيفة الهادئة حيث دردشات النسوة اللاتي يصنعن الزرابي، ومن ساحة الحلفاويين، حيث القهوة العربية المعطرة بماء الورد أو الزهر، ومن بئر بروطة، حيث الجمل الذي يقوم بحركة دائبة حول البئر معصوب العينين، و في حركته المستمرة يستخرج ماء صافياً يعتقد أهالي القيروان أنه قادم بعد رحلة طويلة من الأراضي المقدسة بالجزيرة العربية.

وتحاط المدينة العتيقة برباط كبير، شيد من الآجر المتناسق وبه عدة فتحات، هي بمثابة أبواب للمدينة. وهذه الأسوار شيدها المعز لدين الله الفاطمي سنة 1052 ميلادية ثم رممها الحسينيون في القرن الثامن عشر، وهي تعطي للمدينة حضوراً قوياً في القرون الماضية التي حملتها إلى التاريخ المعاصر.

ومن باب تونس يمكن للزائر أن يغادر المدينة وأن يستمتع بمشاهدة الفسيفساء الأغلبية، وهي عبارة عن حوض له 48 ضلعاً ويبلغ قطره 120 متراً وقد شيده الأمير أبو إبراهيم في القرن التاسع الميلادي، وإلى جانب هذه الفسيفساء حوض صغير مضلع الشكل يبلغ طول قطره 38 متراً.

وبعيداً عن أسوار المدينة العصرية، يعود المثال العمراني والمعماري القديم للظهور من جديد مجسداً في المجمع التجاري والثقافي الذي شيد حديثاً.

وعلى مسافة 9 كيلو مترات من القيروان توجد «رقادة» المليئة بالآثار الإسلامية، حيث كانت مقر إقامة الأمراء الأغالبة منذ القرن التاسع الميلادي، وقد هيىء القصر الرئاسي ليكون متحفاً للفنون الإسلامية، وذلك وسط آثار هامة من القصور والأسواق والحمامات.

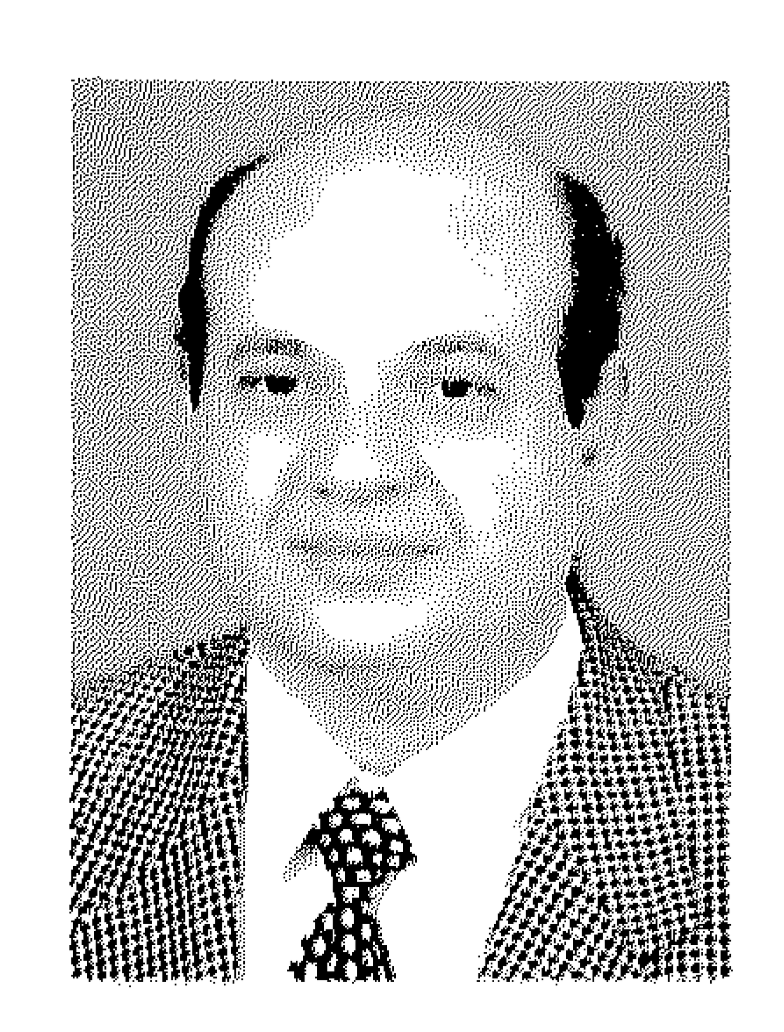
كما توجد قرية «جلاص» على مشارف القيروان، وأهلها من البدو، الذين يواصلون تربية الجياد الأصيلة بقرية سيدي علي بن نصر الله للمحافظة على فنون الفروسية.

أما شرقاً فتوجد سوسة على الساحل وتستغرق الرحلة إليها ساعة بالسيارة، وعمرانها بمثابة امتداد تاريخي لما هو موجود بالقيروان، وتعتبر محطة استجمام كبرى على شاطىء البحر الأبيض المتوسط.

■■■■■■

الفهرس

■■■■■



«السندباد الصحفي» في سطور

- **الإســـــم**: • محمد قنديل
- **مكان وتاريخ الميلاد**: • من مواليد القاهرة في التاسع من يناير عام 1953م.
- **الحالة الاجتماعية**: • متزوج ولديه رضوى ومدحت وإسراء.
- **المؤهلات العلمية**: • تخرج في كلية التجارة جامعة القاهرة قسم إدارة الأعمال بتقدير جيداً جداً عام 1975م.
- **الخبرات العملية**:
  - • عمل مذيعاً ومقدم برامج بإذاعة «صوت العرب» المصرية منذ أول يناير عام 1977 م.
  - • عمل محرراً صحفياً في مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، شركة تهامة للإعلان والعلاقات العامة، مجلة التجارة الصادرة عن الغرفة التجارية الصناعية بجدة، القسم الصحفي بالعلاقات العامة بالبنك الأهلي التجاري.
  - • شارك كصحفي متعاون مع معظم الصحف والمجلات السعودية وعلى رأسها مجموعة مطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والنشر.
  - • ساهم مع إذاعة البرنامج الثاني بجدة منذ نشأتها في إعداد برنامجين إذاعيين هما «المجلة الثقافية» و«في رحاب الجامعة».
  - • حضر العديد من المناسبات المحلية والدولية، فكانت مشاهداته الصحفية ورؤيته السندبادية.
  - • حالياً، يعمل مراسلاً صحفياً، لكل من مجلة «كل الناس» وجريدة «العالم اليوم»، بمكتب جدة.
- **الجوائز**: • حصل على الجائزة الثانية في القصة القصيرة من جامعة القاهرة عام 1972 م.

رقم الإيداع : ١٥٨١/١٦
ردمك : ٩٩٦٠-٣١-١٠٠-٧